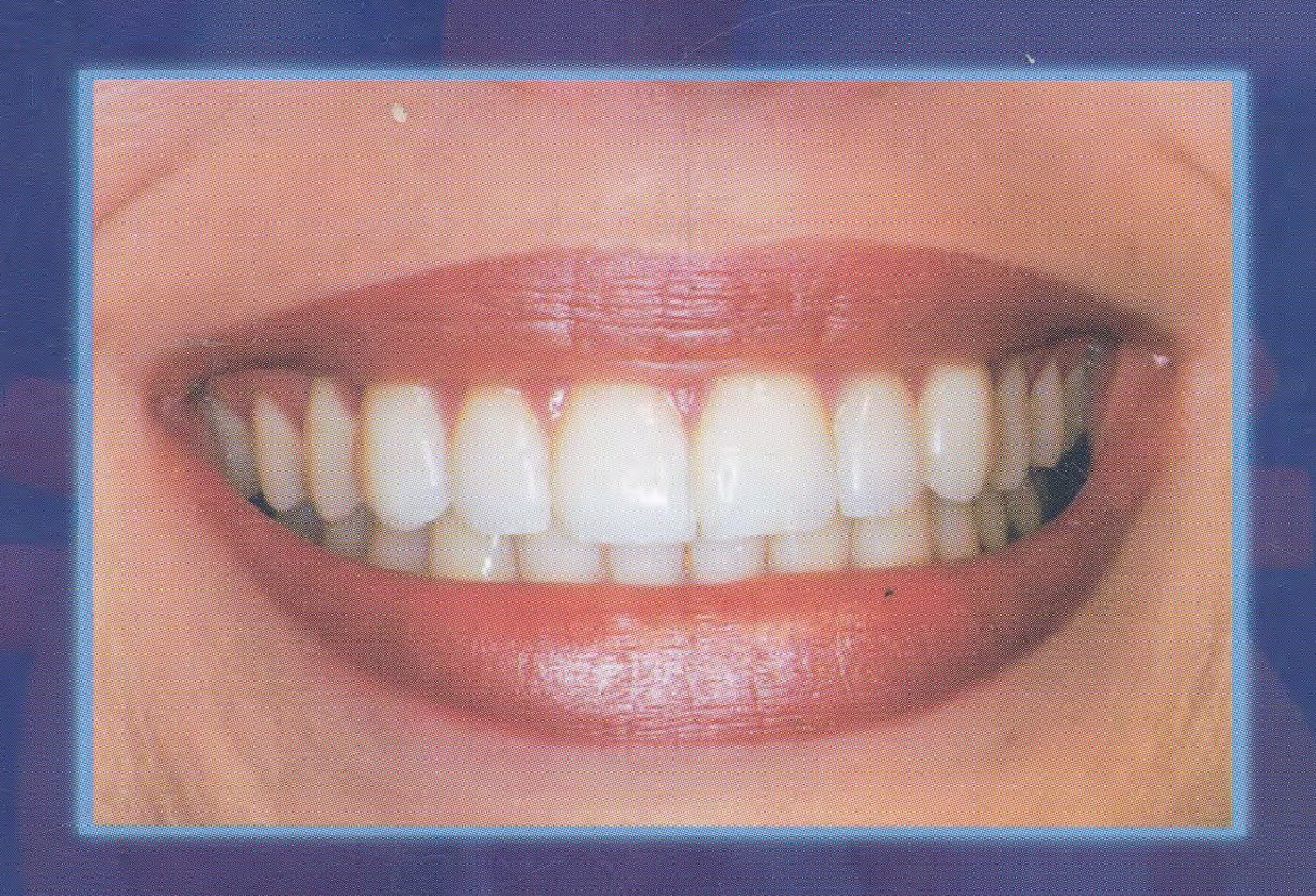
مقدمة
فى تاريخ الطب وطب الأسنان

د/ عبد الله محمد الرابطى









مقــدمــة

في تاريخ الطب وطب الأسنان

مقـــدمة

في تاريخ الطب وطب الأسنان

تألـيف

د/ عـبد الله محـمد الرابـطى

الطبعة الأولى

2008



الدار العربية للنشر والتوزيع

حقوق النشر

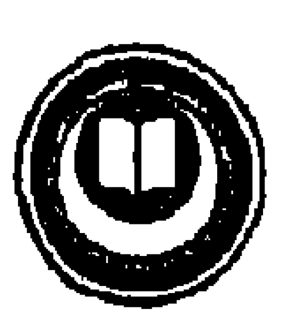
اسم الكتاب : مقدمة في تاريخ الطب وطب الأسنان

اسم المؤلف : د/ عبد الله محمد الرابطي

رقم الإيداع: ٣٨١٢ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي : 977-258-305-4

الطبعة الأولى : 2008



الدار العربية للنشر والتوزيع

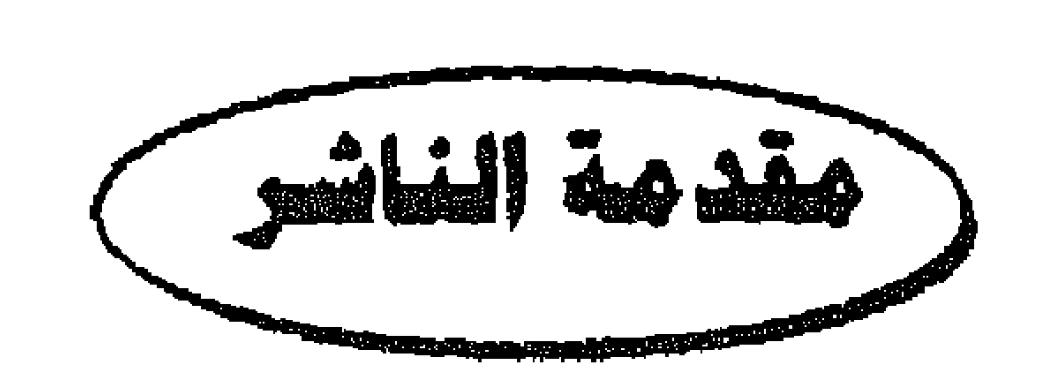
32 شارع عباس العقاد – مدينة نصر
جمهورية مصر العربية – القاهرة

تليفون : 22753335 02
فاكس : 22753388 02



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ [6] ﴾

"صدق الله العظيم"



يتزايد الاهتمام باللغة العربية فى بلادنا يوماً بعد يوم. ولا شك أنه فى الغد القريب ستستعيد اللغة العربية هيبتها التى طالما امتهنت وأذلت من أبنائها وغير أبنائها. ولا ريب فى أن امتهان لغة أية أمة من الأمم هو إذلال ثقافى فكرى للأمة نفسها، الأمر الذى يتطلب تضافر جهود أبناء الأمة رجالاً ونساءً طلاباً وطالبات، علماء ومثقفين مفكرين وسياسيين فى سبيل جعل لغة العروبة تحتل مكانتها اللائقة التى اعترف المجتمع الدولى بها لغة عمل فى منظمة الأمم المتحدة ومؤسساتها فى أنحاء العالم لأنها لغة أمة ذات حضارة عريقة استوعبت – فيما مضى– علوم الأمم الأخرى وصهرتها فى بوتقتها اللغوية والفكرية، فكانت لغة العلوم والأدب، ولغة الفكر والكتابة والمخاطبة.

إن الفضل فى التقدم العلمى الذى تنعم به أوروبا اليوم يرجع فى واقعه إلى الصحوة العلمية فى الترجمة التى عاشتها فى القرون الوسطى. فقد كانت المرجع الوحيد للعلوم الطبية والعلمية والاجتماعية هو الكتب المترجمة عن اللغة العربية لابن سينا وابن الهيثم والفارابى وابن خلدون وغيرهم من عمالقة العرب، ولم ينكر الأوروبيون ذلك، بل يسجل تاريخهم ما ترجموه عن حضارة الفراعنة والعرب والإغريق، وهذا يشهد بأن اللغة العربية كانت مطواعة للعلوم والتدريس والتأليف، وأنها قادرة على التعبير عن متطلبات الحياة وما يستجد من علوم، وأن غيرها ليس بأدق منها، ولا أقدر على التعبير.

ولكن ما أصاب الأمة من مصائب وجمود بدأ مع نهاية عصر الوجود التركى، ثم الاستعمار البريطانى والفرنسى مما عاق اللغة عن النمو والتطور، وأبعدها عن العلم والحضارة ولكن عندما أحس العرب بأن حياتهم لابد من أن تتغير، وأن جمودهم لابد أن تدب فيه الحياة، اندفع الرواد من اللغويين والأدباء والعلماء نحو إنماء اللغة وتطويرها حتى أن مدرسة قصر العينى فى القاهرة، والجامعة الأمريكية فى بيروت درستا الطب بالعربية أول إنشائهما. ولو تصفحنا الكتب التى أُلفت أو تُرجمت يوم كان الطب يدرس فيها باللغة العربية لوجدناها كتباً ممتازة لا تقل جودةً عن مثيلاتها من كتب الغرب فى ذلك الحين، سواء فى الطبع، أو حسن التعبير، أو براعة الإيضاح، ولكن هذين المعهدين تنكرا للغة العربية فيما بعد، وسادت لغة المستعمر. وفُرضت على أبناء الأمة فرضاً، إذ رأى المستعمر أن فى خنق اللغة العربية مجالاً لعرقلة الأمة العربية.

وبالرغم من المقاومة العنيفة التى قابلها، إلا أنه كان بين المواطنين صنائع سبقوا الأجنبى فيما يتطلع إليه، فتفننوا فى أساليب التملق له اكتساباً لمرضاته، ورجال تأثروا بحملات المستعمر الظالمة، يشككون فى قدرة اللغة على استيعاب الحضارة الجديدة، وغاب عنهم ما قاله الحاكم الفرنسى لجيشه الزاحف إلى الجزائر: "علموا لغتنا وانشروها حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر، فقد حكمناها حقيقة".

فهل لى أن أوجه نداءً إلى جميع حكومات الدول العربية بأن تبادر – فى أسرع وقت ممكن – إلى اتخاذ التدابير، والوسائل الكفيلة باستعمال اللغة العربية لغة تدريس فى جميع مراحل التعليم العام والمهنى والجامعى، مع العناية الكافية باللغات الأجنبية فى مختلف مراحل التعليم لتكون وسيلة الإطلاع على تطور العلم والثقافة والانفتاح على العالم. وكلنا ثقة في إيمان العلماء والأساتذة بالتعريب، نظراً لأن استعمال اللغة القومية في التدريس ييسر على الطالب سرعة الفهم دون عائق لغوى وبذلك تزداد حصيلته الدراسية، ويرتفع بمستواه العلمى، وذلك يعتبر تأصيلاً للفكر العلمى فى البلاد، وتمكيناً للغة القومية من الازدهار والقيام بدورها فى التعبير عن حاجات المجتمع، وألفاظ ومصطلحات الحضارة والعلوم.

ولا يغيب عن حكوماتنا العربية أن حركة التعريب تسير متباطئة، أو تكاد تتوقف بل تحارب أحياناً ممن يشغلون بعض الوظائف القيادية فى سلك التعليم والجامعات ممن ترك الاستعمار فى نفوسهم عقداً وأمراضاً، رغم أنهم يعلمون أن جامعات إسرائيل قد ترجمت العلوم التطبيقية الحديثة إلى اللغة العبرية وعدد من يتخاطب بها فى العالم لا يزيد عن خمسة عشر مليون يهودياً، كما أنه من خلال زياراتى لبعض الدول واطلاعى على مناهجها الدراسية وجدت كل أمة من الأمم تدرس بلغتها القومية مختلف فروع العلوم والآدب والتقنية كاليابان، وإسبانيا، وألمانيا، ودول أمريكا اللاتينية، ولم تشك أمة من هذه الأمم فى قدرة لغتها على تغطية العلوم الحديثة، فهل أمة العرب أقل شأناً من غيرها ؟!.

وأخيراً .. وتماشياً مع أهداف الدار العربية للنشر والتوزيع، وتحقيقاً لأغراضها فى تدعيم الإنتاج العلمى باللغة العربية، وتشجيع العلماء والباحثين فى إعادة مناهج التفكير العلمى وطرائقة إلى رحاب لغتنا الشريفة تقوم الدار بنشر هذا الكتاب المتميز الذى يعتبر واحداً من ضمن ما نشرته – وستقوم بنشرة – الدار من الكتب العربية التى قام بتأليفها أو ترجمتها نخبة ممتازة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية المختلفة.

وبهذا ... ننفذ عهداً قطعناه على المضى قدما فيما أردناه من خدمة لغة الوحى وفيما أراده الله تعالى لنا من جهاد فيها.

وقد صدق الله العظيم حينما قال فى كتابة الكريم ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (106) ﴾ " سورة التوبة الآية "

محمد أحمد دربالة

الدار العربية للنشر والتوزيع

الموضـــوع | **الصفـــحة**

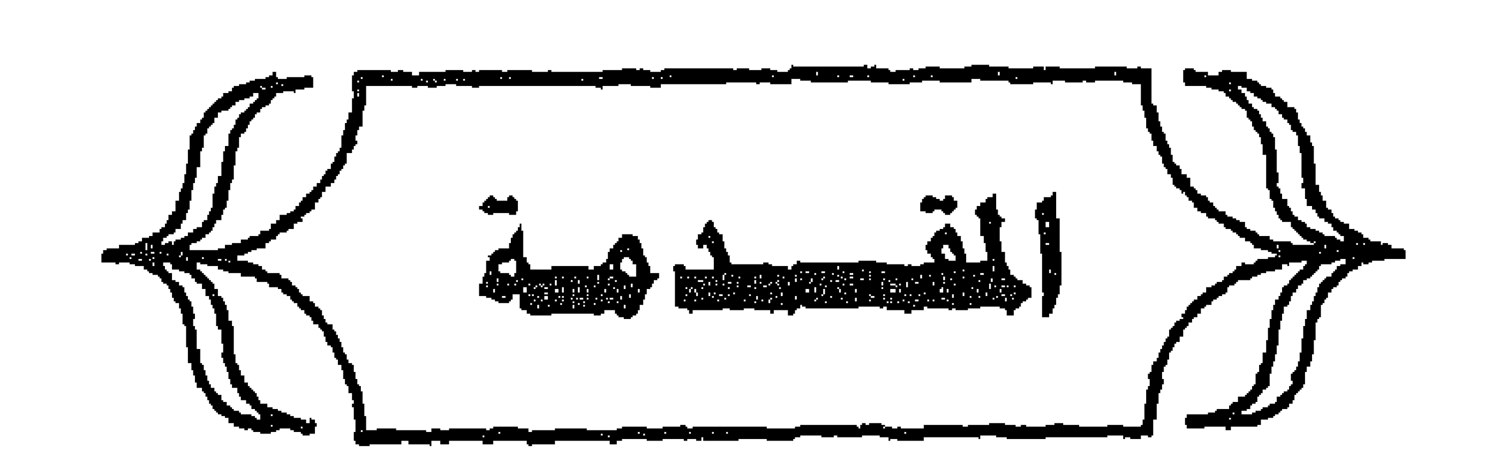
المحـــتويات

الجـــزء الأول

طـــب العصـــور القـــديمة

الموضـــوع الصفـــحة

الجـــزء الثانـــي
طـــب الحضـــارة العـــربية والإســـلامية



المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا ننتمي إلي أمة أنجبت النبي العربي الأمين، صاحب الخلق العظيم، وسيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم، محمد (صلى الله عليه وسلم)، وجعلنا ننتمي كذلك إلي حضارة لا مثيل لها، أذهلت العالم بما حققته من إنجازات وأثارت إعجابه بروحها المتجددة وأضاءت بنورها ظلمة العصور الوسطى رغم المحن التي ألمت بها، ألا وهي الحضارة الإسلامية المجيدة.

يعتبر علم دراسة تاريخ الحضارات والعلوم من أخصب ميادين الفكر التي من خلالها يتمكن الكُتاب والعلماء من التجديد والإبداع في المعرفة. ويعتبر تراث أية أمة هو بذرة بقائها ودعامة حضارتها، ودراسته تعني التطلع إلي المستقبل بعين ثاقبة، وإن تقدم الأمم اليوم يقاس بمعرفة ماضيها وربط حاضرها ومستقبلها بهذا الماضي.

ولدراسة حضارات الأمم يجب إبراز جميع جوانبها، كثقافة الأمم والتي تتمثل في المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات بما في ذلك الطب الذي تعود الكثيرون علي إهماله عند دراستهم وتدوينهم لتاريخ الحضارات. ومن هذا المنطلق قررت الانضمام إلي أولئك المهتمين بتاريخ العلوم الطبية وباشرت في البحث بين طيات الكتب والمراجع لعلي أجد شيء من مهنة الطب، أقوي به نفسي وأشجع به زملائي وأُعلم به طلابي وأفيد به قرائي، ولم لا، أفليس طبيعيا لمحترف مهنة من المهن أن يعكف علي دراسة تاريخ مهنته والتي جعلت منه مبعثا لحياته.

انطلاقا من مقولة "أول الغيث قطرة"، لقد قمت بتأليف هذا الكتاب، علي هيئة مقدمة في تاريخ الطب وطب الأسنان شاملا تاريخ حضارات العصور القديمة والعصور الوسطى، دون التركيز أو التوسع في تاريخ حضارة علي حساب الأخرى وذلك انطلاقا من هدف هذا الكتاب والذي هو كما أشرنا مقدمة في تاريخ الطب وطب الأسنان.

تم تقسيم هذا الكتاب إلى جزئيين رئيسيين، الجزء الأول يتحدث عن الطب في العصور القديمة والتي سادت فيها حضارات مختلفة مثل، الحضارة المصرية وحضارة ما بين النهرين والحضارة الهندية والحضارة الصينية والحضارة اليونانية والحضارة الفارسية والحضارة الرومانية، ثم الحضارة البيزنطية.

أما الجزء الثاني هذا الكتاب، فيتحدث عن طب الحضارة العربية والإسلامية، والذي يتضمن معلومات عن الطب وطب الأسنان في العصور الجاهلية (ما قبل الإسلام)، وعصور ما بعد الإسلام والمتمثلة في طب صدر الإسلام وطب الدولة الأموية وطب الدولة العباسية وما بعدها.

بالرغم من أن الطب في هذه الحقبة الزمنية، كان طباً شاملاً وغير متفرعاً إلى أقسام متخصصة ويهتم برعاية المرضى أو المصابين وتقديم العلاج اللازم لهم بصفة عامة، وأن طب الأسنان لم يكن منفكاً عن الطب في تلك الفترة، وأن الطبيب يقوم بتقديم العلاج والمداواة للجسم كله بما في ذلك أمراض الفم والأسنان، إلا أننا حاولنا في هذه المقدمة التاريخية أن نبرز مهنة طب الأسنان كمجال منفصل ومتفرع عن الطب العام.

وعلينا أن ندرك بأن هذا الكتاب لا يتضمن كل تاريخ الطب في الحضارات القديمة وفي الحضارة العربية والإسلامية وما فيه من حقائق علمية، وترجمة لأهم العلماء، وتفاصيل خبراتهم، فهو ليس سوى مدخل إلى هذا العلم الذي ما يزال أكثره غامضاً أو مجهولاً. نسأل الله العليّ القدير أن يُلهمنا إلى الصواب، وأن نقتدي بنبينا المصطفى **محمد (صلى الله عليه وسلم).**

وختاماً ...... نرجو أن يكون لهذا العمل المتواضع قارئ مستفيد، وأخر مشجع، وثالث مرشد، لبيان الخطأ وتداركه.

المؤلف

د. عبد الله محمد الرابطي

أدوار الطب التاريخية

من أجل متابعة التاريخ والإطلاع على ما جرى فيه من أحداث وتغيرات بشرية أو حيوانية أو بيئية أو غير ذلك، فلقد تم تقسيم التاريخ إلي عدة مراحل أو عصور، يمكن لكل مرحلة منها أن تكون لها ما يميزها عن غيرها وذلك بما سادت فيها من حضارات وما وقعت فيها من أحداث. ومن أجل تتبع أدوار الطب وطب الأسنان التاريخية فأنه من الأفضل إجراء مسح تاريخي شامل، ابتداءً بظهور الإنسان ومروراً بالعصر الحجري وانتهاءً بالعصر الحديث وذلك على النحو التالي:

- مرحلة (العصر الحجري الأول) ظهور الإنسان (120) ألف سنة ق.م.
- مرحلة العصر الحجري الوسيط (10) ألاف سنة قبل الميلاد.
- مرحلة العصر الحجري الحديث (7) ألاف سنة قبل الميلاد.
- مرحلة العصر البرونزي (3500– 3000) قبل الميلاد.

1– الطب في التاريخ البدائي أو الحجري:

المقصود هنا بالتاريخ البدائي أو الحجري هو ذلك التاريخ الذي يبدأ ما قبل العام 3500 ق.م. لم تتميز هذه المرحلة التاريخية بظهور حضارات ولم يكن الطب معروفاً فيها، إلا ذلك الطب البدائي المبني على الفطرة وأن الأمراض كانت معروفة لديهم على أساس أنها أرواح شريرة وإن علاجها لم يكن ممكناً إلا عن طريق السحر والشعوذة.

2– الطب في التاريخ القديم:

المقصود هنا بالتاريخ القديم هو ذلك التاريخ الذي يبدأ من العام 3500–3000 قبل الميلاد (ق.م) وينتهي بالعام 400 بعد الميلاد (ب.م).

يعتبر الطب في هذه الحقبة الزمنية طباً شاملاً وغير متفرعا إلي أقسام متخصصة ويهتم برعاية المرضى أو المصابين وتقديم العلاج اللازم لهم بصفة عامة، وأن طـب الأسنان لم يكن منفكاً عن الطب في هذه الفترة، وأن الطبيـب يقـوم بتقـديم العـلاج والمداواة للجسم كله بما في ذلك أمراض الفم والأسنان.

عبر هذا الزمن القديم سادت عدة حضارات مختلفة من أهمها:

1- الحضارة المصرية.

2- حضارة ما بين النهرين.

3- الحضارة الهندية.

4- الحضارة الفارسية.

5- الحضارة اليونانية.

6- الحضارة الرومانية

7- الحضارة البيزنطية.

8- الحضارة العربية في العصور الجاهلية.

علي الرغم من أن هذه الحضارات اهتمت بالطب والتطبيب إلا أنهـا لـم تتـرك لنا من تاريخ الطب إلا نذراً يسيراً عدا ذلك الذي شاهدناه فـي الحضـارة المصـرية واليونانية.

3- الطب في العصور الوسطى:

على الرغم من أن هذه المرحلة لم تتميز عن سابقتها في ما يخص العلوم الطبيـة وليس فيها من الطب إلا ما أخذ من القرون الأولى، إلا أن تلك المرحلة التـي ظهـر فيها الإسلام.

وما بعدها تميزت بشي من التطور واشتهرت بظهور الجامعات العربية الإسلامية في الطب ونبغ **فيها الكثير من العلماء من أمثال:**

- ابن سيناء.
- الرازي.
- الزهراوي.

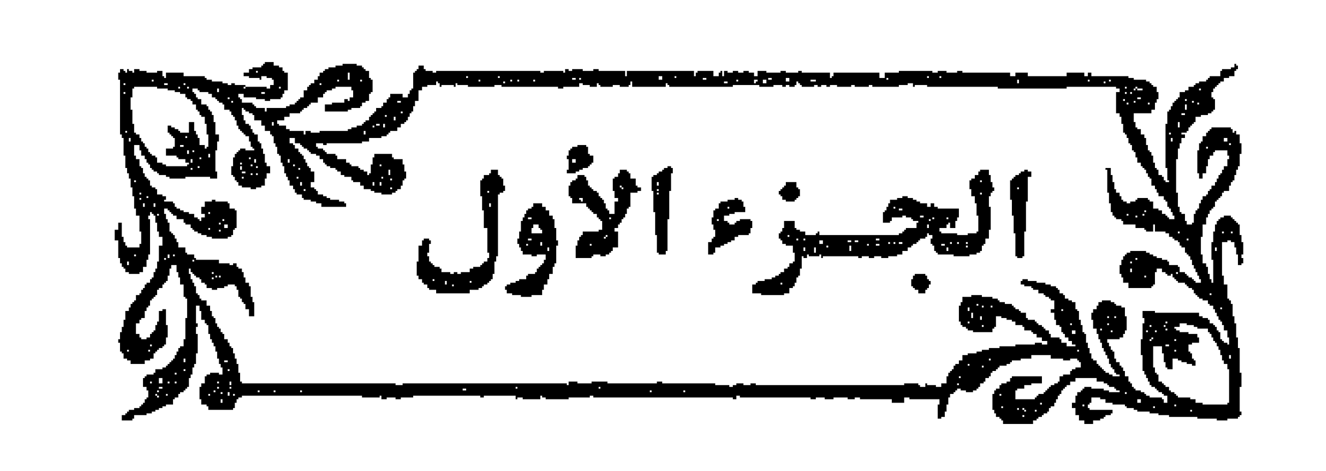
4- الطب في العصور الحديثة:

المقصود هنا بتاريخ الأزمنة الحديثة هو ذلك التاريخ الذي يبدأ من القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر.

لقد ظهر الطب في هذه الفترة في مستوى مقبول معتمداًعلي القواعد الطبية الأساسية المأخوذة من العصور السابقة ومتطلعاًإلي ما بعده من الأزمنة المعاصرة، حيث حدث فيه تطور قريب من الزمن المعاصر مملوء بالأمل ولاحت فيه تباشير اختراعات متعددة في الطب وولدت التقنية الحديثة في هذا الدور.

5- الطب في الزمن المعاصر:

في الزمن المعاصر تقدمت فيه العلوم الفيزيائية والتقنية والجراحية والميكانيكية تقدماً واسعاً وتطور فن الطب مع التقدم الاقتصادي والاجتماعي وأرسيت في هذا العصر القواعد الطبية العلمية المبنية على الأسس الفيزيائية والحيوية.



طب العصور القديمة

1- الطب في العصر البدائي
2- الطب في الحضارة المصرية
3- طب الأسنان في الحضارة المصرية
4- الطب في الحضارة ما بين النهرين
5- طب الأسنان في حضارة ما بين النهرين
6- الطب في الحضارة الهندية
7- طب الأسنان في الحضارة الهندية
8- الطب في الحضارة الصينية
9- طب الأسنان في الحضارة الصينية
10- الطب في الحضارة الفارسية
11- الطب في الحضارة اليونانية
12- طب الأسنان في الحضارة اليونانية
13- الطب في الحضارة الرومانية
14- طب الأسنان في الحضارة الرومانية
15- الطب في الحضارة البيزنطية
16- طب الأسنان في الحضارة البيزنطية



الجـــزء الأول

طـب العصـور القـديم

﴿ 1- الطب في العصر البدائي ﴾

المقصود هنا بالتاريخ البدائي أو الحجري هو ذلك التاريخ الذي يبدأ ما قبل العـام 3500 ق. م، أما المقصود بالطب في العصر البدائي أو العصر الحجري هـو ذلـك الطب البدائي المبني على الفطرة، حيث كان الإنسان الأول يحاول فيه أن يعالج نفسـه بكل ما وصلت إليه يده من مواد معدنية أو نباتية أو حيوانية دون معرفته للأمراض أو أسبابها.

لقد وجد الإنسان الأول نفسه منذ اللحظة الأولي من إدراكه محاطاً بقوى مختلفـة فتارة يجد نفسه يسير وفق خطوطٍ عشوائية لا تخضع إلي أي نظـام دقيـق وبـدون أهداف، وتارة أخري يرى الإنسان نفسه واقعا تحت تأثير مخالف لنظام العشوائية بـل أنه محاطاً بالفعل بقوي تسير وفق نظام دقيق محدد الأهداف ومسيطرة عليه الروحانية بشكل رئيسي وتكون الروح موجودة في كل شيء.

لم يكن الإنسان الأول في بدء الأمر قادرا علي أن يميز بين ذاته ومحيطه أو بين الحياة والخلود أو حتى بين الحياة والموت، بل كان الإنسان الأول يعتقد بوجود حيـاة مشتركة بينه وبين المحيط الذي يعيش فيه وأن حركة الكواكب والأجرام السماوية مـا هي إلا دليل علي ارتباطها بحركة وحياة الإنسان وان هجرة الطيور من سكان إلي أخر ما هي إلا تلبية لمتطلبات حياة الإنسان وإن حدوث الرعد والبرق ما هو إلا تعبيراً عن أحاسيس الإنسان ووجدانه وأن تغير بعض الأشياء في الطبيعة مثل الأشجار والأنهـار

والرياح ما كانت لتحدث لو لم يكن هناك تغيرات مشـابهة لحياتــه. ومــن معتقــدات الإنسان البدائي التي تجدر الإشارة إليها هي اعتقاده بأن فكرة الموت ما هي إلا عبارة عن نوم طويل يمكن للإنسان بعده أن يستيقظ ويزور الأحياء.

كان الإنسان الأول يعتقد في أن الأرواح هي المسيطرة علي الكون وأن بعضـــها شريرة تريد أن توقع به المرض والأذى والموت وبعضها الأخر خيرة تريد له الصحة وتصرف عنه الأذى وأن دور الكاهن أو الساحر هو القيام بدور الوسيط بين المريض وبين هذه الأرواح.

من هذا المفهوم البسيط لم يكن الطب في العصر الحجري معروفاً، إلا ذلك الطب البدائي المبّني على الفطرة، وأن الأمراض كانت تعرف عندهم بالأرواح الشريرة وإن علاج هذه الأمراض لم يكن ممكناً إلا عن طريق السحر والشعوذة.

ومن أجل التخلص من هذه الأرواح كان الطبيب الساحر يلجأ إلي ترتيل التعاويــذ أو تقديم الأضاحي أو تقديم أدوية كريهة الطعم وذلك حتى تنفر هذه الأرواح وتخلــص المريض آنذاك من مرضه الذى ألم به.

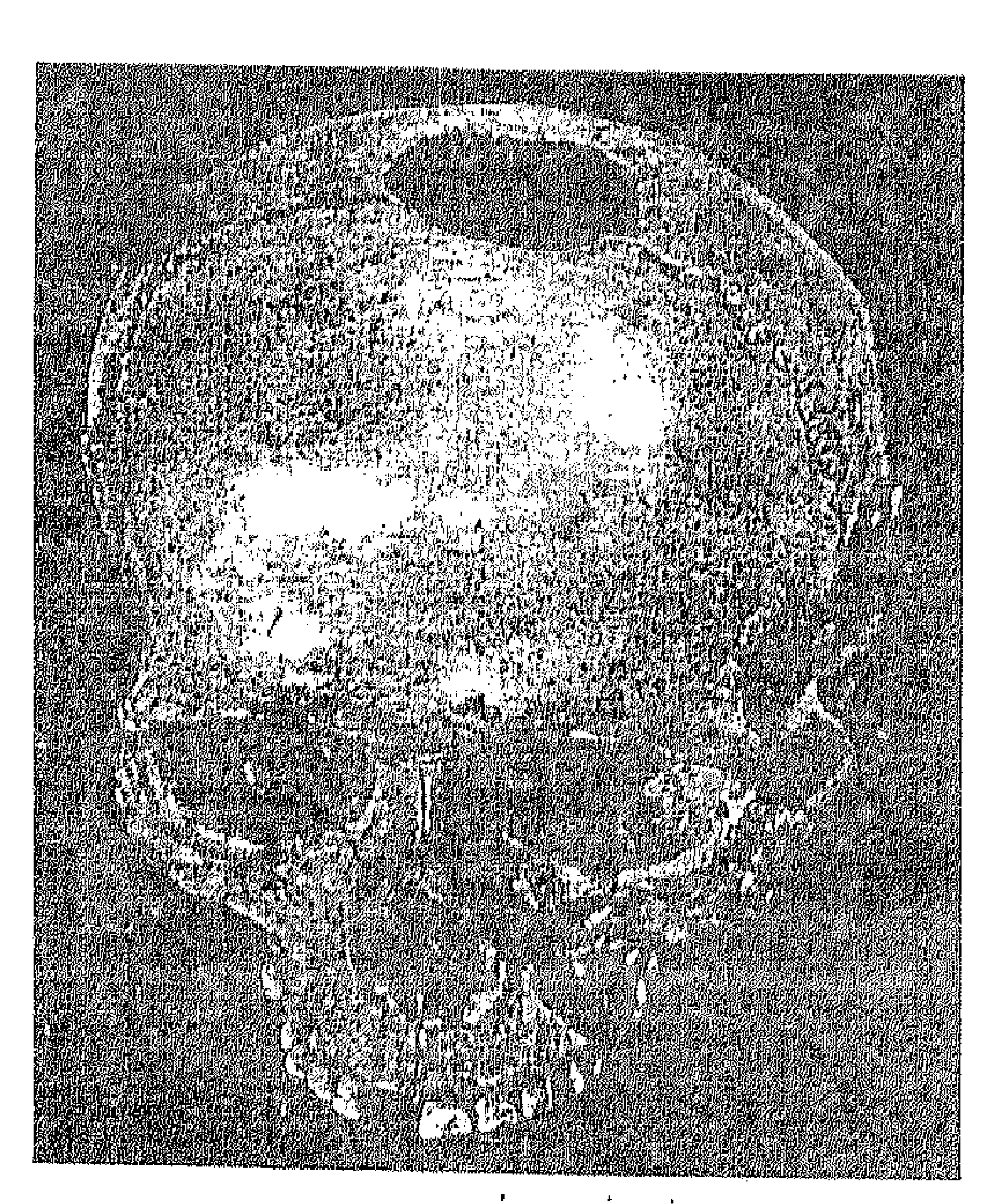
يعتبر الدين والسحر والطب من أوائل العلوم التي عرفها ومارسها الإنسان الأول وكثيراً ما كان للدين تأثيراً كبيراً على حياته وإن الدين يلعب دورا هاما فــي عــلاج الأمراض. وفي الدين تنسب معرفة الطب إلي من خصتهم العنايـــة الإلهيـــة بالحكمـــة والتأييد مثل الصالحين والأنبياء. لقد كان "إدريس" عليه السلام أول من خط بالقلم واهتم بعلم النجوم، وعرف حساب السنين والأيام، وهو كذلك أول من برع في الطب حتــى لقبه المؤرخون هرمي الهرامة أي ملك الملوك أو أعلم العلماء.

يتضح من خلال ما عثر عليه من أدوات منحوته حوافها ومصنوعة من الحجــر والصوان والي ما عثر عليه كذلك من جماجم بها علامات لثقوب مستديرة الحجم قــد يصل حجمها إلي 5 سم في بعض الجماجم Trephined Skull تعود إلــي العصــر الحجري، بأن الإنسان الأول كان يمارس الطب عن طريق الجراحة التي تعرف بعملية ثقب الجمجمة أو جراحة التربنه Craniotomy.

حتي وان كانت تلك الثقوب قد أجريت بطريقة مختـارة، إلا أن الغـرض مـن إجرائها ربما بسبب الاعتقاد السائد آنذاك بأن المريض ربما دخلت له بعـض الأرواح الخبيثة التي جعلت منه مصاب بالأمراض العصبية والنفسية وعليه كان لزاما طرد تلك الأرواح التي تصيب الرأس وتتسبب في صداع ونوبات من الصرع.

واستناداً إلي ما ذكر لم يكن علاج هذه الأمراض العصبية والنفسية ممكناً إلا عن طريق عملية ثقب الجمجمة التي تجرى على المريض بواسطة شظايا الصوان الحـادة وذلك بفتح نافذة دائرية أو مربعه أو ثقب ذات شكل معين يمكن من خلاله أن تخـرج تلك الأرواح الشريرة.

وبهذا يمكن القول بأن هذه الفترة الزمنية ليس فيها من علوم الطب ما يمكن نقلها وتدوينها وبالتالي دراستها والاعتماد عليها.



جمجمة تعود إلي إنسان ما قبل التاريخ يظهر بها ثقب جراحي

﴿ 2- الطـب فـي الحضـارة المصــرية ﴾

تعتبر حضارة مصر القديمة (حوالي القرن الخامس والثلاثين قبل المــيلاد) مــن أعرق حضارات التاريخ القديم التي اهتمت بالطب والتطبيب، والتي كانت تعُرف علي أنها **منقسمة إلي حضارتين هما:**

1. حضارة المملكة القديمة (3100 ق.م إلى 2181 ق.م).
2. حضارة المملكة الجديدة (1570 إلى 1085 ق.م).

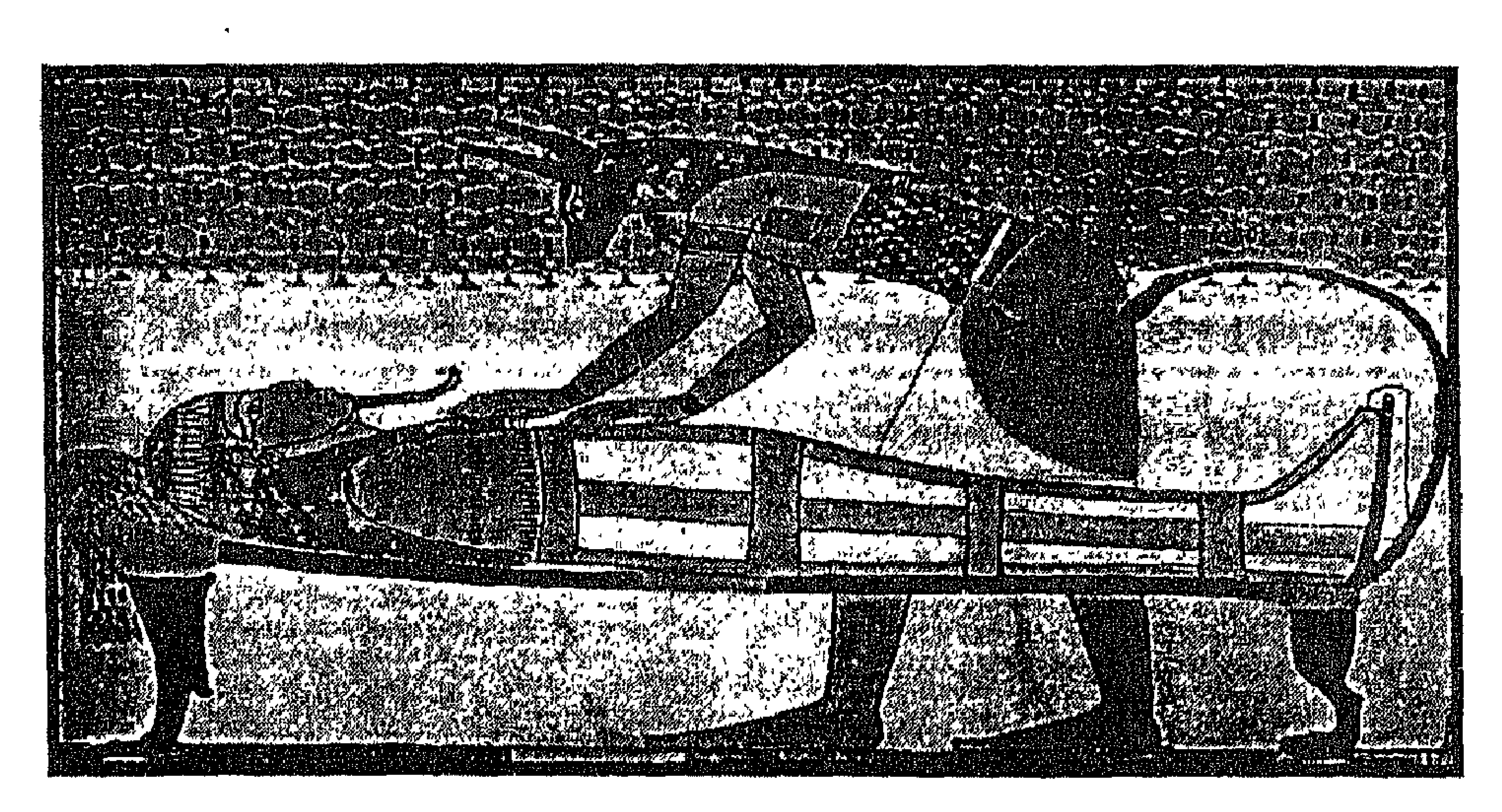
تميزت حضارة مصر القديمة بأهم معلم تاريخي عرفه العــالم عبــر العصــور والمتمثل في الأهرامات التي شيدت في عهد الفراعنة في العام 2600 ق.م.



الآلهــة امحـــتوب Imhotep

أهتم المصريون القدماء بشتى العلوم المختلفة وأظهروا براعة فائقة فـي الطـب حيث كانت مهنة الطب لديهم من المهن المحترمة والراقية والتي لاقت اهتماما كبيـراً لدى الحكام والرعية على السواء. ومن كثرة اهتمامهم بالطب هو ربـط المصـريون الطب بالآله وجعل هذه الإله علي علاقة وطيدة بالصحة والمرض، بحيث يعتبر ***تـوت*** اله الطب والمعرفة عندهم وتعتبر ***ايزيس*** من أشهر الآلهة التي يعزى إليهـا الشـفاء، علاوة علي تعيين آلها لهذه المهنة اسمه ***امحوتب*** Imhotep في عام 2800 ق.م الذي كان طبيب البلاط آنذاك.

لقد أقام المصريون معابد للآلهة وجعلوا من تلك المعابد مـدارس لتعلـيم الـدين والطب وأطلقوا عليها "بيت الحياة" والذي كان جزء منها مخصصا لإقامة المرضـي. وكما أن المصريون القدماء يعتقدون في أن الآلهة هي المسئولة علي رعاية وصـحة الإنسان في حياته فهي كذلك مسئولة عليه في مماته تصونه من الفساد والنسيان.



الآلهة الموتى المصرية تقوم برعاية وحماية شخص ميت.

من خلال عرض المعلومات التي ذكرها المؤرخون، حول تاريخ الطب في مصر الفرعونية تم **تقسيم الأطباء المصريين القدماء إلى أربع طوائف:**

– **الطائفة الأولى:** طائفة رؤساء الأطباء، وتظم ثلاثة وثلاثون طبيباً.

- **الطائفة الثانية:** طائفة أطباء السراي الملكية، وتظم ثلاثة وعشرون طبيباً.

- **الطائفة الثالثة:** طائفة المتخصصين، وتظم ثمانية أطباء.

- **الطائفة الرابعة:** طائفة الأطباء العموميين، وتظم ثمانية عشر طبيباً.

لقد وصلت أخبار الحضارة المصرية القديمة وما بعدها إلى عصرنا هذا وذلك بواسطة ما تم إيجاده محفوظا في الآثار والبرديات والموميات أو عن طريق المؤرخين.

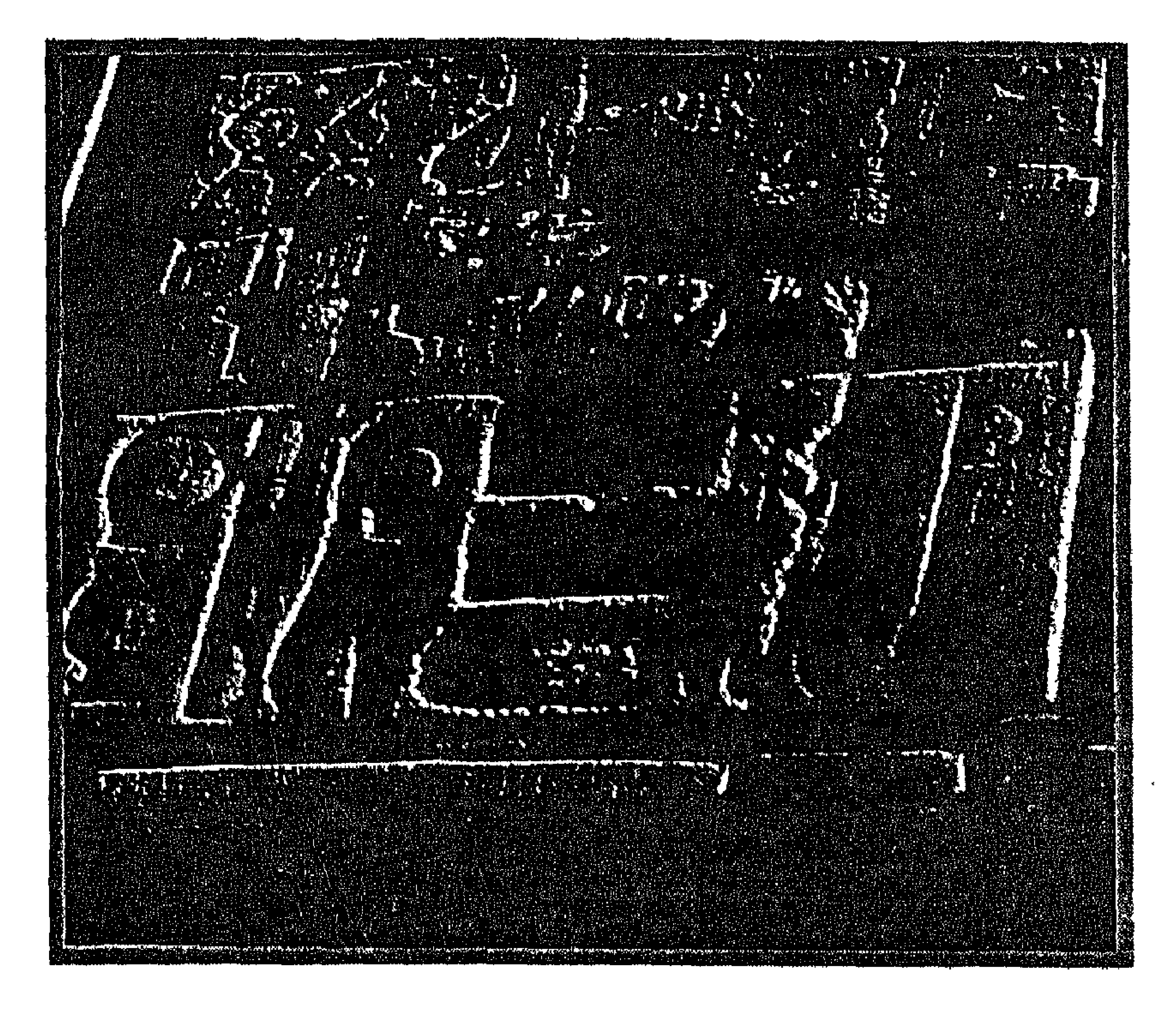
1- المومياات:

كان المصريون يعتقدون بخلود الروح ورجوعها إلى الجسد بعد الموت، الأمر الذي جعلهم يفكروا في طريقة لمنع تفسخ الجسد، حتى توصلوا إلى اختراع طريقة التحنيط (المومياات). وعليه تعتبر المومياات هي الأخرى طريقة من الطرق التي من خلالها تم التعرف على بعض الأمراض التي كانت تصيب المصريين وخاصة طرق علاجها.

2 - الآثار:

بالبحث عن ما هو موجود من الرسوم والنقوش على جدران الهياكل والمنازل والمقابر. تعتبر الآثار وسيلة أو قناة جيدة لها الأثر الكبير في مساعدة الكثير من العلماء والباحثين

على اقتناء بعض المعرفة عن أخبار المصريين واهتماماتهم المختلفة بما فيها مهنة الطب.

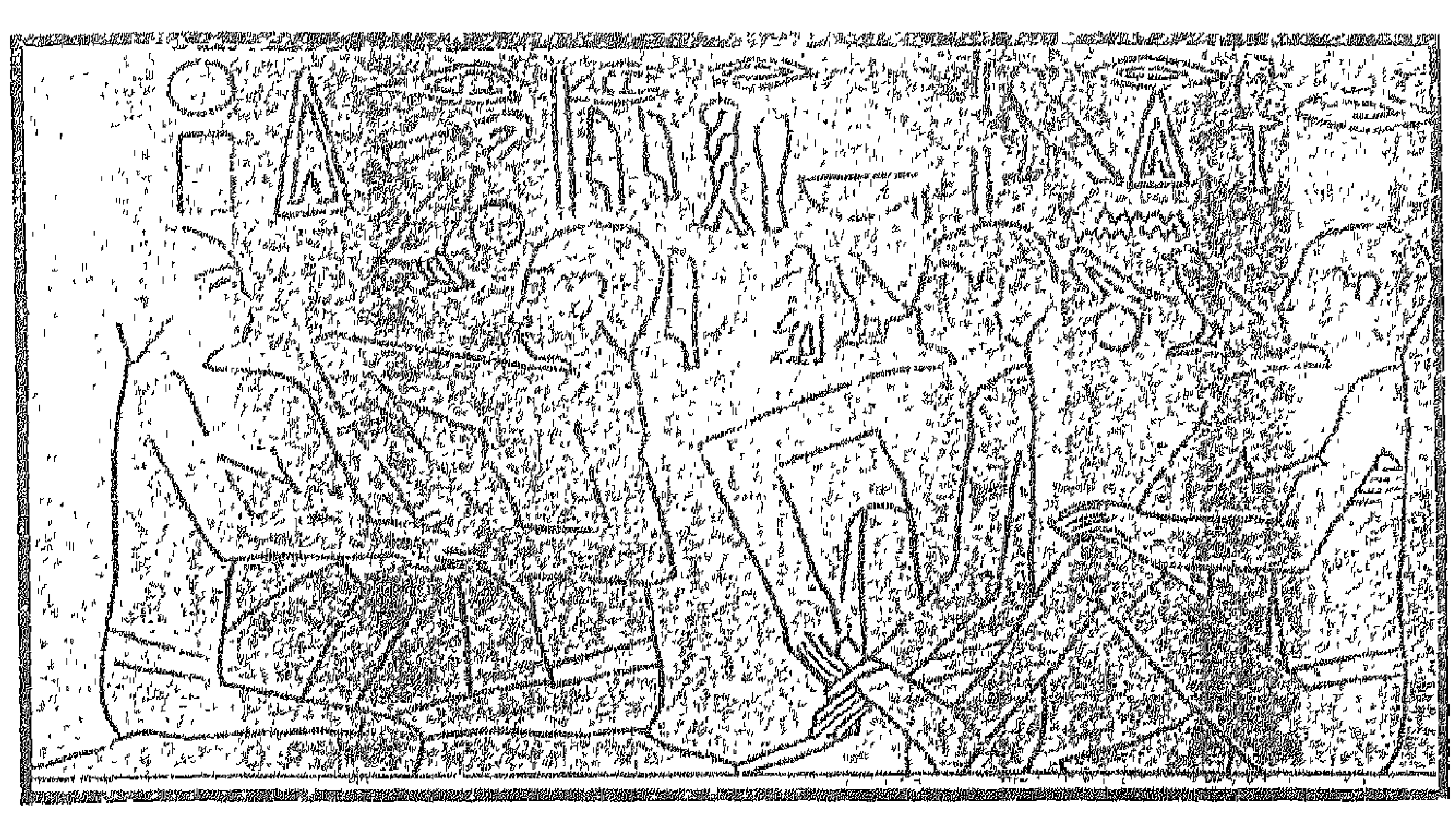


رسوم ونقوش لبعض المعدات الجراحية المشتملة علي ملاقط وسكاكين منحوته
على جدران معبد بطليموس (304 – 30 ق.م) في شمال أسوان

3 – المقــابر :

تعتبر المقابر شأنها شأن الآثار في كونها وسيلة أو قناة جيدة لها الأثر الكبير فــي مساعدة الكثير من العلماء والباحثين على اقتناء بعض المعرفة عن أخبار المصــريين واهتماماتهم المختلفة بما فيها مهنة الطب.

تعتبر المقابر الفرعونية علي وجه الخصوص من أهــم الوســائل التــي قــدمت ولازالت تقدم الكثير من أسرار الحضارة المصرية القديمة وما بعدها وذلك لاحتوائهــا علي العديد من الهياكل والمنازل الغنية بالرسوم والنقوش ذو الدلالة الطبية الموجــودة على جدرانها.



مشهد يوضح طريقة طبية لتدليك الأطراف وتحريكها (مقبرة عنخ – ما – حور)

4- المؤرخـــون:

الكثير من أخبار الطب وطب الأسنان وشتى العلوم الأخرى عند المصريين كتبها وسطرها المؤرخون، ويعتبر المؤرخ ***هيرودوت*** الإغريقي من أهم المؤلفين الذين قربوا لنا أخبار الشعوب التي سبقتنا وخاصة الحضارة المصرية.

5- البرديـــات:

البرديات هي عبارة عن لفائف ورقية الشكل صنعت من ســاق نبــات البــردي (Papyrus) الذي ينمو بكثرة في منخفضات دلتا النيل.

نبات البردي هو نبات مائي له ساق مثلثه المقطع يبلغ طوله مترين. على الــرغم من أن هذا النبات يستعمل في بعض الصناعات البسيطة مثل القوارب الخفيفة والنعال والسلال أو ربما كغذاء يستعمله الفقراء منهم.

لقد اشتهر البردي بكتابة التاريخ، الذي عن طريقه تم تقريب العديد من العلوم من عصر التاريخ القديم إلى عصرنا هذا. تعتبر البردية أقدم شكل للكتاب البــدائي الــذي عرفته البشرية.

هناك العديد من الطرق التي تناولت عملية صنع لفائف البردي واستعمالها من أجل الكتابة عليها وها هي طريقة من إحدى الطرق المستعملة لتحضير ورق البردي كما وصفها *بليتر* **علي النحو التالي:**

۞ طـريقة تحضـير ورق البـردي ۞

« تقطع أطراف سوق نبات البردي ويشق كل منها إلى نصفين بالطول وتفصل قشوره بواسطة إبرة وتوضع بعد ذلك في الشمس لتجف ثم تعطن وتدق وتجفف مرة أخرى ثم توضع بجوار بعضها البعض على هيئة الحصين حيث تدهن بالغراء ثم توضع طبقة منها متعاكسة فوق طبقة أخرى ثم تدق الطبقتان لتفرطح القشور ويملأ الفراغ الذي يوجد بينهما ثم تكيس وتجفف جيداً وتدهن بزيت ثم تصقل حتى تصير ملساء ».

يعتبر المصريون أول من استعمل الكتابة على البرديات في شكل صفائح من الكتب بدل من استعمال الكتابة على الطين والصخور وغيرها بحيث كتبوا عليها الوصايا والأدعية والمراسيم الفرعونية وسجلوا فيها من بعد أحداث التاريخ وتدوين شتى العلوم وخاصة العلوم الطبية.

انتشر استعمال أوراق البردي إلى حضارات أخرى منها الحضارة اليونانية التي كثر فيها استعمال أوراق البردي لتدوين علومهم وأساطيرهم المختلفة وظل استعمال هذه الأوراق حتى اكتشاف صناعة الرقاق من جلود الماعز بآسيا الصغرى واستعمالها كطريقة رئيسية في الكتابة وتدوين العلوم المختلفة عليها بعد ذلك.

- أهـم البرديـات :

ثم عرض المعلومات الطبية التي تضمنتها البرديات المصرية، والتي تدل على تعدد الاختصاصات الطبية عند قدماء المصريين حسبما جاء في بردي ايبرس، وبردي ادوين سميث، وبردي هرست، وبردي برلين الطبي، وقرطاس لندن، وقرطاس

كارلزبرغ، وقرطاس ليدن الطبي، وقرطاس كاهون، وقرطاس مكتبـة تشستربيتي، وقرطاس ارمان.

يمكن ترتيب هذه البرديات والتي قد يصل عددها إلى تسع " 9 " كالأتي:

1- برديـة "*كون*".

2- برديـة " *ادوين سمث* ".

3- برديـة " *ايبيرس* ".

4- برديـة " *لندن* ".

5- برديـة " *برلين* ".

6- برديـة " *هيرست*".

تعتبر البرديات الثلاثة الأولى من أهم البرديات التي تحدثت بالتفصيل عن الطب.

- بردية "*جورج ايبيرس*" George Ebers:

كتبت هذه البردية في حوالي سنة 1550ق.م، واكتشفت من قبل العالم الألمـاني جورج *ايبيرس* التي سميت فيما بعد باسمه، وتم اكتشافها في مدينة الأقصـر بمصـر في حفرة عميقة، لكنها نقلـت وحفظـت بعـد ذلـك فـي جامعـة ليبـزغ بألمانيـا Leipzig University. تعتبر هذه البردية من أكبر وأوسع البرديات حيـث تحتـوى على 2289 سطراً موزعة على 811 صفحة طبية، طولها عشرون متـراً وعرضـها 30سم.

تعتبر هذه البردية من أهم المراجع في الأمراض الباطنية وأكثرها احتواءً علـى العقاقير الطبية وترجمت إلى العديد من اللغات وذلك بسبب احتوائها علي الكثير مـن العلوم التشريحية وعلوم وظائف الأعضاء بالإضافة إلى بعض العلوم السريرية مثـل أمراض الحروق والعظام والعيون وطرق علاجها. إن ما ميز هذه البردية فـي كـون

أنها متخصصة في الأمراض الباطنية هو ما وجد مكتوب فيها مـن معلومـات عـن أمراض الرئة والأنف والحنجرة وأمراض الكبد وانسداد الأمعاء.

لقد وجد كذلك في هذه البردية كيفية استعمال العقاقير وأسماء الأدويـة الخاصـة بعلاج كل عضو من أعضاء جسم الإنسان علاوة علي احتوائها على أسماء سـبعمائة عقاراً طبياً منها ما هو في الاستعمال حتى وقتنا الحاضر.

ان سبب أهمية هذه البردية من الناحية الطبية هو بما تتميز به من سبق علمي في اكتشاف الدورة الدموية وعلاقة حركة القلب بالنبض.

– برديـة "*أدوين سميث*" Edwin Smith :

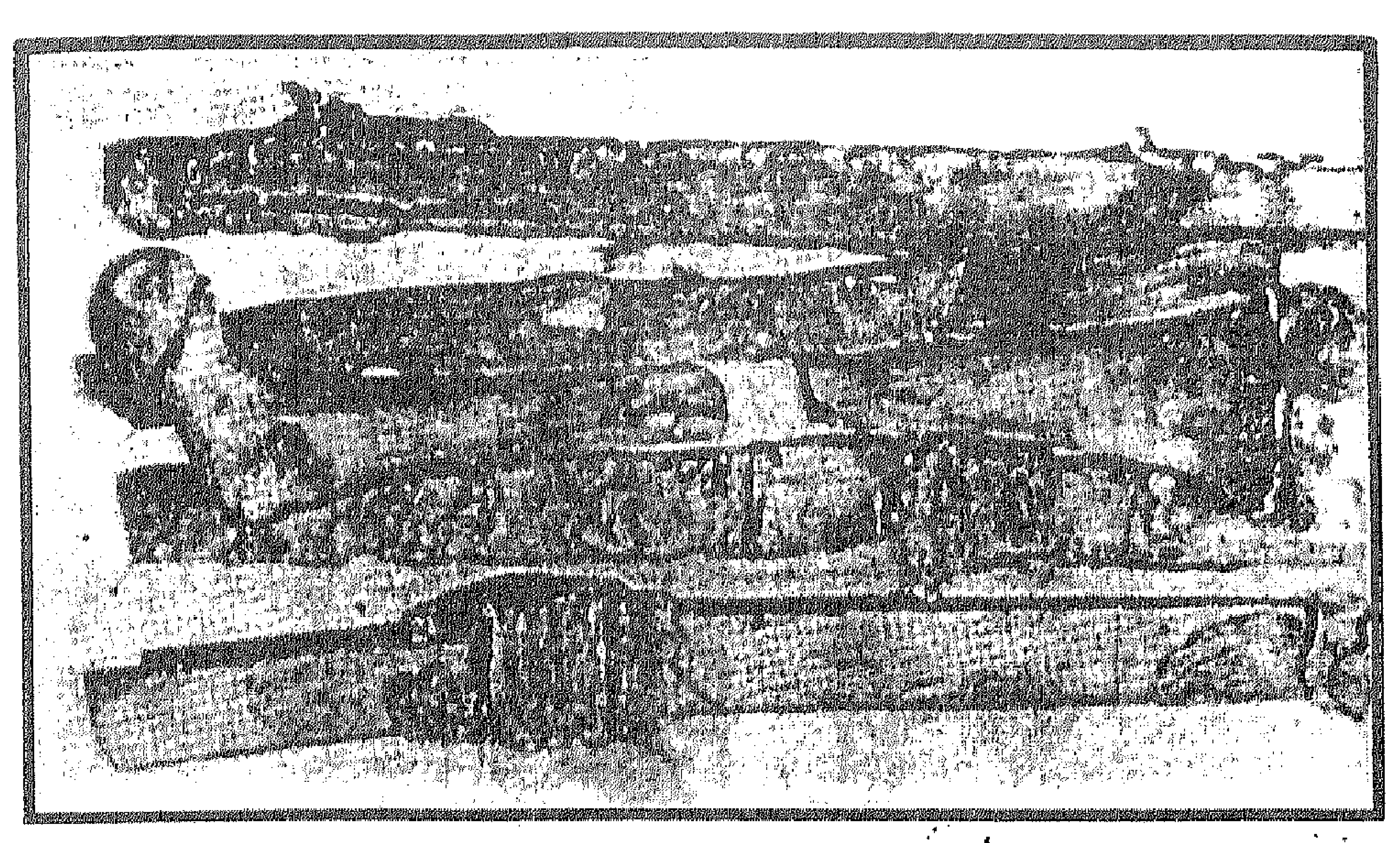
كتبت هذه البردية في حوالي سنة 1700 ق.م، واكتشفت من قبل العـالم *ادويـن* سميث ولكنها تنسب عند بعض المؤرخين إلى آلهة الطب "*أمحوتب* " .

تحتوى هذه البردية على 469 سطرا وطولها 4.68 متـراً وعرضـها 33سـم وتختص بالأمراض الجراحية وتعتبر جراحة العظـام **مـن أهـم المواضـيع التـي وجدت مثل:**

معالجة جراحة الكسور، وخلع المفاصل وشلل الأطفال بالساقين وغير ذلك، كمـا ورد فيها 48 **حالة من جروح وكسور وقروح مع طرق علاجها.**

– بردية "*كـون*" kohn :

كتبت هذه البردية في حوالي سنة 1950 ق.م، واكتشفت من قبل العالم "كـون". هذه البردية تختص بالأمراض النسائية، حيث وجد فيها مكتوباً العديد مـن الوصـفات التي قد يصل عددها إلى 17 وصفة طبية مختصة في أمراض النساء والحمـل مثـل محاولة معرفة جنس الجنين قبل الولادة.



إحدى أنواع الجبائر المستعملة لمعالجة الكسور في عهد أولى الأسر

بالاستناد إلي ما تم إيجاده محفوظا في الآثار والموميات أو عن طريق المؤرخين وخصوصاً إلي ما ورد في البرديات فإن كثيرا من الأمراض كانت منتشرة عند قدماء المصريين من **أهمها الأمراض التالية:**

1- الأمراض الوبائية مثل السل والطاعون والدرن.

2- الأمراض الجرثومية.

3- الأمراض المعوية.

4- أمراض الملاريا.

5- أمراض الأوعية الدموية..

6- أمراض العيون.

7- أمراض الأسنان.

وكذلك بالاستناد إلي ما تم إيجاده محفوظا في الآثار والمومّيات أو عــن طريــق المؤرخين وخصوصا إلي ما ورد في البرديات فإن قدماء المصريين كانت لهم درايــة بأنواع العلوم الطبية **وطرق مداواة الأمراض مثل:**

1- علم وظائف الأعضاء.

2- علم التشريح.

3- علم الصحة العامة.

4- علم تشخيص الأمراض.

5- علم المعالجة بالحرارة والبرودة.

6- علم الأوزان والأحجام.

7- علم مداواة أمراض النساء.

8- علم مداواة الأسنان .

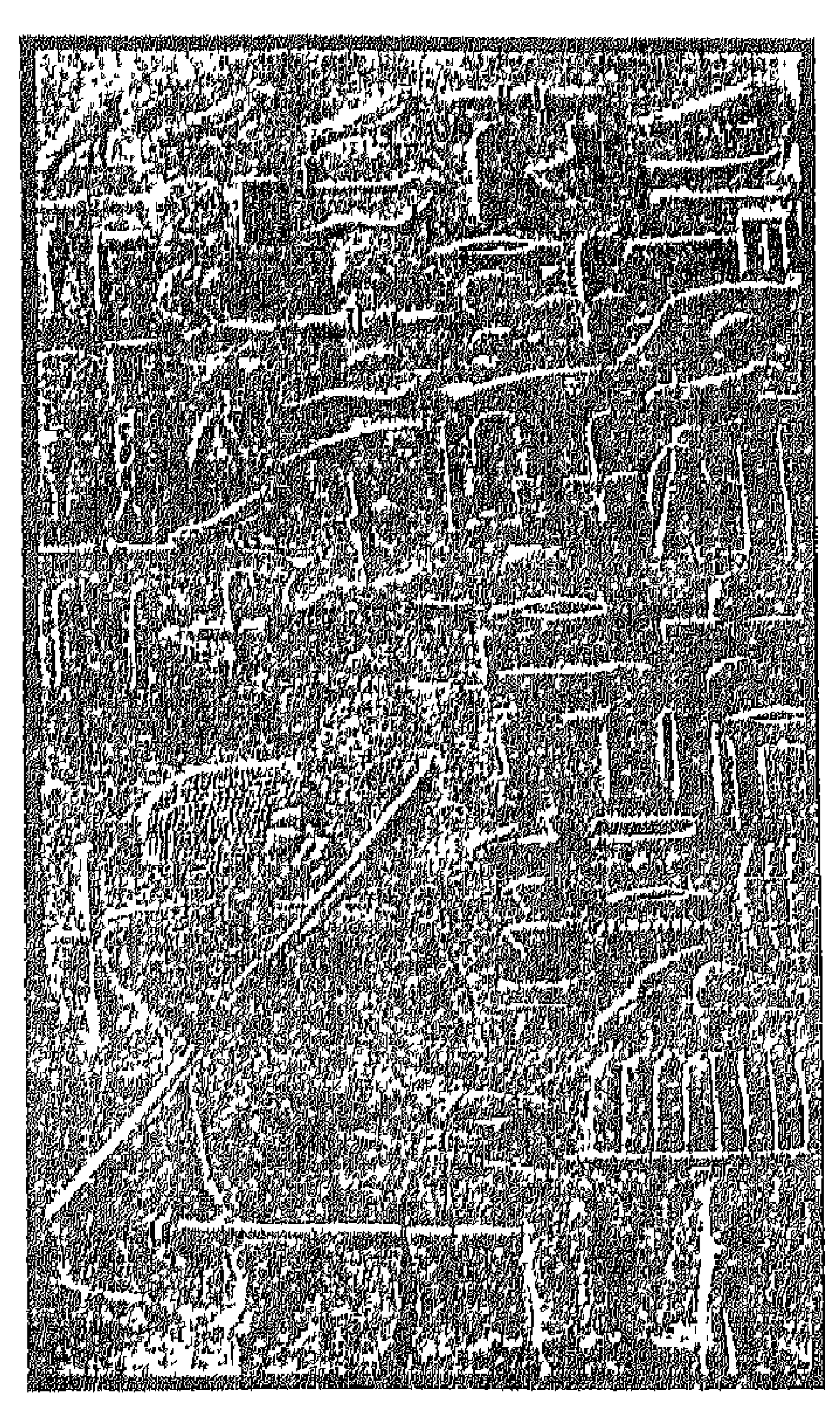


طــريقة لتقطــير الــدواء في العــينين (مقــبرة ابيــوى)

﴿ 3- طب الأسنان في الحضارة المصرية ﴾

على الرغم من أن طب الأسنان في الحضارة المصرية القديمة لم يكن منفكاً عن الطب البشري، حيث كان الطبيب في ذلك التاريخ القديم يقوم بجميع أنواع الطبابة، ومع هذا نجد أن المصريين اهتموا بطب الأسنان اهتماماً ملحوظاً بحيث وصل اهتمامهم بهذه المهنة أحياناً إلى درجة التقديس، وذلك بأن اتخذوا لهذه المهنة امرأة آلهة لهم تسمى ***ابولونيا***، الذين جعلوا من ميلادها (9 شباط– 300 ق.م) عيداً يحتفلون به كل سنة.

من خلال البرديات والمؤرخين نجد أن قدماء المصريين لهم سابق الفضل في علاج أمراض الفم والأسنان والمتمثل في حشو الأسنان، وتثبيتها وتركيبها وترميمها علاوة على علاج اللثة والخراجات واضطرابات التسنين لدى الأطفال.



هيسى – ري Hesi-Ri

اتجه المصريون القدماء إلى التخصص في طب الأسنان بحيث يعتبر *هيسي- ري* Hesi-Ri أول طبيب مصري أتجه إلى التخصص في طـب الأسـنان فـي القـرن 3000 ق.م وكان له الفضل الأكبر في علاج الأسنان.

بالنظر إلى الجماجم الفرعونية نجد أن معظم الأسنان متآكلة عند السطح الماضغ. (هذا التآكل ربما كان يحدث كنتيجة للإكثار من تناول للحبوب وللأطعمـة المخلوطـة ببعض الحصى الرملي) كما نجد كذلك أن بعض الأسنان مكسـورة نتيجـة لتسـوس الأسنان وأن بعضها الأخر مصابة بتشوهات عظيمة بالفكين مع عدم انتظام الأسنان.



مشهد فك أسنان يعود إلي العصر الفرعوني يلاحظ فيه أن معظم الأسنان متآكلة عند السطح الماضغ

لقد وصلت أخبار طب الأسنان في الحضارة المصرية القديمة وما بعـدها إلـى عصرنا هذا وذلك بواسطة **ما تم إيجاده محفوظا في:**

- البرديـات.
- الآثـار.
- المؤرخـين.
- الحفـريات والمومـيات.

- طـــب الأســـنان في البرديـــات:

- برديـــة " *ايبيـــرس*":

إن ما يدل علي اهتمام قدماء المصريون بطب الأسنان هو ما ظهر بوضوح على صفحات أوراق البرديات الطبية كما هو الحال في بردية *ايبيرس* التـــي تعتبـــر أقـــدم مرجع لطب الأسنان والتي وجد مكتوبا فيها العديد من الوصفات المتعلقة بعلاج تسوس الأسنان عن طريق حشوها بخليط من النحاس والصمغ مع بعض المواد الأخرى. كذلك استعمل المصريون التعدين بالذهب لترميم الأسنان وربط المخلخلة منها بأسلاك مـــن الذهب.

في هذا المجال تعتبر بردية *ايبيرس* أهم مرجع ضمت العديد من أمراض الأسنان التي كانت منتشرة لدى المصريون القدماء مثـــل التهـــاب اللثـــة Gingivitis، تآكـــل الأسنان Erosion التهاب لب السن Pulpitis علاوة على آلام الأســـنان Toothache مع وصف واضح لعلاج تقرحات اللثة وتسوس الأسنان.

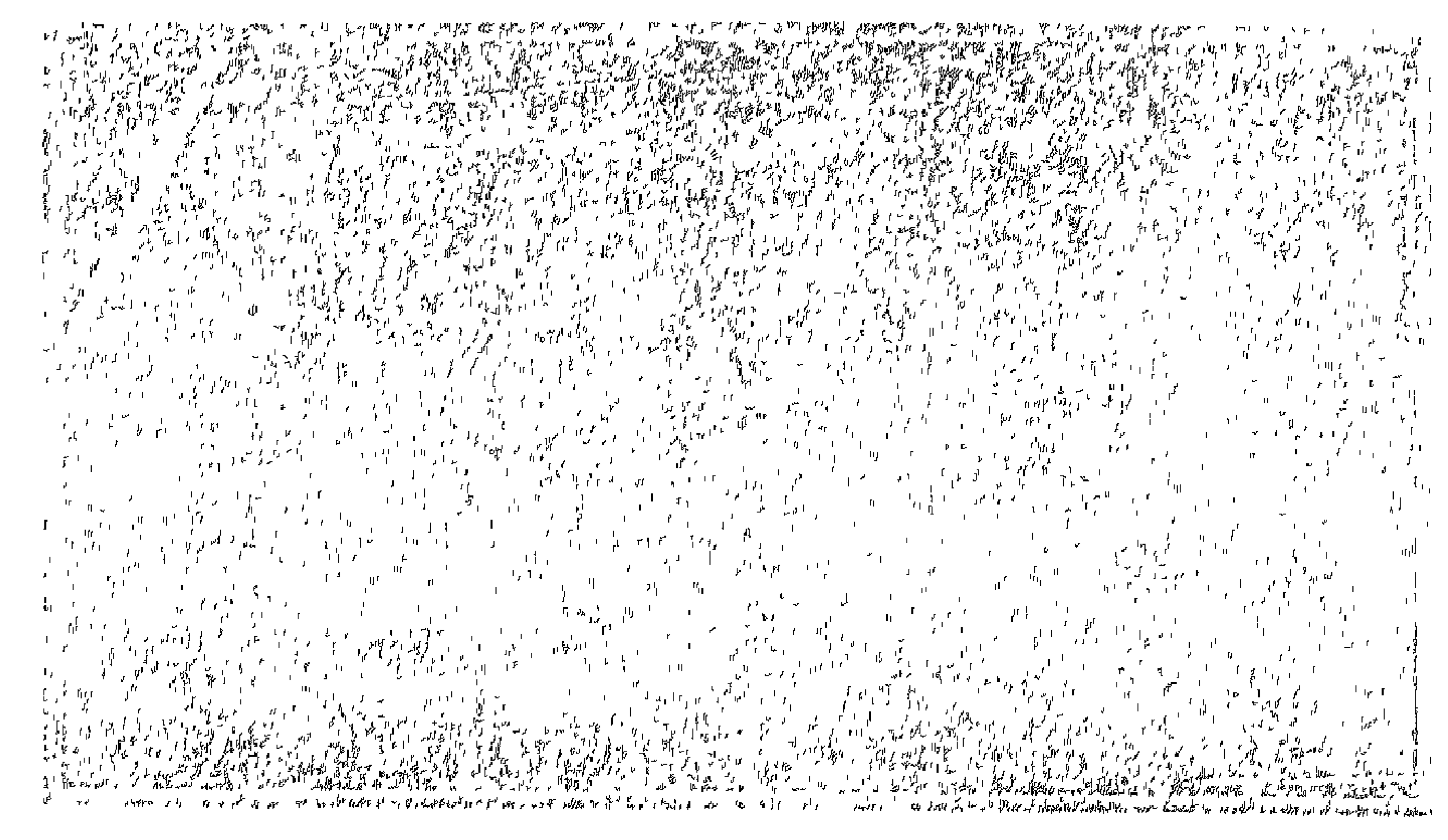
- بردية "*أدوين سميث* ":

على الرغم من أن بردية *ايبيرس* لم تذكر شيء عن التدخل الجراحـــي كعـــلاج لأمراض الأسنان لكن نجد أن بردية **أدوين سميث** تكلمت عن الكثير مـــن العمليـــات الجراحية المتعلقة **بالوجه والفكين كالآتي:**

- عمليات الكسور وخلع الفك السفلىDislocation.
- عمليات الكسور المركبة للفك العلوي.
- عمليات ثقوب في عظام الوجنة Zygoma.
- عمليات جراحة انشقاق الشفة.

- طب الأسنان عن طريق الآثار:

بالرجوع إلي بعض الآثار المكتشفة، يبدو أن خلع الأسنان كان العلاج المفضل لدي المصريون للتخلص من الأسنان المصابة والآلام المصاحبة لذلك. ومما يدل على أن عملية خلع الأسنان كانت معروفة لديهم هو وجود صور الجفوات (كلاب) forceps بكثرة على الجدران المنحوتة وعلى البلاط المنقوش.



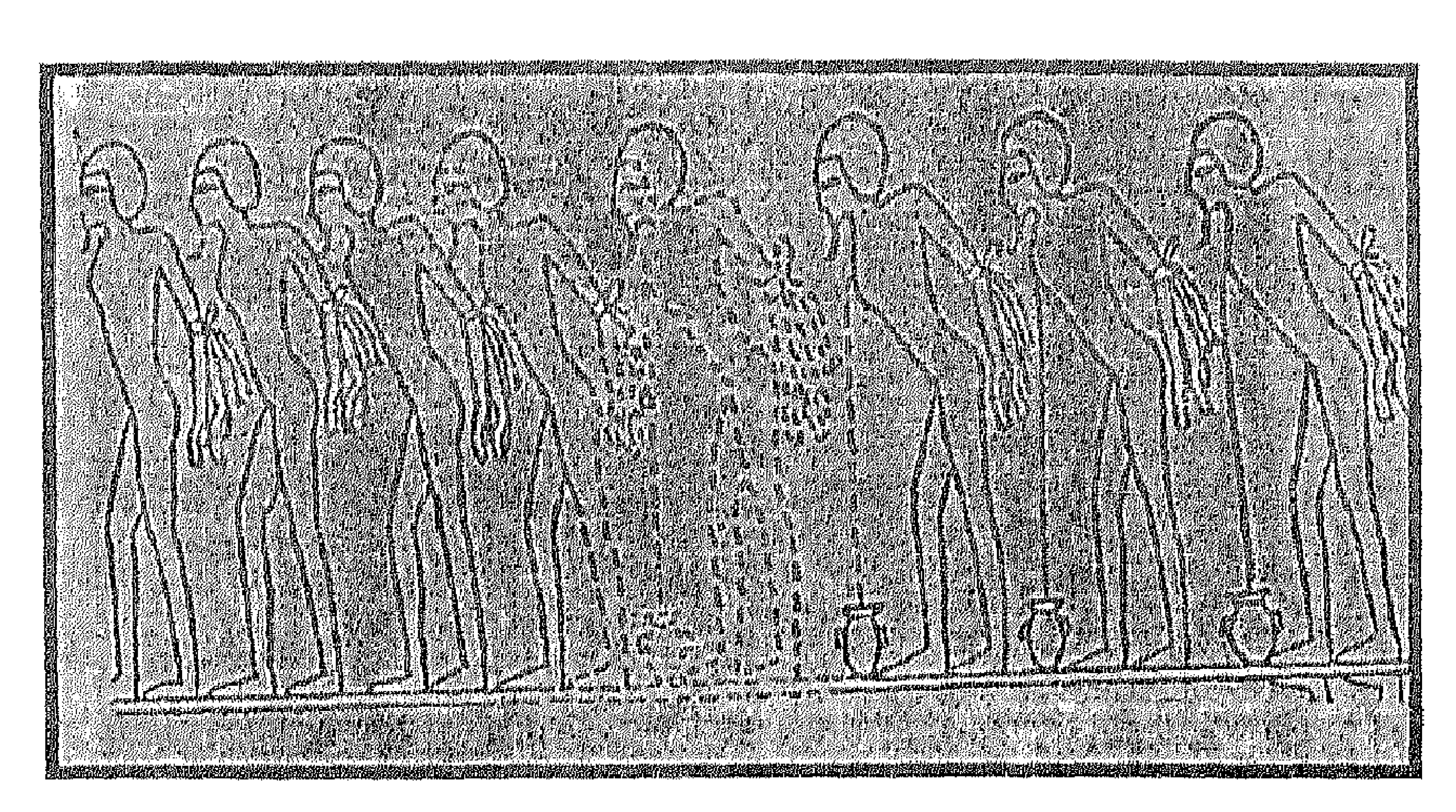
رسوم ونقوش لبعض معدات الأسنان الجراحية مثل جفوات (كلاب) وروافع منحوتة على جدران معبد بطليموس (304 – 30 ق.م) في شمال أسوان

- طب الأسنان عن طريق المؤرخين:

علاوة على ما وجد مكتوباً في البرديات ذكر لنا المؤرخون ومن بينهم **هيرودوت** الذي أفاد بأن المصريون القدماء كانوا يصنفون الأمراض ويعطون الدواء المناسب لكل داء. وقال **هيرودوت** أن مرض نخر الأسنان كان قليل الانتشار وأن أمراض اللثة والخراج المصاحب المسماة بيوريا Pyorrhea كانت أكثر انتشارا.

أما فيما يخص علاج الأسنان فلقد ذكر هيرودوت بأن الأسنان المصابة بالتسوس كانت تعالج عن طريق الحشو بالذهب وسلفات النحاس والعسل والصمغ، وأما الأسنان المخلخلة (المقلقة) فكانت تربط مع الأسنان المجاورة بواسطة خيط من الذهب أو الفضة.

ومن بين ما ذكر هيرودوت هو أن أخصائين الأسنان كانوا علي درجات مختلفة فمنهم من يدعي رئيس الأخصائيين مثل "بساميتك سنب" و "حسى - رع" ومنهم من يدعي صانع الأسنان مثل "منقورع عنخ" الذي وجد مكتوبا في مصطبة "تـي - عنخ سمخت".



" منقورع عنخ " صانع الأسنان فى مصطبة " نى - عنخ - سمخت "

- طب الأسنان عن طريق الحفريات:

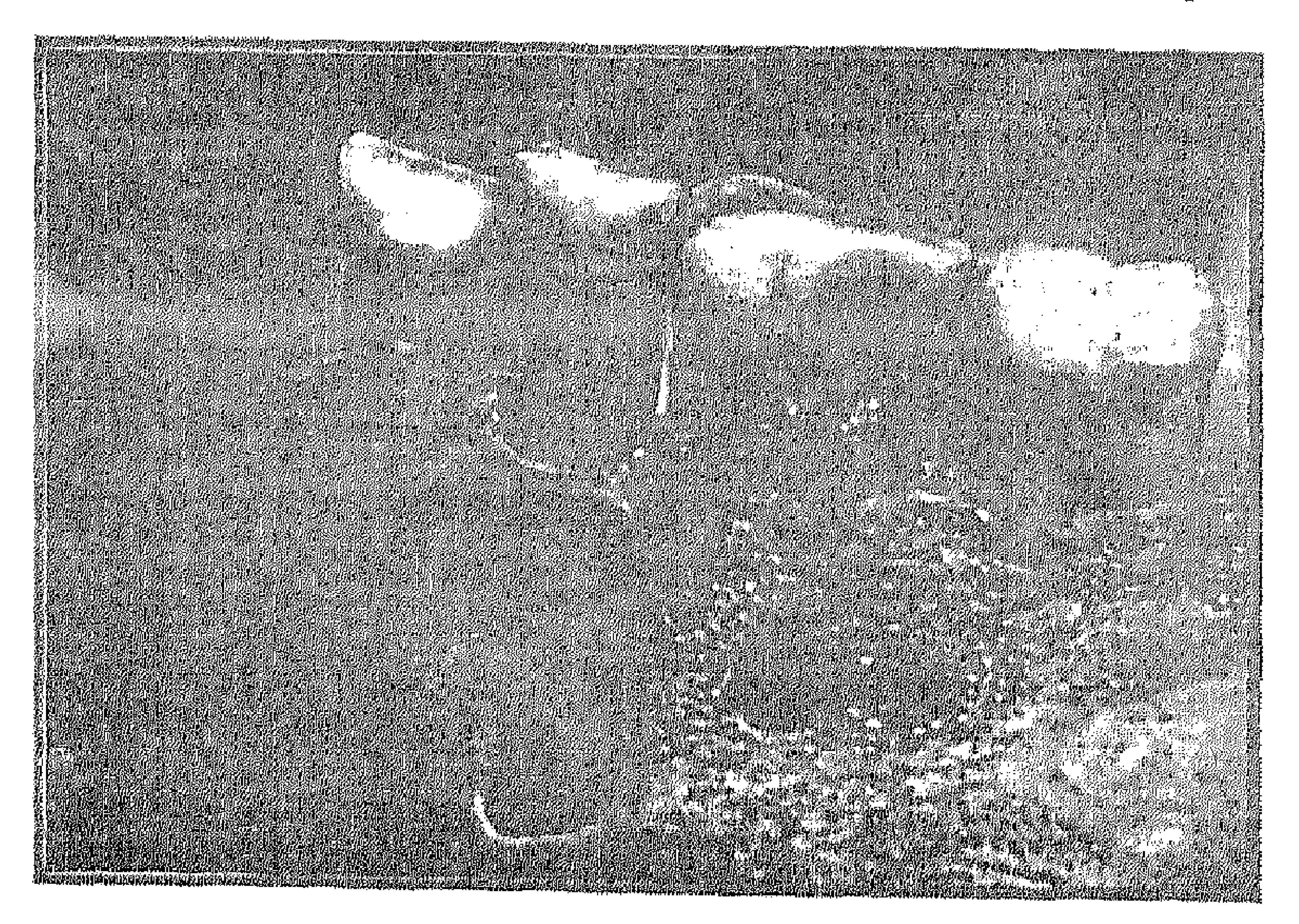
أظهرت الدراسات التي أجريت على بعض الجماجم التي تعود إلـي المصـريون القدماء بان الكثير منهم كانوا معرضين للإصابة بأمراض اللثة والتقيح كما هو واضح في جمجمة تعود إلي الأسرة الثانية عشرة وكذلك في جمجمة الملك /*مينوفيس* الثالث التي بها غشاء من الطرامة حول الأسنان (خضرة على الأسنان)، ومصحوبة بخراج تحت الأسنان.

يتضح من الحفريات المكتشفة التي تم العثور عليها من قبل Hermann Junker (1914) بأن المصريين كان لهم اهتمام بتثبيت الأسنان المتخلخلة وربطها مع الأسنان المجاورة في محاولة منهم لعلاج التهابات اللثة والأنسجة الداعمة وهذا ما يفسر وجود أضراس مربوطة بسلك من الذهب.



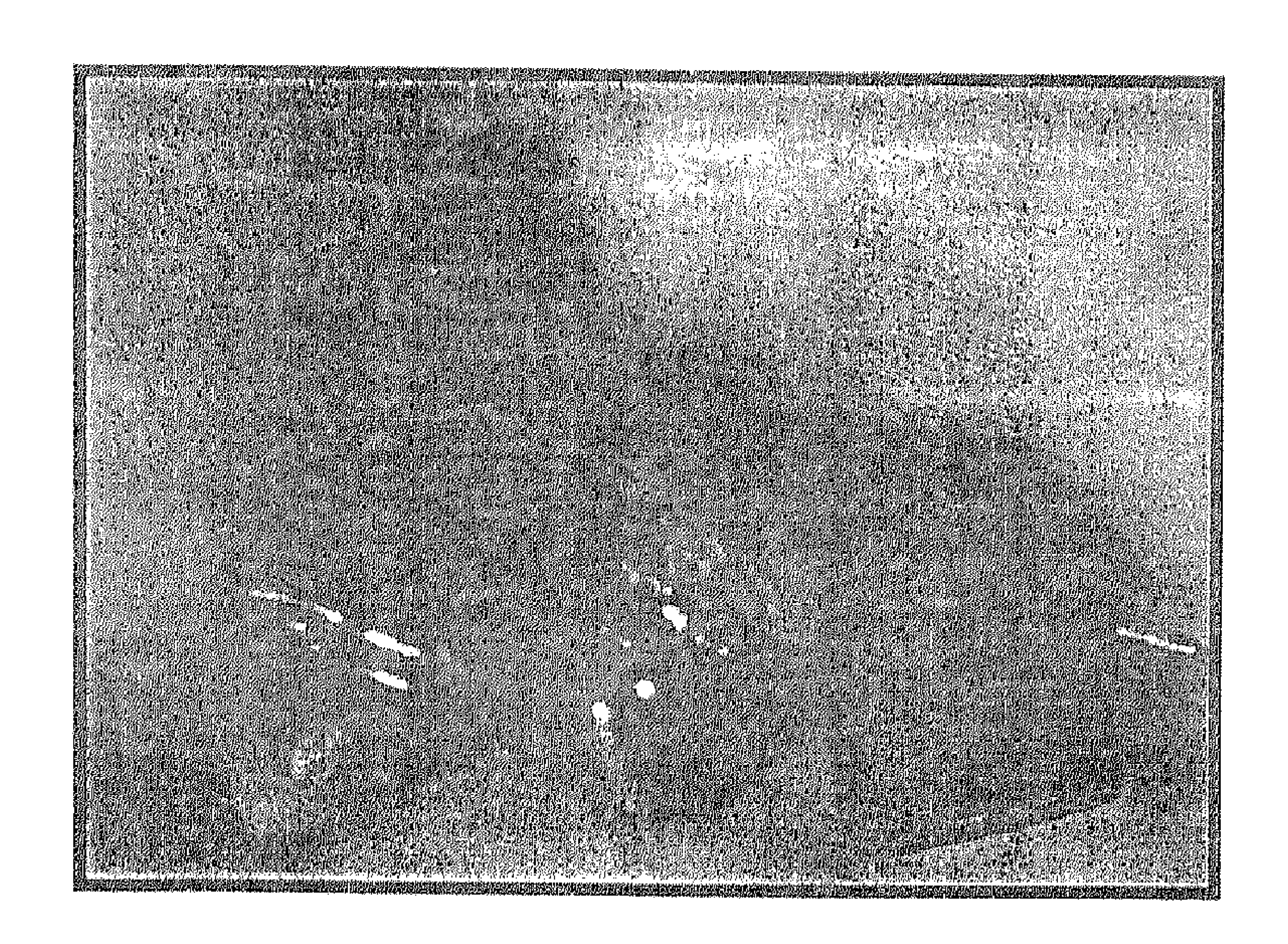
طريقة لتثبيت الأسنان المتخلخلة وجدت في الجيزة وتعود إلي العام 2500 ق

بالرجوع إلي بعض الجماجم التي وجدت في الصحراء المصرية وتعود إلي العام 1570–1085 ق.م، لقد استعمل أطباء الأسنان المصريون المثقاب لثقب الصفائح العظيمة بالفك تحت الأسنان المصابة كوسيلة منهم للتخلص من الضغط الناشئ من الخراج السني.



وجدت هذه الحفرية (في متحف l"Homme باريس)

علاوة علي اهتمام المصريين بتثبيت الأسنان المتخلخلة نجد أنهم اهتمـــوا كـــذلك بتعويض الأسنان المفقودة وهذا ما يفسر وجود ثلاث أسنان مربوطة مع بعضـها البعض بسلك من الذهب ثم العثور عليهم من قبل Shafik Farid (1952) بالقاهرة.



يعود وجود هذه الأسنان المثبتة بسلك من الذهب إلي حضارة المملكة القديمة

﴿ 4 - الطب في حضارة ما بين النهرين ﴾

حضارة ما بين النهرين هي حضارة تلك الأقوام التي عاشت في حوالي القرن الثلاثين قبل الميلاد أي أنها تنافس الحضارة المصرية في القدم، وقد يذهب بعض المؤرخين إلي أن بلاد ما بين النهرين كانت مقراً لظهور الإنسان منذ 120 ألف عام ق.م .

يعتبر السوماريون والأكاديون من أوائل الشعوب التي سكنت وحكمت بلاد ما بين النهرين، وأن حضارة السوماريون تعتبر من أهم الحضارات التي عرفها العالم والتي فيها اخترع السوماريون الكتابة المسمارية في حوالي 3500 سنة ق.م، وبفضل هذا الإختراع أصبحت اللغة السومرية أول لغة مكتوبة في التاريخ.

بعد أن حكم السوماريون والأكاديون بلاد ما بين النهرين أتت الدولة البابلية في حوالي العام 2000 ق.م والتي أشتهر فيها البابليون بالعلوم الإنسانية وخاصة في ميدان السياسة والعدل الإجتماعى.

لقد تميزت هذه الحقبة الزمنية بظهور **شريعة حمورابى** الشهيرة نسبة للملك حمورابى (1729-1685 ق.م) الذي يعتبر من أشهر الملوك الذين حكموا الدولة البابلية. تعد شريعة حمورابى أول تشريع طبي في التاريخ القديم ونظراً لما لتلك الحقبة الزمنية من أهمية فأنها قد سميت فيما بعد **بعصر حمورابى**.

بعد أن حكمت الدولة البابلية بلاد ما بين النهرين لفترة طويلة أتت بعدها حضارة القرن الثامن والسابع قبل الميلاد والتي حكم فيها **الأشوريون** وأخيراً حضارة القرن السادس قبل الميلاد حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد والتي حكم فيها الكلدانيون.

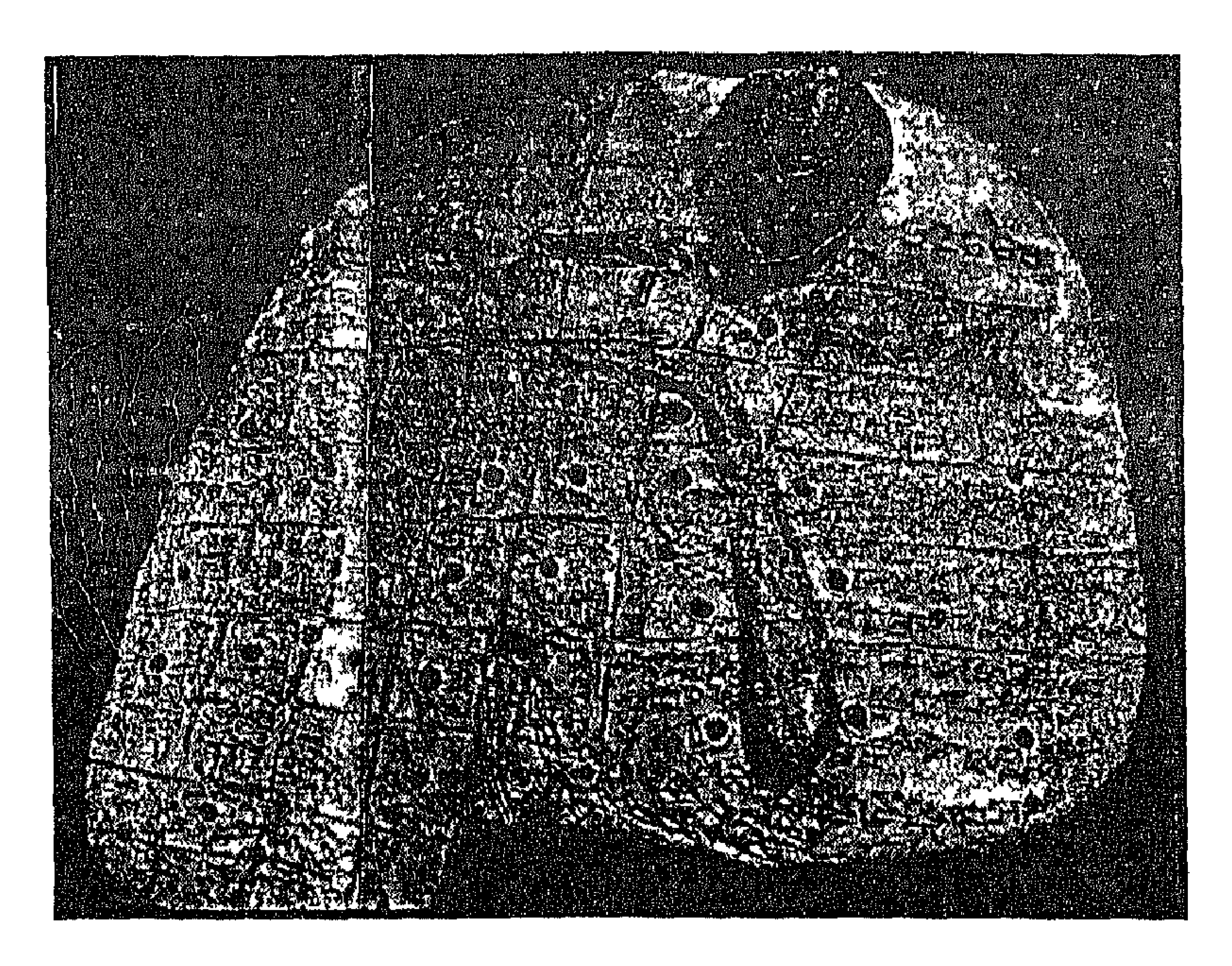
علي الرغم من توالي الحضارات في بلاد ما بين النهرين وتعددها إلا أنها كانــت غنية بالعديد من العلوم وبصفة خاصة علوم الحساب والهندسة والفلك التــي تميــزت بدقتها وإرتكازها على أسس متينة من الحقيقة والمنطق.

علاوة عل اهتمامهم بعلوم الحساب والهندســة والفلــك اهتمــت حضــارة وادي الرافدين بالطب منذ ظهور الحضارة السومرية وحتى انقراض الكلــدانيين علــى يــد الفرس الأضمينين سنة 538 ق.م. لقد كان الاعتقاد السائد لدى شعوب حضارة مــابين النهرين في أن المرض هو من صنع الأرواح الشــريرة وأن هــذه الأرواح الخبيثــة تغضب الآلهة التي بدورها تنزل العقاب على المذنبين البشر علــى شــكل أعــراض وعلامات مرضية علاوة علي آثارها على المذنبين أنفسهم أو على واحد أو أكثر مــن أفراد العائلة التي ينتمي إليها المذنب.

مع هذا كله نجد أن حكمائهم أعطوا أهمية للنظافة وعرفوا أن بعض الأمــراض تنتقل عن طريق العدوى مثل عدوى الجذام وأخطار الذباب والقمل وغير ذلك.

أهتم البابليون بعلم التشريح ووظائف الأعضاء اهتماما ملفتاً للنظر وان اهتمــامهم بعلم التشريح لم يكن ناتجاً عن بحثهم لفهم أعضاء الأجسام بل كان ناتجاً عن ما تعلموه عن طريق المقارنة، بحيث كانت تتم مقارنة أعضاء القــرابين والأضــحية بأعضــاء الإنسان أثناء تعريض بعض من هذه الأعضاء للمشاهدة خلال الحــروب والحــوادث وغير ذلك.

لقد تعرفوا بهذه الطريقة على شكل القلب والمعــدة والكبــد والطحــال والمثانــة والكليتين وغير ذلك. كما عرفوا كذلك أهمية هذه الأعضاء لحياة الإنسان، فكان أكثــر ما جلب اهتمامهم هو الكبد (ربما لكبر حجمه) ألذي نسبوا إليه مسؤولية الدم حيث أنهم اعتبروا الكبد مصدراً للدم وان الدم أساس الحياة، وهذا هو ما جعلهم يحاولون جــادين علي التعرف علي الكبد من أجل معرفة أسرار الحياة، وما جعلهــم يفحصــون أكبــاد القرابين لكي يستفسروا عن حالة صاحب القربان وما تحمله له الأيــام مــن شــفاء أو اعتلال.



نموذج يصور كبد الماشية الذي كانوا يستخدمونه الكهنة والعرافة أثناء حكم الدولة البابلية

لم يكتفوا البابليون بمعرفة تشريح أعضاء الجسم بل اهتموا كذلك بمعرفة وظائف أعضاء الجسم بحيث اعتبروا الكبد مصدراً للعاطفة والرحم مصدراً للحنان والقلب مصدراً للذكاء والعينين والأذنين مصدراً للانتباه والمعدة مصدراً للمكر.

علاوة على اهتمامهم بعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء، أهتم الأطباء في حضارة ما بين النهرين بمعالجة الأمراض عن طريق وصف الأدوية باستعمال الوصفات الطبية.

لقد كان البابليون لهم دراية في معالجة الكسور بالجبائر ومعالجة الرضوض بالتضميد ومارسوا كذلك علم الجراحة بصفة عامة وبشكل ملحوظ جراحة العين بحيث كانت لديهم أدوات جراحية مصنوعة من البرونز ومصممة على شكل يلائم المناطق الجسمية والأعضاء التي تجرى عليها العملية.

لقد أفاد بعض المؤرخين وبخاصة **هيرودوت** بأن البابليين مارسوا الطب بشكل واسع وكانت ممارسة الطب غير خاضعة للأطباء فقط بل كانت مباحة لكل من يستطيع تطبيقها بشرط دون إلحاق الضرر بصحة الناس. وكانوا أهل بابل يمارسون الطب في

الساحات العامة والطرقات وعلى مداخل البيوت وكان المريض أو المصاب يضــطجع ليعرض حالته على المارة حتى إذا كان أحد من هؤلاء المارة قد أصابه في الماضي

مرض له أعراض مشابهة لأعراض مرض ذلك المريض، وصف له الدواء الذي كان قد تناوله وشفي بسببه أو نصحه بعدم تناول الدواء الذي لم يجد فائدة ولم يشفيه.

أهتم البابليون أو أقوام حضارة ما بين النهرين اهتماماً واسعاً بالطب والتطبيــب، ومما يدل على ذلك هو ما ظهر في **شريعة** أو **قانون "الملــك حمــورابى"** فــي سـنة 1792– 1750 ق.م لضبط تصرفات أصحاب الحرف في حدود الصدق والأمانة.

۞ المــواد الطبيــة فــي قــانون" حمــورابى" ۞

يحتوي قانون "حمورابى" الذي تم وضعه على 282 مادة من بينها 11 مــادة تتعلق بأعمال الأطباء وأطباء الأسنان والبياطرة والتي من أهمها المواد التالية:

المادة 196: إذا سبب طبيب في خسران إحدى عيني سيد فإن عقاب الطبيب في هذه الحالة هو القيام بعطب إحدى عينيه.

المادة 198: إذا سبب طبيب في خسران إحدى عيني مملوك فإن عقاب الطبيب في هذه الحالة هو أن يدفع شيقل من الفضة mena of silver.

المادة 218: إذا أجرى طبيب عملية كبيرة لسيد وسبب وفاته أو إذا فتح محجر عين سيد وسبب فقد بصره فإن عقاب الطبيب في هذه الحالة هو قطع يده.

المادة 219: إذا أجرى طبيب عملية كبيرة لمملوك وسبب وفاته فــإن عقــاب الطبيب في هذه الحالة هو دفع تعويض مملوك بمملوك.

المادة 221: إذا أجرى طبيب عملية تجبير لعظم سيد أو شفاه من مرض مؤلم فعلى المريض في هذه الحالة أن يدفع للطبيب خمسة شياقل مــن الفضة.

المادة 222: إذا عالج طبيب مملوك وشفاه من مرضه فعلى صاحب المملــوك في هذه الحالة أن يدفع للطبيب شيقلين من الفضة.



تمثال للملك حمورابي، يظهر واقفا أمام آله الشمس، تم نحته علي عمود حجري يبلغ طوله سبعة أقدام (متحف Loovre باريس)

كما هو الحال عند السوماريون والبابليون، لقد اهتمت الدولـــة الأشـــورية كـــذلك بالعلوم بما في ذلك علوم الطب والتطبيب وتميزت بظهور المكتبة المشهورة في عهـــد ملكها أشور (669-626 ق.م).

لقد استعمل الأشوريون الوصفات الطبية التي تحتوى على العديد مـــن الأدويـــة ليستعملها المريض بالتسلسل إلى أن يجد الدواء الذي يقـــف معـــه المـــرض، وكـــانوا يصفون طريقة صنع الدواء وطريقة خلطه واستعماله.

من بين ما تم العثور عليه لوحة تمثل حيتين تلتفان حـــول دورق وعلـــى خلفيـــة اللوحة دعاء إلى الشفاء. وهذا ما يدل على أن الأفعى كانت رمزاً للشفاء عنـــد أقـــوام حضارة ما بين النهرين. وأن ما يبرر بأن الأفعى اتخذت رمـــزاً للشـــفاء والممارســـة الطبية عندهم هو ذلك الإعتقاد الذي يدل على أن الحية التي تنزع جلدها كل سنة يعود إليها شبابها السليم والمعافى من الأمراض مثلما يفعله الطبيب لعلاج مرضاه.

﴿ 5- طب الأسنان في حضارة ما بين النهرين ﴾

لم يكن طب الأسنان لدى شعوب حضارة مابين النهرين منفكاً عن الطب البشري، حيث كان الطبيب في ذلك التاريخ القديم يقوم بجميع أنواع الطبابة، ومع هذا نجد أن تلك الشعوب اهتموا بطب الأسنان اهتماماً ملحوظاً حتي وصل اهتمامهم بهذه المهنة إلي أن وضعوا لها تشريعات وقوانين تنظمها كما ظهر جليا في قانون "حمورابى".

۞ المواد الخاصة بطب الأسنان في قانون" حمورابى" ۞

المادة 200: إذا سبب طبيب في سقوط إحدى أسنان سيد فإن عقاب الطبيب في هذه الحالة هو قلع إحدى أسنانه.

المادة 201: إذا سبب طبيب في سقوط إحدى أسنان مملوك فإن عقاب الطبيب في هذه الحالة هو أن يدفع ثلث شيقل من الفضة.

بالنظر إلي المادة 201 من قانون "حمورابى" المتعلقة بسقوط إحدى الأسنان والمادة 198 من نفس القانون والمتعلقة بخسران إحدى العينين فأن العقاب المادي قد يكون متشابهاً في كلتي الحالتين وهذا دليل علي اهتمام شعوب حضارة مابين النهرين بالأسنان وعلاجها.

يعتبر البابليون من الأوائل الذين قاموا بمحاولة معرفة سبب تسوس الأسنان وربطوا ظهور هذا المرض بوجود ديدان في الأسنان Tooth Worm لها القدرة على احداث التسوس وحدوث الألم.

ومن كثرة اهتمامهم بهذه المهنة هو اعتقادهم في عملية سحن الأسنان من العلامات المرضية الخطيرة **وذلك وفق الآتي:**

1- إذا قام شخص بسحن أسنانه فذلك يعني إطالة مدة المرض.

2- إذا كان الشخص يقوم بسحن أسنانه بصفة مستمرة وكان وجهه بارد فذلك يعنـــي بأن المرض قد اعتلاه عن طريق يد الإله عشتر Goddess Ishtar.

وفقا لإحدى الرسائل الموجودة في المكتبة الملكية والمنسوبة إلي طبيب قضاة ملك الأشوريون المسمى اشارهادون Essarhaddon الذي حكم في العام (681–669 ق.م) والتي هي رد علي تساؤلات الملك حول مرض ابنه **كما يلي:**

" إن الالتهاب الذي أصيب بها في الرأس واليدين والقدمين هي بسبب أســنانه، وعليه يجب سحب أسنانه وبالتالي سوف يُشفى ".

من هذا كله نجد أن شعوب حضارة مابين النهرين كان لهم ســبق متميــز فــي اهتمامهم بمهنة طب الأسنان.

﴿ 6 - الطب في الحضارة الهندية ﴾

المقصود هنا بالحضارة الهندية هى حضارة تلك الأقوام التي عاشت في كل من الهند والباكستان وبنغلاديش وجزيرة سيلان وما حولها. تعتبر هذه الحضارة معاصرة للحضارة المصرية وحضارة ما بين النهرين من ناحية، حيث يرجع تاريخ أول ظهورها إلي العام 3000 ق.م، ومعاصرة للحضارة اليونانية من ناحية أخرى، حيث استمرت إلي أن دخلها الاسكندر في العام 327 ق.م.

لقد وصلت أخبار الحضارة الهندية القديمة وما بعدها إلى عصرنا هذا وذلك بواسطة ما تم إيجاده محفوظا في بعض الكتب الهندية الهامة أو عن طريق بعض المستشفيات التي شيدها قدماء الهنود وبقيت صامدة تشهد علي تلك الحضارة.

يطلق علي الكتابة الهندية اسم الفيداس Vedas والتي تعني العلم أو المعرفة وإن هذه الكتابة كانت تتعلق بالمعلومات المستمدة من القوانين العرفية والصحية والتي هي عبارة عن أناشيد وصلوات، أما اسم علم الحياة فكان يطلق علي المعلومات الطبية المتوارثة.

لقد كان الطب متميزا لدى الحضارة الهندية وكان الأطباء عندهم يحتلون مكانة مرموقة وينتمون إلي طبقة الكهنة وأن الطبيب لا يمكنه مزاولة مهنة الطب والتطبيب إلا بعد إتمام الدراسة النظرية والعملية بما في ذلك زيارة المرضي وتشريح جثث الحيوانات وجمع النباتات. ومن العلوم الطبية التي عرفها قدماء الهنود:

1- علم الأمراض :

عرف قدماء الهنود الكثير من الأمراض مثل، مرض الطاعون وعلاقته بالجرذان وحمى الملاريا وعلاقتها بالبعوض ومرض الجدري الذي يمكن تفاديه باستعمال التلقيح ضد الجدري.

2- علـم الأدويـة :

عرف قدماء الهنود الكثير من الأدوية التي استعملوها لعلاج الكثير من الأمراض وفقاً لأعراض المرض السريرية واستعملوا الأطباء الهنود أوراق الأشجار وأزهارهـا وثمارها وجذورها كأدوية مناسبة لعلاج بعض الأمراض مثل استعمالهم للقنب الهندي (الحشيشة) والبلادونا كمواد مخدرة عند علاج بعض المرضى.

3- علـم التشريـح :

لقد اهتم الهنود بعلم التشريح اهتماماً كبيراً ، كما جاء في وصفهم للهيكل العظمى الذي قالوا عنه بأنه يتكون من 300 عظماً و 500 عضلة و 300 وريدا و 80 رباطاً وعلى الرغم من أن هذه الأرقام المنسوبة إلى بعض أعضاء الجسم لم تكن ناتجة عــن دراسات علمية أو مستندة على حقائق متينة إلا أنها تدل في نفس الوقت علي أن الهنود كانت لهم دراية نسبية بفهم جسم الإنسان وما يحتويه من أعضاء.

4- عــلم الجـراحة :

علاوة علي اهتمامهم بعلم التشريح لقد عرف الهنود كذلك الطب بحيث مارســوا التوليد عن طريق البطن (العملية القيصرية) وأجروا عمليات متخصصة من أجل علاج أمراض العيون مثل عملية الساد Cataract.

تعتبر جراحة التجميل بواسطة ترقيع الجلد من أكثر ما مارسه الهنود وأن ســبب كثرة وشهرة عمليات التجميل عند الهنود قد يُعزى إلي أن المجرم والزاني كان يعاقب بجدع أنفه وإن هؤلاء كانوا يلجئون للأطباء لتلافي التشوه.

للهنود طرقهم الخاصة في إيقاف النزف عن طريق الكي أو عن طريق عمليــات الضغط والدهون وكانت لهم أدواتهم الجراحية المتعددة التي لها أشكال مختلفة بحيث قد يصل أنواعاً منها إلى ما يزيد عن 100 آلة.

- الكتب الهندية:

من أهم الكتب الهندية التي بقيت تزود الناس ببعض المعلومات الطبية حتى نهاية القرون الوسطي هي:

1- كتاب "*سوسروتا Sushruta* ": يعتبر من أضخم الكتب الهندية التي وصلت إلي أيدي العرب بأكمله وقام الفيلسوف الهندي منكه طبيب هارون الرشيد إلي ترجمته إلي اللغة الفهلوية ومن ثم نقله منها إلي العربية. يعتبر هذا الكتاب من مصادر أبي بكر الرازي في كتاب الحاوي وذلك لاحتوائه علي وصف لبعض الأدوات الجراحية وعمليات الولادة وشرح عن بعض استعمالات الأدوية والحقن الشرجية وغير ذلك.

2- كتاب "*شاراك Charaka* ": علاوة علي كتاب سوسروتا وجدت كذلك بعض الكتب الهندية الأخرى التي ترجمه إلي اللغة الفهلوية ثم نقلت منها إلي العربية هو ذلك الكتاب الذي ألفه كبير أطباء الهنود شاراك والذي يعتبر من أهم الموسوعات الطبية التي ظهرت في التاريخ القديم بعد كتاب الفصول لإبقراط والتي هي علي غراره من حيث تطبيق القواعد الصحيحة بالأحكام والأمثال. لقد أسس شاراك موسوعته الطبية علي الجانب العملي في تشخيص الأمراض وعلاجها، ووصف فيها بإيضاح مسالك خروج الفضلات من الجسم، وقدم النصح بعدم إيقاف هذه الفضلات إذا تحركت للاندفاع من البدن كما نصح بعدم صد الشهوة للطعام والحاجة إلى النوم.

3- كتاب السموم "*لشاناق Canakya*" : لقد ألف شاناق عدة كتب من أهمها **كتاب السموم، الذي صنفه إلي أربعة مقالات علي الأتي:**

1- **المقالة الأولي:** تتحدث هذه المقالة عن هدف تأسيس الكتاب وشبه الكتاب بسلاح غير منظور حيث قال "إن الحكام يحتاجون إلي معرفة أسلحة غير منظورة بالإضافة إلي أسلحة القتال المعروفة عند الحروب".

2- المقالة الثانية: تتحدث هذه المقالة عن علامات المواد السامة.

3- **المقالة الثالثة:** تتحدث هذه المقالة عن وصف السموم القاتلة وطرق تحضيرها.

4- **المقالة الرابعة:** تتحدث هذه المقالة عن علامات التسمم وطرق علاج حالات التسمم المرضية.

- الأطباء الهنود :

من مشاهير الأطباء الهنود الذين برزوا في تلك الحقبة الزمنية وكانت لهم مؤلفات ساهمت بطريقة أو أخري في ترسيخ الثقافة الطبية ويستحق أن نذكر بعض منهم مثل، **سوسروتا و شاراك و شاناق.**

1- سوسروتا *Sushruta* :

عَرف سوسروتا الطب وحدده في **ثلاث أهداف كما جاء في تعريفه التالي:**

((أن حد الطب هو علاج المرض وحفظ الصحة ومعرفة الدواء)).

أما الدم فقد عَرفه كالأتي:

((إن في الدم تكمن الحياة، فإذا جمد الدم كان في ذلك الموت)) .

لقد قسم سوسروتا الطب إلي ثمانية فروع وتكلم بشي من الإيضاح عن الطب الجراحي وكيفية استعمال الأدوات الجراحية وتكلم كذلك عن طب الأطفال وطب العيون والطب الروحاني وغيرها. يعتبر سوسروتا من أشهر علماء الهند الذي يرجع إليه الفضل في تأليف الكتاب الطبي الشهير الذى يحمل اسمه سوسروتا *Sushruta Samhita*.

2- شاراك *Charaka* :

يعتبر شاراك أو كما يعرفه العرب باسم شرك من أوائل الأطباء الذين صنفوا الأمراض إلي عدة مجموعات أو مراتب وحسب ما جاء في الموسوعة الطبية التي تُعرف باسمه "موسوعة شاراك Charaka Samhita" فان الأمراض قد صنفت إلي المجموعات التالية:

1- أمراض عسيرة الشفاء.

2- أمراض سريعة الشفاء.

3- أمراض يمكن أن تتوقف بالعلاج ولا تزداد شدتها ولا يرجى منها شفاء.

وحسب ما جاء في الموسوعة الطبية، للجسم عشرة مسالك لإندفاع فضلاته هى:

- البــول والبـــراز.
- الســـعال والعطـــس.
- القـــيء والبصـــاق.
- الريـــــح.
- الجـــــشا .
- الجمـــــاع .
- العـــرق .

ومن الأمراض التي قدم لها " شاراك " في موسوعته الطبية علاجاً لها هي:

- **حصـــى المثـــانة.**
- اضطرابات المعدة والقي.
- لســـع العقـــرب.
- البواســـــير.

3- شـــاناق *Canakya*:

يعتبر شاناق مثله مثل سوسروتا وشاراك من قدماء الأطباء الهنود الذين بـــرزوا في التاريخ القديم، وإلي جانب شهرته الطبية اهتم شاناق بعلم النجوم والأدب والبيطرة وألف كتباً فيها واهتم كذلك بالسياسة وتقديم النصح إلي الحكام.

« 7 - طب الأسنان في الحضارة الهندية »

مثلما وصلت الينا أخبار الحضارة الهندية القديمة في شؤون الطب والتطبيب، لقد وصلت كذلك أخبار طب الأسنان في الحضارة الهندية القديمة وما بعدها إلى عصرنا هذا وذلك بواسطة ما تم إيجاده محفوظاً في بعض الكتب الهندية الهامة أو عن طريق بعض المستشفيات التي شيدها قدماء الهنود وبقيت صامدة تشهد علي تلك الحضارة.

من أهم الكتب الهندية التي بقيت تزود الناس ببعض المعلومات الطبية في مجال طب الأسنان حتى نهاية القرون الوسطي هي:

1- كتاب "*سوسروتا Sushruta*":

يعتبر هذا الكتاب الذي قام بتأليفه *سوسروتا Sushruta* من أضخم الكتب الهندية التي وصلت الينا، حيث نجد فيه بالإضافة إلي طب الأطفال وطب العيون والطب الروحاني وكيفية استعمال الأدوات الجراحية قسم كبير من علوم طب الأسنان وتخصصاته المختلفة.

2- كتاب "*شاراك Charaka*":

علاوة علي كتاب *سوسروتا* نجد كذلك هذا الكتاب الذي ألفه كبير أطباء الهنود شاراك والذي يعتبر من أهم الموسوعات الطبية التي تتحدث عن أمراض تسوس الأسنان وطرق علاجها.

3- كتاب "*فاقباتا Vagbhata*":

لم يقم *فاقباتا Vagbhata* الطبيب الجراح الذي ظهر في العام 650 ق.م بتأليف كتاب من صنعه، بل ضم الكثير من كتابات سوسروتا إلي كتاباته وقام بنشرها.

- من العلوم الطبية في مجال طب الأسنان التي عرفها قدماء الهنود هي:

1- صحـــة الفـــم:

لقد اعتبر قدماء الهنود فم الإنسان بمثابة البوابة للجسم وأوصوا بوجوب نظافتــه، أما كهنة الهنود فكانوا يقومون بتدليك أسنانهم كل يوم عند شروق الشمس.

من باب النذر الهندوسي ((لا يحق لأي شخص تناول طعام الإفطار دون القيــام بتنظيف الأسنان واللثة واللسان)) وذلك لاعتقادهم بأن العناصر يمكن أن يكون ســببها الأسنان الفاسدة.

ولقد ذكر سوسروتا في كتابه الصحة العامة حول تنظيف الأسنان ما يلي ((عندما يستيقظ الشخص في الصباح الباكر وينهض من فراشه عليه بتنظيف أسنانه)).

في هذا الجانب لقد اعتبر كل من سوسروتا وشاراك بأن نظافة الأســنان هــي الطريقة المثلى للمحافظة على سلامة الفم والأسنان، أما سوسروتا وفاقباتا من ناحيــة أخرى فلقد اعتبرا بأن نظافة الأسنان عن طريق إزالة الرواسب الجيرية هي الطريقــة المثلى للمحافظة على سلامة الفم والأسنان مستعملين في ذلك معدات مصــنوعة مــن الماس ذات رأس مفلطح. تعتبر فرشاة الأسنان التي استعملها قــدماء الهنــود بســيطه ومتكونة من غصن شجرة مفرود نهايته على شكل ألياف.

2- تســوس الأســـنان:

عرف قدماء الهنود الكثير من الأمراض المتعلقة بالأسنان والتــي مــن أكثرهــا مرض تسوس الأسنان وذلك لأن الغذاء المتوفر آنذاك هو ذلك الغذاء المحتوي علــي المواد الغنية بالكربوهيدرات مثل العسل والتين والتمر وبعض الخضــروات اللزجــة والسكرية.

هذه الأطعمة على كل حال تساعد بطريقة أو أخرى في حدوث مــرض تســوس الأسنان.



مشهد لفيل يقوم بخلع إحدى أسنان عمالقة قدماء الهنود (القرن الثاني قبل الميلاد)

وبالرجوع إلي ما وجد مكتوبا في الكتب وبالنظر إلي الأسنان المكتشفة بالحفريات والتي تعود إلي جماجم بعض الهنود القدامى نجد بالفعل انتشار هذه الآفة لدي الهنـــود في الحضارة القديمة. ومن خلال الكتابات الهندية القديمـــة وأخـــص منهـــا كتابـــات سوسروتا وشاراك نجد أن الهنود القدامى اهتموا بعلاج مرض تسوس الأسنان ومحاولة إيجاد الطرق الناجحة **للتخلص من ألام الأسنان متبعين الطرق والإرشادات التالية:**

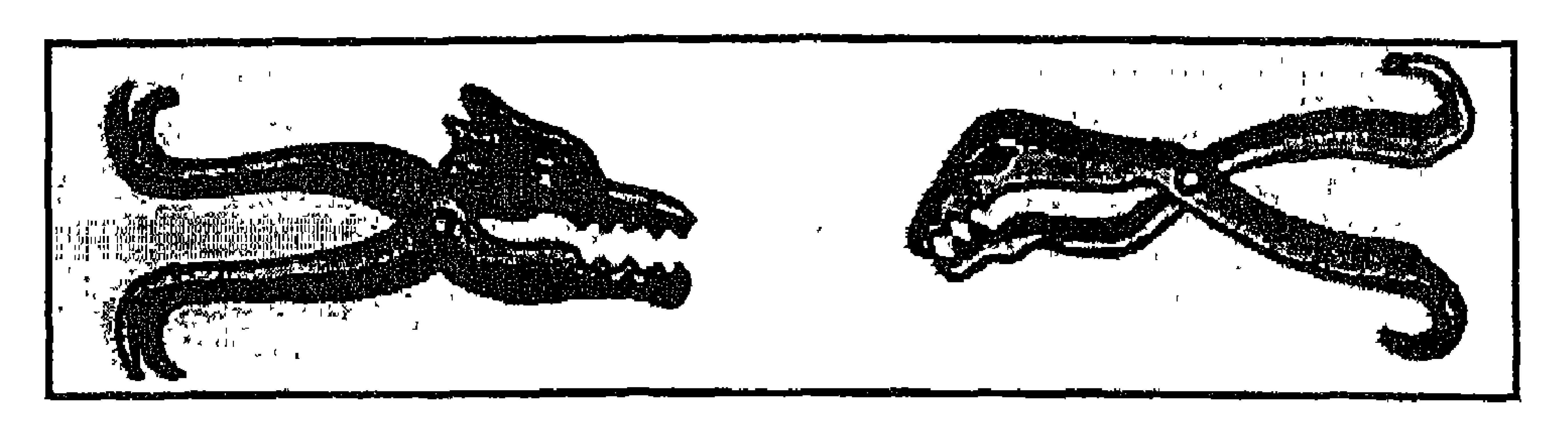
1- استعمال الغسول الفموي .

2- استعمال بعض المواد كغرغرة.

3- استعمال بعض المواد التي لها القدرة علي إحداث العطس مستعملين في ذلك خليط من مسحوق الفلفل مع بول البقرة ؟؟.

4- أكل بعض الأطعمة القادرة علي إخراج الريح ذو الرائحة النتنة ؟؟.

5- محاولة إخراج الدم من الجزء المصاب وذلك للتخلص من الألم.



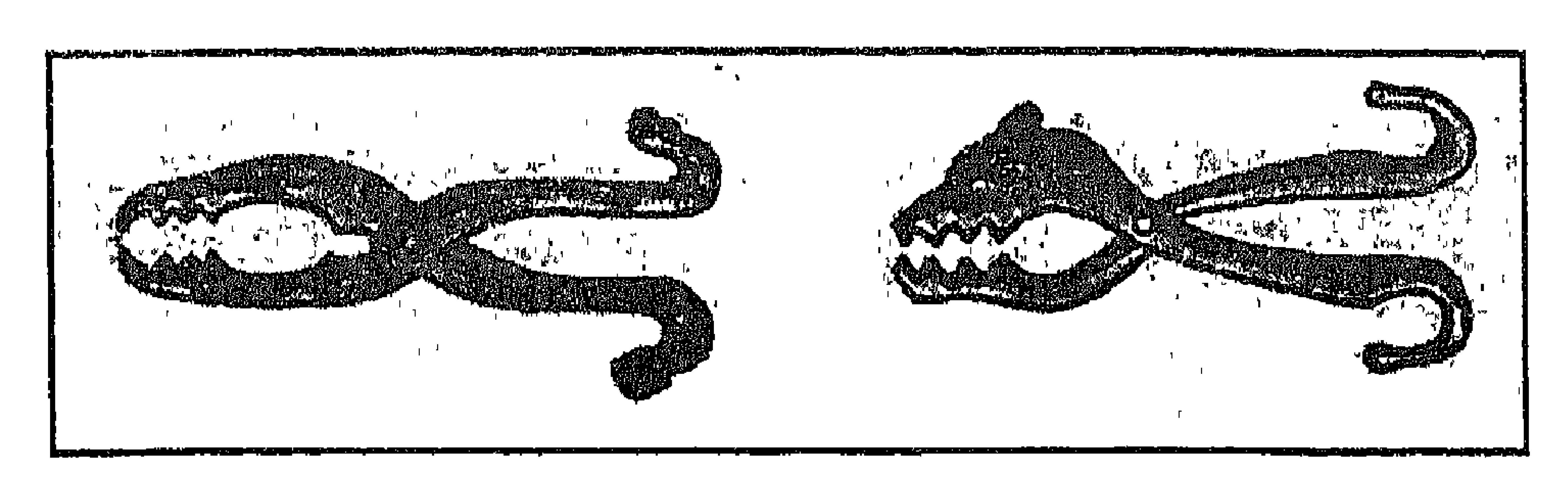
أنواع هندية من جفوات (كلاب) لقلع الأسنان

لقد جاء في كتابات سوسروتا طريقة عملية يوصف فيها الكيفية التـي يـتم مـن خلالها التخلص من مرض تسوس الأسنان كالأتي: ⁽⁽ من أجل قتل ديـدان الأسـنان المسببة في مرض تسوس الأسنان (حسب الإعتقاد)، يجب تعبئة الحفرة الناتجـة عـن التسوس بالشمع، ثم بعد ذلك القيام بحرق الشمع داخل الحفرة السنية بواسطة ملقـط أو إبرة ساخنة معدة لهذا الغرض Heated Probe . يترك هذا العلاج لفترة من الـزمن، أما إذا لم يتوقف الألم وفشل العلاج ينصح حينئذ بخلع السن المصابة⁾⁾.

3- خــلع الأســنان:

لقد جاء كذلك في كتابات سوسروتا وصف للمعدات المستخدمة في خلع الأسـنان وبقايا جذور الأسنان المكسورة، حيث قام بنشر أكثر من 101 آلة منها ما هـو معـد لغرض خلع الأسنان الكاملة والتي شكلها علي هيئة ما نطلق عليه في الوقت الحاضـر بجفوات (كلاب) Forceps خلع الأسنان وبعضها الأخر معد لخلع بقايا جذور الأسنان وشكلها علي هيئة ما نطلق عليه في الوقت الحاضر بالروافع Elevators.

وعلي الرغم من أن سوسروتا لم يقدم ما هو مقنعا عن الطريقة المستخدمة في خلع الأسنان الثابتة إلا أنه وصف طريقة ممكنة لخلع الأسنان المقلقلة مستخدما بعض جفوات قلع الأسنان المعدة لهذا الغرض.



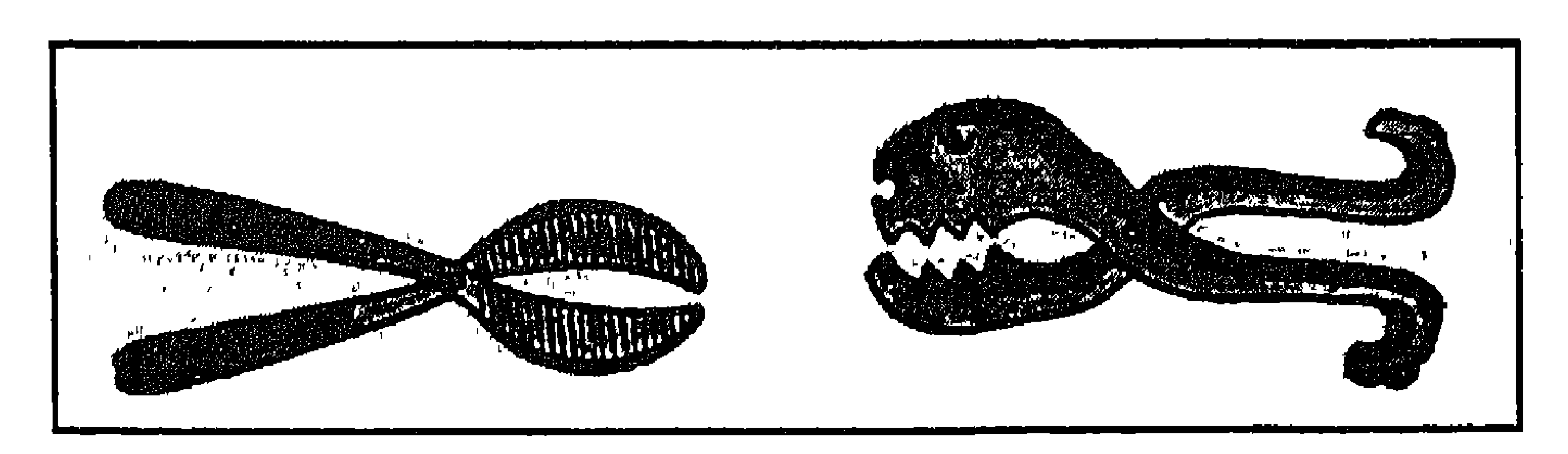
أنواع هندية من جفوات (كــلاب) قلع الأسنان

4- جراحـــة الفـــم:

لقد وصف سوسروتا في كتاباته عمليات استئصال لبعض الأورام الفموية عن طريق القطع، منها عملية لاستئصال ورم بالحنك الصلب Palate وعملية أخرى لاستئصال ورم حول ضرس العقل Wisdom Tooth.

هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فان الأورام التي تنشأ علي اللثة أو اللسان فانها تعالج بالتجريح أو الكي ولا تعالج بطريقة القطع.

لقد اهتم الهنود بعلم جراحة الفم اهتماماً كبيراً، وقاموا بوصف مميز لبعض المعدات الجراحية المعدة لإستئصال بعض الأورام الفموية والزوائد العظمية واعتبروها مكملة للأدوات المستعملة لخلع الأسنان وبقايا جذور الأسنان المكسورة.



أنواع هندية من جفوات (كـــلاب) قلع بقايا الأسنان والعظام

لقد كان الهنود يلجئون إلي الكي لاستئصال بعض الأورام أو كطريقة لإيقاف النزف وكانوا يستعملون في عملية الكي أدوات مصنوعة من الحديد ولها رؤوس ذوات حواف مفلطحة أو بيضاوية الشكل. هذه الأدوات يتم تمريرها علي لهب من النار الحارة لمدة معينة من الزمن، حيث بعد ذلك يقوم الطبيب بقطع الجزء المصاب حسب التعليمات المنصوص عليها في هذا الشأن. بالإضافة إلي استعمالهم الأدوات في الكي، فلقد لجأ الهنود إلي الكي باستعمال السوائل الساخنة مثل الزيت والشمع والعسل.

كان الهنود يعتقدون بأن الدم الفاسد يساعد علي حدوث المرض بالفم ولذلك لجئوا لطرقهم الخاصة في إحداث النزف عن طريق وضع دودة تسمى العلقة Leeches لها القدرة علي مص كمية من الدم من الجسم (لا تزيد عن مقدار حفنة من الدم).

5- طـب أسـنان الأطـفال:

علاوة علي اهتمامهم بأمراض الفم بصفة عامة، لقد كتب الهنـود كـذلك بعـض المعلومات الطبية عن أمراض أسنان الأطفال. **وفي هذا الصدد لقد قال الطبيب الهندي فاقباتا ما يلي:**

((إن ظهور بعض الأمراض مثل، حدوث الإسهال وارتفاع في درجـة الحـرارة والسعال إلي جانب ظهور بعض الأعراض التشنجية عند الأطفال، ربما كـان سـببها عسر عملية بزوغ أسنان الأطفال (التسنين) وعلي الرغم من أنه نصح بوضع ضمادات من العسل المحتوى علي مسحوق الفلفل أو بوضع ضمادات مـن العسـل المخلـوط بمسحوق من لحم بعض الطيور مثل الحجل Partridge أو السمان Quail، عل اللثة المصابة، إلا أنه في الوقت نفسه لقد نبه *فاقباتا* من الإفراط في عملية العلاج لأن هـذه المرحلة تتلاشى تلقائيا ويشفى المريض)).

﴿ 8 - الطب في الحضارة الصينية ﴾

المقصود هنا بالحضارة الصينية هى حضارة تلك الأقوام التي هـاجرت خـلال مرحلة ما قبل التاريخ، حيث ومنذ حوالي 30.000 سنة ق.م عبر بضـعة آلاف مـن سكان شمال شرق أسيا إلي منطقة ألاسكا لكي يعيشوا ويستقروا هناك.

يعتبر الطب في الحضارة الصينية القديمة معاصراً لطـب الحضـارة المصـرية والحضارة الهندية وحضارة ما بين النهرين وهو الأكثر نفوذاً خلال العصور الوسطى.

لقد برز في تلك الحقبة الزمنية الكثير من الأباطرة الأسطوريون الذين كانت لهـم مؤلفات ساهمت بطريقة أو أخري في ترسيخ الثقافة الطبية الصينية **ويستحق أن نذكر بعض منهم مثل:**

1- الإمبراطور فوهي Fou-Hi:

يعود عصر هذا الإمبراطور إلي حوالي العام 2900 ق.م، والـذي إليـه يرجـع **الفضل في إقرار نظريته المسماة باكو Pa-Kou التي تقر بوجود مسارات في جسـم الإنسان يسير بموجبها العنصر المذكر والعنصر المؤنث.**

2- الإمبراطور الأحمر شن نونخ Chin-Nounch:

يعود عصر هذا الإمبراطور إلـي حـوالي العـام 2800 ق.م، والـذي يعتبـر أول مؤلف في علم المادة الطبية التي تعرف باسم مجموعة الأعشاب المسماة بن تاسو Pen – Tsao.

3- الإمبراطور الأصفر يو هيونغ You-Heoung:

يعود عصر هذا الإمبراطور إلي حوالي العام 2600 ق.م، والذي يعتبر مؤلـف لأكبر موسوعة تسمى قانون الطب المتضمنة للعلاج بوخز الإبر.

- ومن العلوم الطبية التي عرفها القدماء الصينيون هي:

1- عـلم الأمـــراض :

لقد ارتبطت الأمراض عند القدماء الصينيون بالفصول الأربعة، حيث اعتقدوا بأن سبب الأمراض مرجعه إلي تقلب بالفصول الأربعة أي أن الأمراض لها علاقة بـــالحر والبرد والجفاف والرطوبة **كما يلي:**

- فصل الربيع تحدث فيه الأمراض العصبية.
- فصل الصيف تحدث فيه الأمراض الجلدية.
- فصل الخريف تحدث فيه أمراض الحّميات.
- فصل الشتاء تحدث فيه أمراض الصدر.

2- عـلم الصحة العامـــة :

لقد سيطرت شريعة *كونفوشيوس* في طب في الحضارة الصينية القديمـــة حيـــث كانت تمنع انتهاك حرمة الجسم وبالتالي أثرت سلباً علي عدم تطور علم التشريح الذي كانوا يدرسونه علي نماذج وتماثيل. ومن خلال هذه النظرية نجد أن مفهـــوم الصـــحة يكون ناتجا عن توازن قوتين متمركزتين في الجسم، إحداهما موجبة وتـــدعى (ينـــغ) وتمثّل الرجولة والقوة والحرارة وتسيطر عليها الشمس ويقابلها من العناصر الـــذهب، والأخرى سالبة وتدعى (ين) وتمثل الأنوثة والليونة والبرودة وتسيطر عليهـــا القمـــر ويقابلها من العناصر الفضة.

3- عـــلم الجـــراحـــة :

علاوة علي اهتمامهم بعلم المداواة والمعالجة الطبية لقد عرف الصـــينيون ولـــو باستحياء علم الجراحة بحيث أجروا بعض العمليات لعلاج القروح مستعملين المشـــرط الجراحي واستخدموا بعض النباتات كمواد مخدرة.



مشهد يظهر فيه طبيب قروي يقوم بكي ذراع احد الرعاة الصينيون باستعمال بعض مساحيق أوراق النباتات العطرية الرائحة (المتحف الوطني – تايوان)

4- علــم الأدويــة :

عرف القدماء الصينيون الكثير من الأدوية التي استعملوها لعــلاج الكثيــر مــن الأمراض حيث استعمل الأطباء الصينيون أوراق أشجار الصفصاف ونبــات *الاقــدرا* لمعالجة أمراض الرئة ومنشط للتنفس أما نبات *الجاتسغ* فلقد استعملوا جذوره كأدويــة مناسبة للتخلص من التعب وربما إعادة الصبا، كما استعملوا بعــض مســاحيق أوراق النباتات العطرية الرائحة لكي بعض الأعضاء المصابة.

ومما يدل علي اهتمامهم بالإعشاب هو صدور كتاب مجموعة الأعشاب المســماة *البنستاو* *Pen- Istao* والذي يعتبر أول دستور صيني للأدوية.

5- علم الأرقــام فــي الطب الصــيني:

لقد اهتم الصينيون بعلم الأرقام اهتماماً كبيراً، حتى صارت العلوم الصينية متميزة في ولولعها بالأرقام وأصبح الرقم خمسة من أكثر الأرقام التي لعبت دورا كبيرا فــي حياتهم وها هي **بعض الأمثلة الدالة علي ذلك:**

I- الأرقــام فــي الطبيعة:

- كان الصينيون يعتقدون بأن العالم يتكون من خمسة عناصر هي:

1- المــــاء.

2- التــراب.

3- الحــديد.

4- المعــدن.

5- الخشــب.

II- الأرقام فـي المـداواة:

- كان الصينيون يستندون في المداواة علي نظرية الأخلاط والمتكونة مــن خمســة عناصر هي:

1- الـــــدم.

2- الحــواس.

3- الأحشــاء.

4- البلــــغم.

5- الألــوان.

III- الأرقــام فــي المعــالجة:

- كان الصينيون يستندون في العلاج علي قانون الطب الصيني الذي يعتمــد علــي خمسة طرق لمعالجة المرض هي:

1- المعالجة عن طريق تغذية الجسد.

2- المعالجة عن طريق الأدوية.

3- المعالجة عن طريق وخز الإبر.

4- المعالجة النفسية.

5- المعالجة الجسدية.

- الوخـز بالإبـر Acupuncuture:

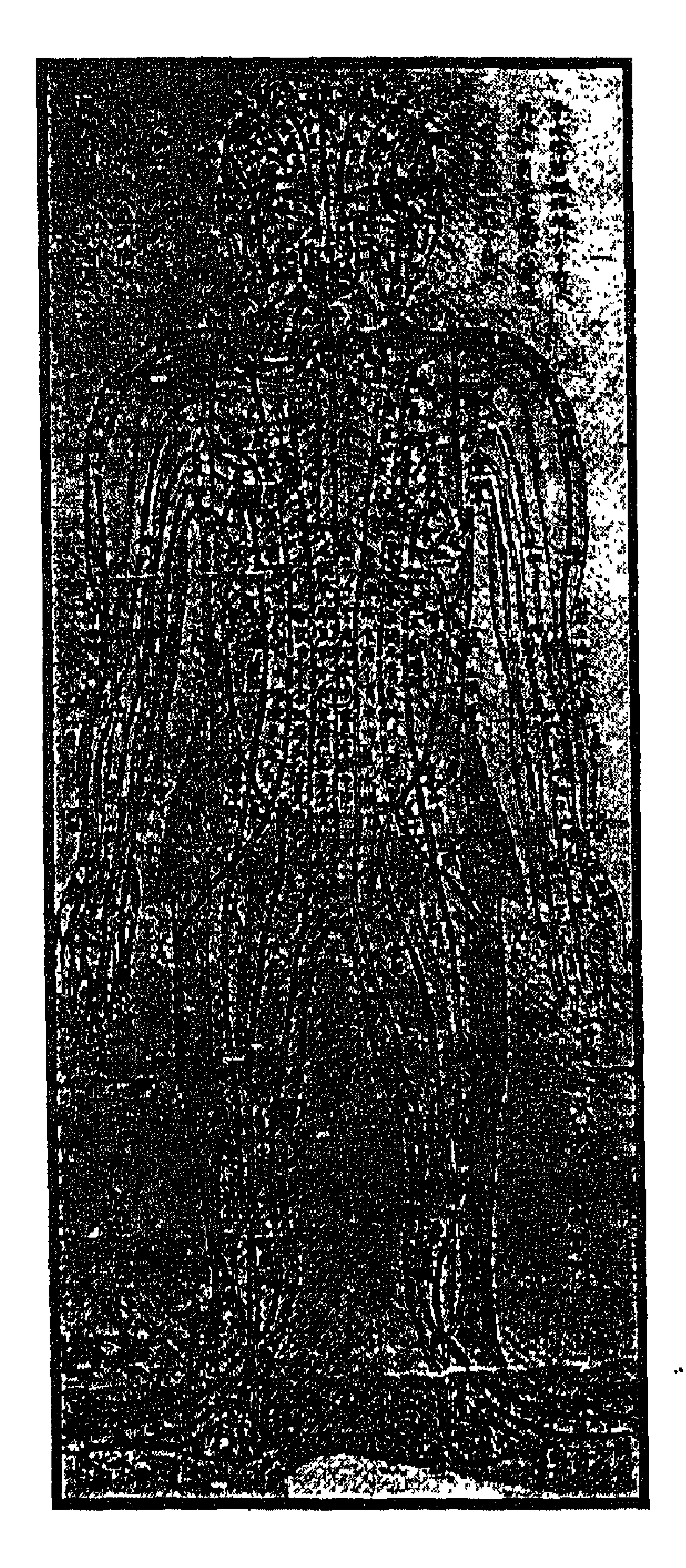
استناداً إلي ما ذكر أعلاه، يوجد في جسم الإنسان قوتان تتحكم فيه هما:

1- **القوة الأولى:** ويعبر عليها بالعنصر الموجب (المذكر).

2- **القوة الثانية:** ويعبر عليها بالعنصر السالب (المؤنث).

تسير هاتان القوتان في مسارات بعضها يجتاز الجسم عرضاً والــبعض الأخــر طولاً وتتقاطع هذه المسارات في نقاط محددة.

يفترض عند هذه النقاط توقف أو تعطل هاتان القوتان ومن هنا استعمل الصينيون بعض الإبر المصنوعة من الفضة أو النحاس أو الحديد لوخز هذه النقاط التــي تــؤدي بالتالي إلي الشفاء.



الوخـــز بالإبـــر

﴿ 9- طب الأسنان في الحضارة الصينية ﴾

اهتم الصينيون بالأسنان وعرفوا الأمراض التي تصيبها ووضعوا محاولات جدية لعلاج أمراض الأسنان. لقد عرف الصينيون مرض تسوس أو نخر الأسنان وعللوا سبب ذلك إلي إصابة الأسنان بالديدان التي لها القدرة علي نخر الأسنان وأحداث تلف بها. ومن أجل القضاء علي مرض تسوس الأسنان قام الصينيون باللجوء إلي العديد من الطرق التي يمكن من خلالها التخلص من هذا المرض **وتخفيف الآلام الناتجة بالوسائل التالية:**

- خلال القرن الثاني الميلادي لقد كان الصينيون أول من استخدم السزرنيخ Arsenic لعلاج الأسنان المصابة بالنخر وذلك في محاولة منهم لقتل لب السن الذي قد يحتوي علي الديدان المسببة للنخر.
- لقد سبق الصينيون العالم الغربي بـألف سنة في استعمال مادة مملغم الفضة Silver Amalgam لحشو الأسنان المصابة بالنخر.
- لقد حاول الصينيون مداواة الأسنان واستعملوا لذلك مجموعة من العقاقير النباتية مثل الجانسنغ والرمان علي هيئة ضمادات توضع علي الأسنان المصابة أو علي المنطقة المجاورة للأسنان المصابة.
- علاوة علي اهتمامهم بمرض تسوس الأسنان ومحاولاتهم الجادة من أجل القضاء علي هذا المرض، قام الصينيون باللجوء إلي استعمال التركيبات المتحركة (طاقم الأسنان) كوسيلة لتعويض الأسنان المفقودة.
- لقد اعتنى الصينيون بأسنانهم والبسوها بغلاف من الذهب وربما كان ذلك لغرض الزينة وليس لغرض العلاج.

- هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فلقد عرف الصينيون علم المداواة وذلك باستعمال العقاقير علي شكل جرعات تعطى للمريض عند الشعور بالألم.

- أما فيما يخص جراحة الفم فلقد زاولها الصينيون فــي عهــد الإمبراطــور تشــن Chin في العام 255–206 ق . م وذلك بإجرائهم لعملية إصلاح عيب شق الشــفة Cleft Lip، وبهذا يكون الصينيون أول من أجرو عملية جراحية من هــذا النــوع عرفها العالم.

- علاوة علي اهتمامهم بعلم المعالجة الطبية والمداواة لقد عرف الصينيون كذلك ولــو باستحياء علم طب الفم بحيث قاموا بوصف العلامــات الســريرية لــداء الحصــبة Measles التي تكون بالفم علي هيئة بقع بيضاء.

﴿ 10- الطب في الحضارة الفارسية ﴾

تعتبر الحضارة الفارسية التي تتكلم اللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) وتدين بالديانة الزرادشتية غير متميزة في الطب وأن الطب عندهم كان مزيجاً من الطب اليوناني والمصري والهندي.

حسب بعض الروايات فإن الطب اليوناني قد دخل إلي بلاد فارس وذلك تزامناً مع زواج ابنة القيصر أولينوس بملك الفرس سابور، حيث كان في حاشيتها عدد من الأطباء اليونانيون.

علي الرغم من أن الطب عند الفرس قبل دخول الاسكندر المقدوني إليها (334 ق.م) كان تقلدياً وغير معتمداً علي أسس علمية إلا أنه لم يكن خاليا تماماً من الأفكار الطبية وهذا ما تؤكده رواية ابن فاتك التي تقول بأن الاسكندر احرق كتب المجوس عند دخوله بلاد فارس عدا كتب الطب والحكمة. كان من بين الأطباء اليونانيين الذين قدموا أثناء حكم الأخمينيين الطبيب ديموسيدس Democedes والطبيب الشهير المنحدر من جزيرة قوص اليونانية ستسياس Stesias والذي يعتبر أول من أدخل الطب اليوناني إلي بلاد فارس.

من خلال كتاب الفرس المقدس المسمى **آفستا** Avesta والذي يعتقدون فيه بأن الإله أنزلته علي النبي **زرادشت** (كتاب مشكوك فيه وأنه ربما تم تأليفه فيما بعد القرن السابع الميلادي) نجد الكثير من وصف الأمراض وتصنيف الأطباء كل حسب العلاج الذي يقدمه كل منهم.

لقد اهتم الزرادشتيون بدراسة الطب والقيام بأدوار مختلفة لمعالجة الناس حيث **برز من بينهم ثلاث طبقات من المطببين:**

1- الطب الجراحي، الذي من خلاله تعالج الأمراض بواسطة استعمال الأدوات الجراحية.

2- طب العزائم والرقي، الذي من خلاله تعالج الأمراض بالصلوات والأدعية.

3- طب التداوي بالنباتات، الذي من خلاله تعالج الأمراض بالعقاقير والأغذية، رغم أنه لم يرد في كتاب آفستا إلا ذكر نبات واحد يسمى شجرة الهومة التي تعيد الشباب والصحة.

تعتبر مدينة جنديسابور ابان حكم الساسانيين في القرن الثالث الميلادي مزدهرة بالعلوم وخاصة القسم المتعلق بمدرسة جنديسابور التي نشئت فيها ثقافة طبية ومهما انتشرت العلوم اليونانية والهندية بين العرب والفرس.

من الكتب التي تكلمت عن الصحة في عهد الحضارة الفارسية هو ذلك الكتاب الذي ألفه دنكاري Denkart والذي صنف فيه الأمراض إلي 4333 مرضاً ورجع سبب المرض إلي الأرواح الشريرة وأعتمد علي طب التداوي بالنباتات حيث صنف النباتات إلي 70 طائفة.

« 11- الطب في الحضارة اليونانية »

المقصود هنا بالحضارة اليونانية أو الإغريقية هى حضارة تلك الأقوام التي عاشت في جزر بحر ايجة والجزر الثلاث (قوس، قنيدس ورودس) ومعظم أسيا الصغرى.

ازدهرت حضارة الإغريق منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ويعتبر أقدم ما وصل إلينا من هذه الحضارة يعود إلي زمن الأساطير التي سجلها كبير الشعراء اليونانيين هوميروس Homeros في ملحمة ايليادة وملحمة اوديسة اللتين كتبهما باللغة اليونانية في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد. علي الرغم من أن الأليادة خلت من أي معلومة أو نصيحة طبية إلا أن بعض قصائد الأوديسة تحدثت عن بعض الأمراض مثل الطاعون مع ذكر لبعض أنواع السموم وطرق لاستعمال بعض الأدوية في علاج القروح والجروح علاوة علي اللجوء إلي المداواة السحرية.

لقد ظهر في هذه الحضارة وخاصة في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وما بعده، العديد من الأطباء اليونانيين الذين ساهموا في رفع الحضارة الإنسانية كان من بينهم أعظم ثلاثة أطباء أرتبط الطب وخاصة الطب العربي بأفكارهم بعد ذلك، وهؤلاء الأطباء المتميزين هم: **أبقراط و أرسطوا و جالينوس.**

- مراحل طب الحضارة اليونانية:

لقد مر طب الحضارة اليونانية بعدة مراحل وتميز بثلاث مراحل هي:

1- مرحلة طب الأساطير (الطب اللإهي).

2- مرحلة الطب الفلسفي.

3- مرحلة الطب التجريبي.

أولاً: مرحلة طب الأساطير (الطب اللاهي):

كان اليونان يعتقدون بواقعية الأساطير ويخصصون لها آلهة ويؤمنون بقدرة بعضها علي معالجة الأمراض وشفائها.

- آلهة طب الأساطير :

لقد تربع علي قمة هذه المرحلة ثلاث آلهة هم:

1- الإله "*زيوس Zeus*" الذي يعتبرونه إله قادر علي كل شيء.

2- الإله "*كريون Chiron*" الخالد الذي يعتبرونه الأكثر علما وحكمة والقادر علي ممارسة الجراحة وتعليم الطب.

3- الإله "*اوبولو Apollo* " فيعتبره اليونانيون أكبر آلهة الطب عندهم وأقيمت له المعابد التي عرفت باسمه.

كان *اوبولو* ملكاً ذو شهرة في الطب والحروب وكان متزوجاً أو متعايشاً مع امرأة تدعي *كورونس Coronis* وله ولدان وأربعة بنات أشهرهن هيجيا Hygie التي تعتبر آلهة للصحة والتي منها اقتبس الاسم هايجين Hygiene والتي تعني الصحة العامة وباناسا Panacee التي تعتبر آلهة للشفاء.

لقد نُسج الكثير من الأساطير عن *اوبولو* والتي من بينها هذه الأسطورة التي تتحدث عن أن *اوبولو* قد خانته زوجته *كورونس* مع شاب ورائهما الغراب فنقل الخبر إلي *اوبولو الذي بدوره* ثار عليها وقتلها، ثم بقر بطنها واستخرج منها ابنه *اسقليبيوس* الذي أصبح طبيباً مشهوراً فيما بعد وتمشيا مع هذه الأسطورة يعتبر *اسقليبيوس* أول من ولد عن طريق عملية فتح البطن.

- أشهر أطباء الطب اللاهي :

- **اسقليبيوس (*Asklepios*):**

ولد *اسقليبيوس* المعروف عند الغرب بالاسم اللاتيني اسكيولاب Aesculapius في جزيرة قوص، وقيل أن اسمه مشتق من البهاء والنور، وأنه كان ذكي الطبع قوى

الفهم، حريصاً مجتهداً في علم صناعة الطب وكان كبير أطباء قومه وأرشدهم عقـلاً وإمامهم دون منازع وهو أول من تم ذكره من الأطباء، وأول من تكلم عن الطب عن طريق التجربة.

شاع عنه أنه أوصى أنجاله وأقاربه الذين علمهم مهنة الطـب، بـأن لا ينشـروا صناعتهم الطبية بين عامة الناس خوفاً من أن يسفوا في استخدام الصنعة ويسـتغلوها لمصالحهم الخاصة دون نفع الناس، وربما تفسر وصيته هذه عدم وجود مؤلفات له في علم الطب.



اسقليبيوس **Asklepios**

بنيت باسم *اسقليبيوس* هياكل للشفاء، ضخمة الحجم وذات طابع معمـاري راقـي وكان العلاج فيها عبارة عن الإتيان بمعجزات للمرضى وهم نائمون حتى سمي العلاج بنومة الهيكل.

- كـبار ذريـة *اسقـليبيوس*:

يعتبر الأطباء السبعة الآتية أسمائهم من كبار ذرية *اسقليبيوس*:

1– غـورس:

لقد ظهر *غورس* الذي يعتبر أول الأطباء الاسقليبيون بعد ثمانمائة وخمسين سـنة من رحيل *اسقليبيوس* وكانت أفكاره الطبية مستندة علي طريق العمل بالتجربة.

2– مبينـس:

لقد ظهر *مبينس* الذي يعتبر ثاني الأطباء الاسقليبيون، بعد خمسمائة وستين سـنة من رحيل *غورس* وكانت أفكاره الطبية مستندة علي طريق العمل بالقياس.

3– برمـايندس :

لقد ظهر *برمايندس* الذي يعتبر ثالث الأطباء الاسقليبيون، بعد سـبعمائة وخمـس عشرة سنة من رحيل *مبينس* وكانت أفكاره الطبية مستندة علي طريق العمل بالقياس.

4– أفلاطـون الأول :

لقد ظهر *أفلاطون* الذي يعتبر رابع الأطباء الاسقليبيون، بعد سـبعمائة وخمـس وثلاثون سنة من رحيل *برمايندس* وكانت أفكاره الطبية مستندة علي طريـق التجربـة والقياس معاً.

5– اسقليبيوس الثانى :

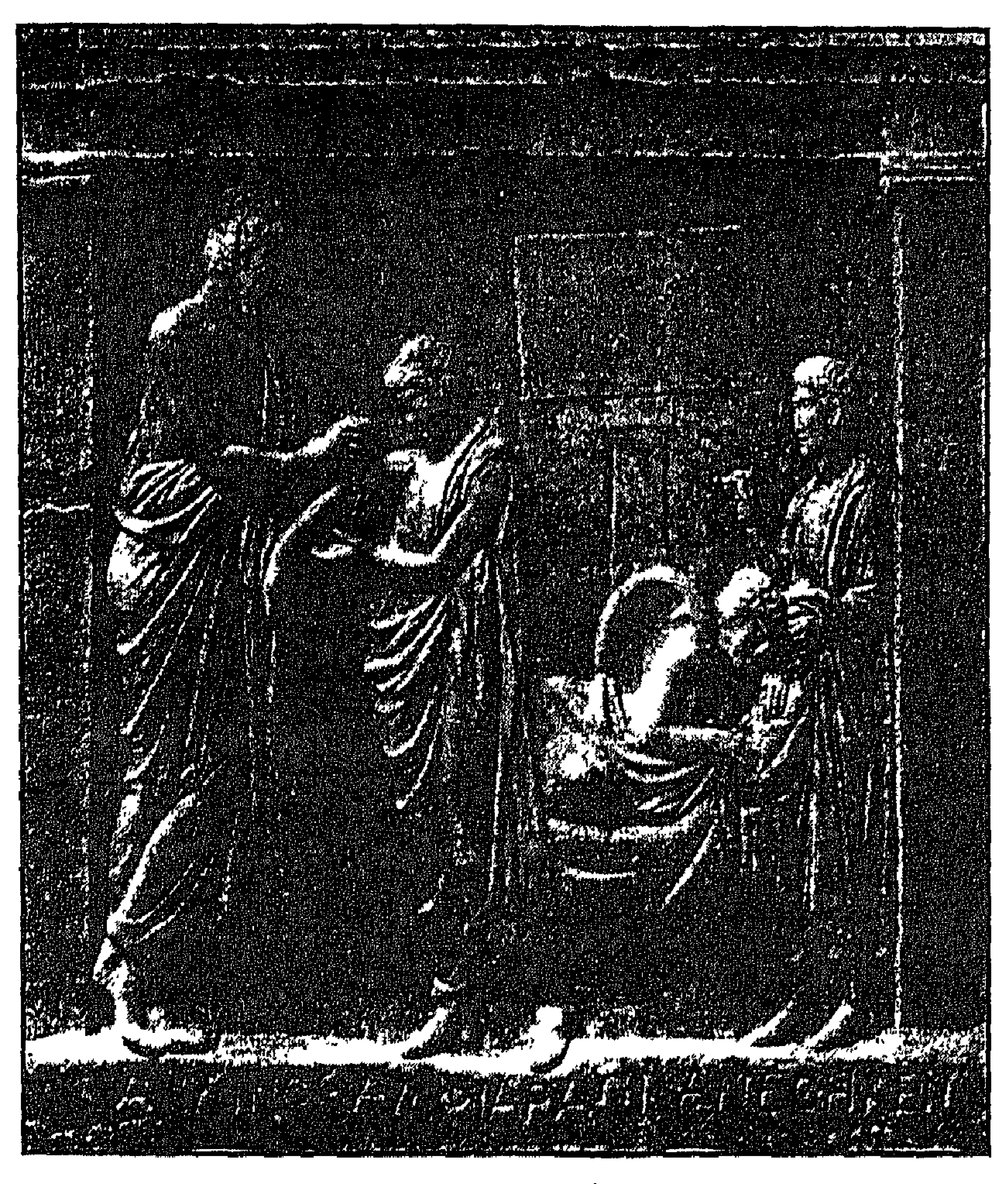
لقد ظهر *اسقليبيوس الثاني* الذي يعتبر خامس الأطباء الاسـقليبيون، بعـد مائـة وأربعين سنة من رحيل *أفلاطون* وكانت أفكاره الطبية مستندة علي طريـق التجربـة والقياس معاً.

6– ابقـــــراط :

يعتبر *ابقراط* سادس الأطباء الاسقليبيون وأشرهم وكانت أفكاره الطبيـــة مســـتندة علي طريق التجربة والقياس معاً وسنقوم بشرح أهم أفكاره لاحقاً.

7– جاليـــنوس :

لقد ظهر *جالينوس* الذي يعتبر سابع الأطباء الاسقليبيون بعد ستمائة وخمس وستين سنة من رحيل *ابقراط* وسنقوم بشرح أهم أفكاره لاحقاً.



مشهد علي عمود حجري يظهر فيه أحد المتضرعين إلي اسقليبيوس وهو يتلقى العلاج وأخر يزوره كاهن وهو مستلقي علي السرير ويلفه علي رقبته الثعبان المقدس (المتحف الوطني للآثار القديمة – أثينا)

ثانياً: مرحـلة الطـب الفلسفـي:

لقد مر الطب لدى الحضارة اليونانية في القرن الخامس قبـل المـيلاد بمرحلـة مختلفة عما هو كان سائداً في مرحلة طب الأساطير أو الطب اللإهي، حيث سـيطرت الأفكار الفلسفية علي هذه المرحلة حتي أطلق عليها بعد ذلك بمرحلة الطب الفلسفي.

ظهرت في هذه المرحلة عدة مدارس وتأسست عدة مذاهب ونظريات، تطابقـت أفكارها أحياناً وتناقضت في أحيان أخرى. لم يكن تباين هذه المـدارس أو المـذاهب أو النظريات إلا دليلاً علي غنى الحضارة اليونانية بالكثير من الفلاسفة العظماء الـذين ساهموا بطريقة أو أخرى في تقدم العلوم الطبية المرتكزة علي الأفكار الفلسفية.

- مدارس مرحلة الطب الفلسفي :

من المدارس القديمة التي سيطرت في مرحلة الطب الفلسفي هي:

1- مدرسـة كـروتون Croton School:

سميت هذه المدرسة بهذا الاسم وذلك نسبة إلي مدينة كروتون Croton في جنوب ايطاليا. تدعى هذه المدرسة والتي كانت تسمى كذلك بالمدرسة اليونانيـة - الإيطاليـة Graco-Italic School بمدرسة الفلسفة العظمى وذلك لاستناد مناهجها علي الأسس الفلسفية.



بيثاغـــــورس Pythagoras

يعتبر بيثاغورس Pythagoras مؤسس هذه المدرسة (580- 489 ق.م) والـذي إليه يرجع الفضل في جعل هذه المدرسة من أهم وأول المدارس التي وضعت الطـب علي الأسس العلمية.

إلي جانب تأسيسه لمدرسة الفلسفة العظمى يعتبر بيثاغورس أول من درس علـم وظائف الأعضاء وعلم التشريح علي أسس علمية طبية.

2-المدرسة الإبقـراطية:

سميت هذه المدرسة بهذا الاسم وذلك نسبة إلي *ابقراط العظـيم (Hippocrates)* الذي كان أشهر الأطباء السبعة الذين عرفوا بهذا الاسم.

3-مدرســة كنيـدوس:

سميت هذه المدرسة بهذا الاسم وذلك نسبة إلي مدينة كيندوس Cnidos، واليهـا ينتسب الطبيب المؤرخ كتبسياس كنيدوس Ctesias الذي له العديـد مـن المؤلفـات الطبية. كذلك ينتسب إلي هذه المدرسة أشهر أطباء كنيدوس اوريفون Euryphon الذي قام بعلاج مرض السل وله العديد من المؤلفات الطبية المتعلقة بعلم التشريح.

4-مدرسـة كـوس:

سميت هذه المدرسة بهذا الاسم وذلك نسبة إلي مدينة Cos وفيها تقدمت العلـوم الطبية وخاصة علم الأمراض العامة وأمراض النساء والتوليد.

- أشهر أطباء الطب الفلسفي:

1- ابقــراط (*Hippocrates*):

ولد ابقراط في حوالي 460 ق.م، بجزيرة قوص من أسرة يصـعد نسـبها إلـى اسقليبيوس ويعتبر ابقراط من أعظم أطباء العالم في التاريخ، وقد سماه العرب أبا الطب وهو أول من نادى بعزل الطب عن السحر والدين، ووضع له قواعده وأسسـه التـي تعتمد على الملموس والمعقول والحدس والخيال، وأول من أتخذ مكاناً خاصاً يدخل إليه المرضى للمعالجة.



ابقـــــــــراط Hippocrates

– حكم أو عهد ابقــراط الطبي:

أسس ابقرايط علاجه على بعض المبادئ الأساسية والتي يمكن أن **نحصرها فـــي النقاط الثلاثة الآتية:**

- مبدأ الأخلاط (يتألف الجسم من 4 أخلاط هي: الدم، البلغم، الصفراء، السوداء).
- مبدأ الحيوية.
- المبدأ الطبيعي.

تضمن حكم ابقراط العديد من الإرشادات الصحية الهامة والتي منها النصائح التالية:

1- الأمراض التي تنشأ عن الامتلاء تعالج بالتفريغ .

2- العرق علامة للشفاء في جميع الأمراض.

3- الأمراض تكون ناتجة عن أسباب إما قريبة مثل فساد أو سيطرة أحد الأخلاط الأربعة، أو بعيدة مثل الأطعمة أو الجو.

4- الأشخاص الأكثر بدانة يكونون عرضة للموت المبكر من النحاف.

5- الأشخاص المصابون بالربو وتتقوس ظهرهم قبل سن البلوغ يهلكون بدرن العمود الفقري أو التدرن الرئوي.

6- الأشخاص المصابون بالتيتانوس يموتون قبل أربعة أيام ويشفون إذا تجاوزوا هذا اليوم.

7- أصلح بسرعة الجسم الذي يهزل في وقت قصير وأصلح ببطء الجسم الذي ينحف غير ذلك.

8- الصرع الذي يحدث قبل سن البلوغ يكون قابلاً للشفاء وما الذي يحدث بعد سن الخامسة والعشرين فعادة لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة.

- قسم *ابقراط* Sarment :

أباح ابقراط تعلم مهنة الطب لعامة الناس، لكنه وضع على من يريد تعلمها عهداً أو قسماً يأخذ عليهم بالإخلاص للصحة واحترام أهدافها، سمي فيما بعد بعهد أو قسم *ابقراط* Sarment.

هذا القسم الذي وفقاً لكل الاحتمالات لم يكتبه ابقراط بنفسه ولكنه خضع عبر التاريخ لجملة من التعديلات والتأويلات والشروح التي قد تكون صحيحة أو خاطئة.

۞ قســـم ابقـــراط ۞

((أقسم بالإله ابولو طبيبا، وأمام كل الآلهة والإلهات كشهود على ما أقول: على أنني سأفي ببنود هذا القسم، وسأنظر إلى من علمني هذه الصـنعة وكأنه أحد والدي، وسأشاركه فيما أملك وأسد حاجاته، وأرعى أولاده كما أرعى أولادي، وأعلمهم صناعتي إن رغبوا فيما دون عـوض وسـوف لا أعمل شيئاً يضر المرضى ولا أعطيهم دواء قتالاً، ولا أعطـى المـرأة دواء مجهضاً، ولا أشق عمن في مثانته حجر، ولكن أترك ذلك إلى مـن كان حرفته هذا العمل وأدخل البيوت لمنفعة المرضى، وأحفظ سر كل مـا أسمعه وأراه فيها. فإذا أوفيت بهذا القسم دون نكث، أكون قـد حظيـت بنعمة التمتع بالحياة وبمهنتي مكرمًا إلي أقصى حد بين النـاس، أمـا إذا نقضت عهدي وحنث بيميني، فأنني أجازي بالعكس)).

- مؤلفـات أبقـراط:

لقد ألف ابقراط العديد من الكتب الذي قد يصل عددها إلي ست وسـبعين كتابـاً، إلا أن معظمهم يرجحون بأن كتبه الصحيحة التابعة له لا المنسوبة إليه قد يصل عددها إلي الثلاثين كتابا من أهمها:

- **كتاب الأمراض الوافدة:**

يعتبر هذا الكتاب من أشهر مؤلفات ابقراط التي تتحدث عن الأمراض ووصـفها، بحيث نجد فيه تدويناً دقيقاً للمشاهدات السريرية لبعض الأمراض وتسجيلاً لأعـراض بعض الحالات المرضية يوماً بيوم.

ومن بين هذه الأمراض التي تضمنها هذا الكتاب الذي يظم سبعة مقالات وحضي بوصفها هي، حمى النفاس ومرض النكاف والتهاب الخصية وغيرها.

• كتاب الأمـراض الحـادة:

من بين الأمراض الحادة التي تضمنها هذا الكتاب الذي يظم ثلاث مقالات وحضي بوصفها هي تلك المتعلقة بالماء البارد وطريقة تناول الغـذاء والخمـر والاسـتفراغ وغيرها.

• كتاب الأخـلاط :

هذا الكتاب الذي يظم ثلاث مقالات يتكلم عن أعراض الأخلاط الأربعـة الـذي يتألف منها الجسم والمتمثلة في الدم، البلغم، الصفراء، السوداء فـي حالـة المـرض واختلافها عن نوعها الطبيعي.

• كتاب الغـذاء:

هذا الكتاب عبارة عن وصف مبسط لعملية الهضم، حيث تجد فيه طريقة تحويـل الطعام إلي سائل ثم بعد ذلك امتصاصه ووصوله إلي أنسجة الجسم.

• كتاب الجنين:

هذا الكتاب الذي يتكلم عن بعض أنواع الولادة وما يتعلق بـالتلقيح والإخصـاب، يظم ثلاث مقالات، الأولى منها تتكلم عن المنى ومصدره والثانية فتتكلم عـن تكـوين الجنين أما الثالثة فتختص بخلق أعضاء الجنين.

• كتاب الفصـول:

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الإرشادات والتعليمات الطبية المتضمنة للعديد من طرق التشخيص والعلاج والوقاية. لقد أعتبره المؤرخون من أشهر مؤلفات ابقراط وذلك لتنوع معلوماته وبساطة أسلوبه، بحيث يمكن أن يكون مفيـدا للأطبـاء وغيـر الأطباء علي السواء.

• كتاب الجراحة (القروح):

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من التعليمات الطبيـــة التـــي تخـــص الجـــراح ومساعديه ووصف لبعض الأدوات الجراحية. تجد في هذا الكتاب كذلك وصفاً دقيقـــاً للمكان الذي يجب أن يكون فيه الجراح أثناء إجراء العملية الجراحية ووقت تنفيذها.

• كتاب الكســـور:

هذا الكتاب الذي يظم ثلاث مقالات يتكلم عن أعراض الكسور وتقويمها وعـــلاج الكسور المضاعفة بالجروح. تجد في هذا الكتاب كذلك وصفاً لطرق علاج كسر العظام عن طريق الرفائد والسحب والشد.

• كتاب أوجـــاع النســـاء:

هذا الكتاب عبارة عن وصف مبسط لبعض أعراض وأسباب الأمراض الأنثوية. تجد في هذا الكتاب كذلك بعض مشاكل المرأة البكر مع وصف لحالات انحباس الطمث وغزارته.

• كتاب المفاصـــل:

يعتبر هذا الكتاب من أكثر مؤلفات ابقراط التي تتحدث عن المفاصل وأوجاعهـــا، بحيث نجد فيه تدويناً لبعض أورام المفاصل ووصف لمكان خلعها والتي من أهمها خلع رأس الفخذ .

2- أفلاطـــون:

يعتبر *أفلاطون* المولود في سنة 428 ق.م والمتوفي في سنة 348 ق.م، من أحد تلاميذ سقراط وأحد أساتذة *أرسطو* الذي اشتهر بغزارة أفكاره الطبية في معظم مؤلفاته. رغم أنه لم يكن طبيبا ممارساً لمهنة الطب إلا أنه إليه يرجع الفضل في تقـــدم مهنـــه الطب والتطبيب في تلك الفترة حيث لم يكن من المشجعين لكثرة استعمال الأدوية وقال إن مراقبة الأطعمة والاشربة أفضل من استعمال الأدوية. لقد كان *أفلاطون من كبـــار*

فلاسفة عصره وكانت معظم أرائه الطبية مستندة على الفلسفة كما جـاء فـي وصـفه للمرض حيث قال "أنه لكل مرض مدة ينتهي بعدها".

3- أرسطـو (Aristote):

هو *أرسطوطاليس*، من مواليد مدينة اسطاغير بمقدونيا سنة 384 ق.م وتوفي في أثينا سنة 322 ق.م. يعتبر *أرسطو الذي* تتلمذ على يد الفيلسوف *أفلاطون* مـن كبـار حاشية فيلب الثاني ملك مقدونيا ومعلم ابنه وولي عهده الأسكندر.

علي الرغم من أن *أرسطو* كان مثل أبيه طبيبا إلا أنه اشـتهر كعـالم للحيـوان وفيلسوف أكثر من شهرته كطبيب حتى قيل عنه أنه فيلسوف الروم وعالمها.

توصل *أرسطو* ببحوثه المستفيضة الدقيقة إلى معلومـات هامـة فـي التشـريح ووظائف الأعضاء. أهتم بعلوم الفلسفة ودرس طبيعة الأحياء، فهو أول مصنف لمراتب الأحياء دون منازع وأول من زين الكتب بالمخططات والرسوم وأكتشـف معلومـات قيمة عن الأوعية الدموية الرئيسية والأوردة تحت الجلد رغم أنه لم يعرف الفرق بـين الشرايين والأوردة. ألف *أرسطو* العديد من الكتب فكان أكثرها في الفلسـفة ثـم فـي الاجتماع والطباع أما في الطب فكانت أكثر مؤلفاته في علم التشريح المقـارن وعلـم وظائف الأعضاء وعلى الرغم من أن له كتب في الصحة والعقم والنبض والدم إلا أن أكثر كتبه ترديداً في عالم الطب فهما كتاب **أجزاء الحيوان** وكتاب **طباع الحيوان**.

لقد جاء في كتاب **أجزاء الحيوان** بأن وظيفة أي عضو هي التي تحـدد تركيـب العضو وقوامه لا العكس. أما **كتاب طباع الحيوان** فلقد خصص *أرسطو* له تسع مقالات والتي من بينها المقالة التاسعة التي تتحدث فيه عن حياة الإنسان وبلوغـه، والطمـث والحمل عند المرأة، والحبل السري والحبل التوائم.

ثالثا: مرحلة الطب التجريبي:

تعتبر مرحلة الطب في الإسكندرية (30.323 ق.م) والذي لا يصح فصـله عـن الطب اليوناني في أثينا بمرحلة الطب التجريبي. ويعتبر الطب في الإسـكندرية أهـم

وأقوى جسر عبرت عليه العلوم الطبية لتصل إلى أيدي العرب. لقد أسس بطليموس الأول مركزين علميين لهما دور هام في نشر وحفظ العلوم الطبية هما، *مكتبة الإسكندرية ومعهد الموسيسون*. المكتبة أنشئت لحفظ البرديات المخطوطة لتكون مرجعاً لطلاب العلم الذين يدرسون التاريخ والعلوم الأخرى. أما معهد الموسيون فهو مختبراً لعلماء الطب والفلك والطبيعيات.

- أشهر أطباء الطب التجريبي :

يعتبر هيروفلس وايراستراتوس أبرز الأطباء في تلك الحقبة خصوصاً في علم التشريح ووظائف الأعضاء ويطلق عليهم أطباء الإسكندرية في أيام البطالسة.

1- هيروفلس *Hirophylus* (280 ق.م):

يعتبر هيروفلس الذي هو من أصول يونانية وقيل أنه أتي من بلدة خلقدونية اليونانية من أهم الشخصيات التي اهتمت بالطب. لقد درس هيروفلس الطب على يد تلاميذ مدرسة قنيدس وحاول فهم عمل الدورة الدموية والأعصاب.

ففرق بين الأوردة والشرايين وبين أعصاب الحس وأعصاب الحركة وبين المخ والمخيخ، وذكر بأن العضلات تحتوي علي أوتار تكون مختلفة في حجمها وعملها عن الأعصاب، علاوة على اهتمامه بالنبض الذي كان يعتبره المؤشر الصحيح لقوة القلب وعامل رئيسي في تشخيص الأمراض وذلك بأن حسب عدد ضربات النبض على ساعة مائية أعدها لهذا الغرض.

لقد لقب هيروفلس بأبي التشريح وذلك لكثرة اهتمامه بالمواضيع التشريحية، حيث يعتبر أول من شرح جسم الإنسان، وأول من ألتفت إلى تركيب الأعضاء الأنثوية وعرف المبيض وأنبوبي الرحم وتوصل إلي معرفة طبقات العين، ووصف البنكرياس، والإثنى عشر، والبروستاتة. كما وصف الأوعية الليمفاوية، والغدد اللعابية.

2- ايراستراتس (*Erasistratus*):

يعتبر ايراستراتوس من أحد أحفاد ارسطو وهو يوناني من مواليد جزيرة قوص، كان أبوه طبيباً وكانت أكثر أبحاثه في وظائف الأعضاء، ومن أبرزها ما خــص بــه علاقة الهواء بالدم وضرورته للحياة. وهو أيضاً أول من أشار إلـى تلاقــي نهايــات الشرايين بنهايات الأوردة بواسطة ما نسميه اليوم (الأوعية الشعرية).

يعتبر ايراستراتوس هو من ابتدع نظرية الروح (Pneuma)، وهو الذي استحدث اسم القصبة الهوائية (Trachae) وقال أن الدم يتولد في الكبد وأن الطحال لا فائدة من وجوده. كما وصف ما يحدث في العضلات أثناء الحركة إلى امتلائها بالروح الحيوانية التي تصل إليها بطريق الأعصاب.

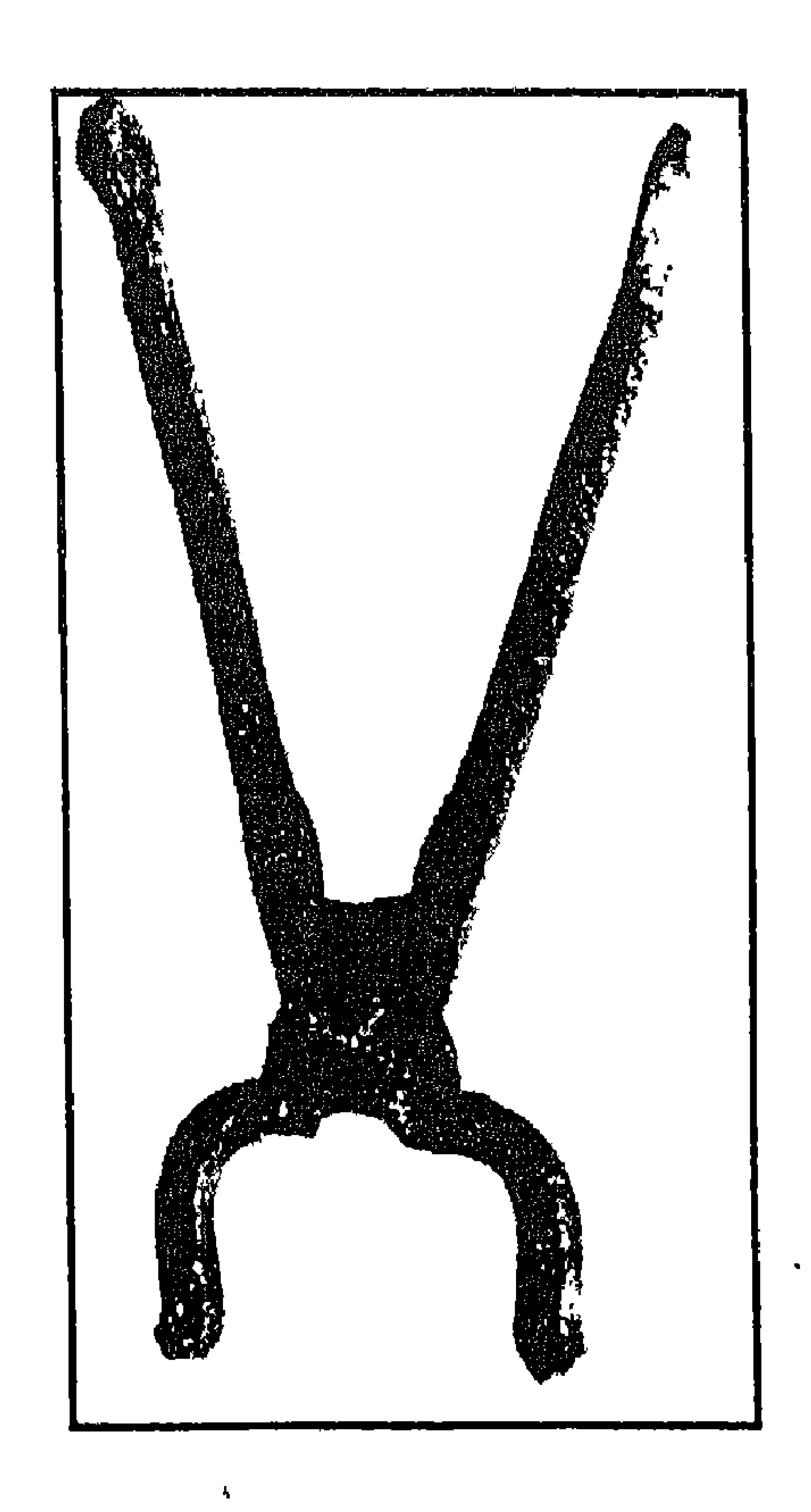
« 12- طب الأسنان في الحضارة اليونانية »

علي الرغم من أن الحضارة اليونانية القديمة كانت غنية بعلوم الطب العام بدرجة لا يمكن لحضارة قديمة أخرى منافستها في هذا الشأن، إلا أنه حسب ما وصل إلي أيدينا من علوم طب الأسنان لم يكن بذلك الزخم بالمقارنة إلي ما شاهدناه من تقدم مبكر في فروع الطب العام. ومع كل هذا لم يمكن ابقراط ومن علي شاكلته من الأطباء اليونانيين بغافلين عن علوم طب الأسنان بل اهتموا بالأسنان وعرفوا الأمراض التي تصيبها ووضعوا محاولات جدية لعلاج أمراض الأسنان.

لقد حاول اليونانيون معرفة تكون السن ونموها، فقالوا أن أول نشؤ للسن قد بدأ داخل الرحم وأن السن ما كانت لتتكون وتنمو إلا بفعل التغذية التي وصلت إلي الجنين داخل الرحم، أما بعد الولادة فأن السن ما كانت لتتكون وتنمو إلا بفعل التغذية التي وصلت إلي الرضيع عن طريق حليب الأم. بخصوص بقاء الأسنان اللبنية داخل الفم، أفاد اليونانيون بأن سقوط أول سن من الفم تحدث عندما يبلغ الطفل السن السابعة من العمر. في كتابه *الوجدان On Affection* تحدث ابقراط عن ألم أو وجع الأسنان **فقال:**

{{في حالة وجود ألم بإحدى الأسنان وكانت تلك السن مصابة بالتسوس أو متخلخلة وجب خلعها، أما في حالة وجود ألم بإحدى الأسنان وكانت تلك السن غير مصابة بالتسوس أو متخلخلة وجب تجفيفها عن طريق الكي}}.

وكتب ابقراط عن الأسنان وعلاجها وخاصة فن تثبيت الأسنان المتخلخلة بخيوط من الذهب مثل الذي وجد في الحفريات التي أجريت في " تناجرا " من تعويضات (أجهزة سنية) مصنوعة من صفائح تحيط بالأسنان السليمة والأسنان المتخلخلة وتعوض أسناناً مفقودة وكانت عبارة عن جبائر تشد بالأسنان المجاورة عليها أسنان من العاج أو الذهب.



من الواضح أن اليونانيون استعملوا بعض المعدات الخاصة بخلع الأسنان من بينها جفوات (كلاب) لقلع الأسنان مصنوعة من الحديد يطلقون عليها اسم ادونتاغرا Odontagra أى بمعنى ماسك الأسنان (حيث أن كلمة Odont تعني السن وكلمة Agra تعنى أمسك).

إلا أنه وفق ما وجد في معبد ابولو Apollo فان جفوات (كلاب) قلع الأسنان كانت مصنوعة من الرصاص. هذا النوع من الجفوات يعتبر مطاوع ولا يمكنه قلع الأسنان الثابتة وبهذا يتطابق مع أراء ابقراط الذي ينصح بقلع الأسنان المتخلخلة فقط.

« 13- الطب في الحضارة الرومانية »

لقد كان الطب في روما معتمدا على التعاويذ والنصائح التقليدية التي تصل إليهم على لسان الأطباء الوافدين إلى البلاد، حيث بقيت روما وتوابعها طيلة الستة القرون الأولى بعد حكم اليونانيين من غير طبيب يعمل بالقواعد العلمية في عملية علاج المرضى والتطبيب.

بالرغم من بساطة الطب وندرة الأطباء في روما وتوابعها في المدن، فقد كانت روما تتمتع بدرجة من وسائل الوقاية الصحية والطب الإجتماعي فكان فيها تدفئة مركزية منذ 100 سنة قبل الميلاد وكان فيها أفضل طرق ذلك الزمان لتوصيل المياه النظيفة إلى بيوت السكن والأمكنة العامة وفيها مجارى للمياه القذرة والأوساخ. كما استحدث فيها محلات لحجز نساء الدعارة لمكافحة الأمراض المعدية.

من المعلوم بأن الطب عند الرومان قد ظهر عند الفترة ما بين 100 ق.م إلى 640م، ولكن تعتبر الفترة التي حكم فيها يوليوس قيصر (100- 40 ق.م)، من أهم الفترات التي تقدم فيها الطب والأطباء إلى الأفضل.

يعتبر الطب الروماني امتداداً للطب اليوناني أو هو تتمة للعلوم التي بدأ باستنباطها *فيثاغورس وابقراط وهيروفلس وايراستراتس* وهو من حيث الأساس طب يوناني ومكتوب باللغة اليونانية، ولكن الطب الروماني كان أكثر تنويعاً من حيث تفاصيل الاختصاصات الدقيقة في الطب من الذي كان يمارسه الأطباء اليونانيون.

- أهم أطباء العصر الروماني:

1- جالينوس (***Galen***):

ولد *جالينيوس* في بلدة برغامون سنة131م، شمال أزمير بعد ما يزيد على أربعة قرون على وفاة أستاذه بالروح *ابقراط* وتوفى في سنة 210م عن عمر يناهز الثمانين 80عاما بالقدس. سافر إلي الإسكندرية وتعلم الطب فيها ثم عاد إلي أزمير وعين طبيبا

بها حتى سافر إلي روما في عام 162م وأصبح طبيباً وجراحاً ماهراً ومن أبرز أطبائها. ويعتبر *جالينيوس* عند العرب الأوائل بمرتبة *ابقراط* إن لم يكن أرفع منه بالطب العلمي.

يعتبر *كلوديوس جالينيوس* بن نكون، اليوناني الأصل والروماني التبعية من أبرز العلماء بعد *ابقراط* علماً وشهرة واليه يرجع الفضل في جمع ما تبعثر من معلومات *ابقراط* الطبية، حيث نظمها وحفظها من الضياع ووضع الطب على نفس الأسس العلمية التي وضعها *ابقراط* درس *جالينيوس* التشريح أولاً على يد *بيلوس* Pelpos في سمرنا ثم بعد ذلك على يد *نمسياس* Nemisias في كورنث وقد قام بتشريح الجثث البشرية والحيوانية وقارن بين أعضائها، أما أمراض النساء فلقد درسها على يد الطبيبة *كلاويطرا*.

لم يشتهر *جالينيوس* بالطب فقط بل اشتهر كذلك بالفلسفة والرياضيات وأسس لنفسه تعاليم خاصة في الطب والتشريح وأفاد بأن الروح هي الأساس في الحياة وأن الجسد ما هو إلا أداة منفذة لها. لقد ألف *جالينوس* ما يزيد عن 511 كتاباً ورسالة ويعد من أشهر كتبه كتاب التشريح وعلم الجنين وعلم وظائف الأعضاء، وصل إلينا منها ما يزيد على (140 كتاباً) نقلت جميعها إلى اللغة العربية.

ألف جالينوس عدداً كبيراً من الكتب الشاملة لجميع أقسام الطب في زمانه وقام بتفسير أهم كتب ابقراط، وله عدة مؤلفات في مجال الأدوية والصحة العامة والأخلاط، والعلوم الطبيعة والجراحة.

كان *جالينيوس* عالماً بالتجربة، فكانت أكثر معلوماته التشريحية حصيلة أعماله المختبرية على الحيوانات ومن خلال أبحاثه في علم التشريح ووظائف الأعضاء.

توصل *جالينيوس* إلي معرفة أن الجانب الأيسر من القلب وما يتصل به من أوعية مملوءة بالدم لا بالهواء كما كان يعتقد العلماء الذين سبقوه وإن الدم الرئوي أكثر احمرارا من دم الجسم لاختلاطه بالهواء.

وأجاد في وصف صمامات القلب والأوعية الكبيرة المتصلة به، ولكنه أخطأ في وصف فجوات القلب إلى فجوتين فقط هما البطينين وتوسع *جالينيوس* في تشريح العضلات، كما وصف توزيع الأعصاب على الجسم، واكتشف موقع الشكل من جراء قطع العمود الفقري في مختلف المستويات.

أجاد *جالينيوس* في استخدام الفحوص السريرية واستعمل العلاجات الطبية المختلفة بحيث وصف في كتبه تقنية بعض العمليات كقطع الأطراف على حدود الأنسجة على المتهرئة لكي يتجنب إحداث النزف الدموي من الأنسجة السليمة.

وصف *جالينيوس* عملية سرطان الرحم والثدي، رغم قناعته بعدم جدوى في مثل هذه العمليات حيث قال إن العملية لا تشفي المصاب بهذين المرضين ما لم يستأصل الورم بجذوره. وذكر عملية الختان، وفتق الصرة، والبواسير وعلاجها وعملية قطع اللوزتين، وبعض عمليات العين ومنها عمليات القدح.

يعتبر *جالينيوس* أول من ربط الغرز على شكل رقم 8 بواسطة خيوط الجراحة المعمولة من القطن أو الحرير أو أمعاء القط "Cat but".

وهو أول من عمل بالتشريح المقارن وشرّح جسم الإنسان مستعملاً بعض الجثث ومقارنة ذلك بأعضاء الجسم الحي وكان يطلق على هذا النوع من التشريح اسم (تشريح الأحياء) بالمقارنة إلى تشريح الإنسان الميت الذي اسماه (تشريح الأموات).
اهتم *جالينوس* بعلم التشريح اهتماماً كبيرًا لم يسبقه فيه أحد حيث ألف كتاباً مفصلاً في تشريح الأحياء و17 مقالة في تشريح الجثث.

أقتضى *جالينوس* أثر *ابقراط* في معظم *سيرته الطبية*، فأبدى اهتماماً كبيراً بالفحص السريرى مستنداً قبل كل شيء على الوقائع الملموسة وانجلت له تجاربه عن بعض الاكتشافات الهامة ولاسيما في وظائف الأعضاء كما وأنه آمن بحركة الدم في الجسم.

2- أسكليبيادس (104- 40 ق.م) *Asclepiades*:

يعتبر *أسكليبيادس*، اليوناني الأصل والروماني التبعية، أول من وصف علامــات الالتهاب المتمثلة في:

1- التــورم.

2- الحــرارة.

3- الاحــمرار.

4- الألــــم.

وأول من أجرى عملية شق القصبة الهوائية من الرقبــة Tracheotomy عنــد حالات الاختناق، وأول من اعتمد في مداواته علي التدليك والرياضة والمعالجة بالماء واللجوء إلي استعمال الموسيقى والمهديات بما في ذلك شرب الخمر لعلاج الأمــراض العقلية.

3- روفــس الافســي *Rufus of Ephesus*:

يعتبر روفس الافسي، اليوناني الأصل والرومــاني التبعيــة، أول مــن وصــف طبقات العين وأغشيتها واكتشف مرض التصلب البصــري Optic Chiasma، وأول من اكتشف ورم النسيج المخاطي. لهذا الطبيب الفضل في وصف ومعرفة الكثير مــن الأمراض من أهمها داء الطاعون الدملي وداء الملوك وأمــراض النســاء والجراحــة العامة وغيرها.

لقد ألف روفس الافسي ما يزيد عن 60 كتابا نقلت معضمها إلى اللغــة العربيــة ورغم ضياع الكثير منها إلا أن معظم محتوياتها وصل إلينا عن طريق بعض مؤلفات الأطباء المسلمين مثل ما ذكره الرازي في الكثير من مؤلفاته.

- أهـم مؤلفـات روفـس الافسـي:

- كتاب أوجاع المفاصل.
- كتاب تدبير الأطفال.
- كتاب تدبير النساء.
- كتاب علاج الحميات.
- كتاب طب ابقرط.
- كتاب الأطعمة.
- كتاب الشراب.
- كتاب السموم .
- كتاب ذات الجنب.
- كتاب من لا يحضره طبيب.
- كتاب المينخوليا.
- كتاب وجع الكلى.

4- سلزيـوس ***Celsus***:

يعتبر *سلزيوس*، الرومانى الأصل والتبعية من ابرز العلماء الذين اهتموا بالعقاقير حيث أنه ألف موسوعة جمع فيها كل ما عرف من عقاقير سُميت باسم كتاب الأدويـة De re medica. لقد عرف *سلزيوس* علم وظائف الأعضاء وعلم التشـريح وأجـاد وكتب في الجراحة واستوحى معلوماته من *ابقراط*.

﴿ 14- طب الأسنان في الحضارة الرومانية ﴾

علي الرغم من أن طب الأسنان لم يكن متسعاً ليشمل الكثير عن أمراض الأسنان وعلاجها مثل ما رأيناه في الحضارات القديمة الأخرى، بل كان مرتكزاً علي المعلومة البسيطة المتعلقة بمرض تسوس الأسنان والتركيز علي قتل ديدان الأسنان التي يعتقدون فيها بأنها المسببة للتسوس مع وصف مختصر لبعض معدات الأسنان ولكن مع هذا كله تأتي مهنة طب الأسنان عند الحضارة الرومانية في مرحلة متقدمة عن مهنة الطب العام. في العام 450 ق.م صاغت لجنة القضاة أو الحكام حزمة من القوانين، أُطلق عليها فيما بعد بقانون ألاثني عشر جدولاً.

لقد جاء في قانون الأثنى عشر جدولا بان الأغنياء من الرومانيين كانوا يدفنون موتاهم مصطحبين بما لديهم من الذهب، ولكنهم رأوا إن ذلك قد يؤثر علي خزانة الدولة فأصدروا تشريعات تحرم دفن الموتى مع الذهب مستثنيين في ذلك الذهب الموجود علي الأسنان. وهذا دليل ملموس علي استعمالهم للذهب في تثبيت السنان وكإحترامهم للأسنان حتى بعد الوفاة.

علي الرغم من ذكر الكثير من الحرف التي كانت تزاول من قبل الرومانيون مثل حرفة الحلاقين علي سبيل المثال إلا أنه ليس هناك ما يفيد عن ذكر مهنة طب الأسنان، وهذا قد يّفسر لأن مهنة طب الأسنان لم تكن منفصلة عن مهنة الطب وأن طبيب الأسنان لم يكن يزاول مهنة طب الأسنان منفصلاًعن الطبيب العام، بل أنه لا فرق بين الأمراض التي تصيب الفم والأسنان عن تلك الأمراض التي تصيب باقي أجزاء الجسم.

يعتبر *سلزيوس Celsus وجالينوس Galen* من أكثر الأطباء الرومانيون الذين تكلموا عن أمراض الأسنان وعلاجها.

لقد كتب *سلزيوس* في كتابه "*الطب*" On Medicine بعض الأبواب عن طب الأسنان مثل صحة الفم ومشاكل بزوغ الأسنان. ففي الفصل 25 من الكتاب الخامس

وفي الفصل التاسع من الكتاب السادس نجد الكثير عن الآم الأسنان والطرق المختلفة للتخلص من هذه اللآم مع وصف لأهم المواد المستعملة كمنوم للتخلص من الآم الأسنان أو الإقلال من شدتها. من الطرق الناجحة لدى الطبيب *سلزيوس* في معالجة تسوس الأسنان **والتخلص من اللآم هي كالآتي:**

1- استعمال الكمدات الساخنة.

2- الإكثار من الغسول الفموي.

3- التعرض للأبخرة.

وينصح *سلزيوس* بعدم خلع الأسنان بمجرد الألم بل اللجوء إلي أدوية أقوى من الأدوية المذكورة في حال عدم نجاحها، وفي كل الأحوال إذا تقرر خلع السن المصابة بالتسوس يجب تعبئة الحفرة الناتجة عن التسوس بخيط من الكتان أو الرصاص وذلك حتى لا يتم كسر تاج السن أثناء الضغط عليها بإطراف كلاب خلع الأسنان.

تحدث *سلزيوس* بشيء من التفصيل عن بعض المعدات المستخدمة من قبل الأطباء في عصره، مثل وصف لكلاب خلع الأسنان Forceps ووصف لروافع خلع الجذور Tentaculum، مع شرح الطرق المستعملة لكل منها. من ناحية أخرى فإننا نجد بأن الرومانيين لم يهتموا فقط بخلع الأسنان وجذورها بل اهتموا بالأسنان الموجودة داخل الفم بحيث استعملوا بعض المبارد المعدة لإزالة الحواف المدببة من السن وجعلها ملساء حتى لا تضر بالأنسجة الرخوة بالفم، وقاموا بتصحيح وضع الأسنان الشاذة بالفم بمجرد بزوغها مع تثبيت الأسنان المتخلخلة منها، علاوة على أنهم كانوا يحشو الأسنان بالرصاص وسواه من المعادن.

﴿ 15- الطــب فــي العصـور البيزنطـية ﴾

طب العصور الوسطى (المرحلة المبكرة – العصور المظلمة)

بيزنطية – مدينة أسسها اليونان في حوالي سنة 659 ق.م باسم بيزينوم ومكانها مدينة استانبول اليوم. استولى عليها الرومان وفي عهد الملك قسطنطين الأول نقل عاصمة ملكه من روما إلي بيزنطة في حوالي سنة 206م.

- تنقسم الإمبراطورية الرومانية إلى جزئين هما:

1- الإمبراطورية الشرقية وتكون عاصمتها بيزنطه وتظم كل من الإسكندرية وإنطاكيا.

2- الإمبراطورية الغربية (395-640م) وتكون عاصمتها روما.

لقد كانت الديانة المسيحية هي الديانة التي اعتنقها البيزنطينين ونظراً لازدواجية شخصية السيد المسيح بين اللاهوتية والناسوتية فلقد ظهرت حركة فكرية بين زعماء المسيحيين الذين انقسموا فيما بينهم إلي مذهبين هما اليعاقبة والنساطرة.

- اليعاقــبة Jacobites:

يعتقد أفراد هذا الفكر بأن اللاهوتية لدى شخصية السيد المسيح تتغلب علي الناسوتية، وأنهم قد توزعوا بين مصر وبلاد النهرين والشام. لقد اهتم اليعاقبة بالطب وأقاموا عدة أديرة للعناية بالمرضى وأشتهر منهم العديد من الأطباء علي رأسهم الفيلسوف الطبيب سيرجيوس *Sirgeos* الذي اهتم بالطب والفلك والكيمياء وقام بترجمة العديد من كتب جالينوس.

- النساطــرة Nestoriens:

يعتقد أفراد هذا الفكر بأن الناسوتية لدى شخصية السيد المسيح تتغلب علي اللاهوتية وأنهم قد توزعوا في مختلف أنحاء العالم وتمركزوا في مدينة جنديسابور بعد

أن رحب بهم الفرس واستفادوا من خبرتهم وخاصة تلك المتمثلة في تعلم اللغات. إلـي النساطرة يرجع الفضل في نقل الثقافة اليونانية وغيرها إلي اللغة العربية.

وللتذكير تعتبر مدينة جنديسابور ابان حكم الساسانيين في القرن الثالث الميلادي مزدهرة بالعلوم وخاصة القسم المتعلق بمدرسة جنديسابور التي نشئت فيها ثقافة طبيـة ومنها انتشرت العلوم اليونانية والهندية بين العرب والفرس.

– مدرسـة الإسكـندرية :

تعتبر مدرسة الإسكندرية هي المؤسسة التي تخرج منها أكثر الأطباء البيزنطنيين والتي لعبت دوراً هاما في مسيرة الطب في المشرق الإسلامي. لقـد توقفـت هـذه المدرسة عن العمل أثناء الخلافات التي وقعت بين النساطرة واليعاقبة فـي منتصـف القرن الخامس الميلادي وأعيد فتحها في بداية القرن السادس الميلادي علي يد ثمانيـة من الأطباء النصارى الإسكندرانين برئاسة انقلاوس. بعد أن أعيـد فتحهـا أصـبحت مدرسة الإسكندرية تدرس الطب معتمدين علي أربعة كتب من مؤلفات ابقـراط هـي كتاب الفصول، وكتاب مقدمة المعرفة وكتاب الأموية والبلدان والمياه وكتاب الأمراض الحادة، وعلى ستة عشر كتاباً من مؤلفات جالينيوس. ونظراً لأن كتب جالينيوس صعبة الفهم قام كل واحد من الأطباء باختصار وتفسير تلك الكتب، وإعادة ترتيبهـا بحسـب مضامينها واختصاصاتها. **تم تقسيم الدراسة في مدرسة الإسكندرية إلي ثلاثة أقسام:**

1- قسـم العـلوم الأسـاسية.

2- قسـم العـلوم السـريرية.

3- قسـم التـداوي .

تم توزيع المنهج المتكون من 16 مقرراً إلى 7 مراتب، كل منها لها مقرراتهـا الخاصة:

- المرتبة الأولي: تحتوي علي 4 كتب.

- **المرتبة الثانية:** تحتوي علي 4 كتب.
- **المرتبة الثالثة:** تحتوي علي كتاب واحد.
- **المرتبة الرابعة:** تحتوي علي كتابين .
- **المرتبة الخامسة:** تحتوي علي3 كتب.
- **المرتبة السادسة:** تحتوي علي كتاب واحد.
- **المرتبة السابعة:** تحتوي علي كتاب واحد.
- **المرتبة الثامنة:** تحتوي علي 4 كتب.

كانت لغة التدريس هي اللغة اليونانية لا السـريانية وصـارت كتـبهم ومنـاهج التدريس التي اتبعوها، همزة الوصل بين الطب اليوناني في الطب العربي.

- أهم الأطـباء في العصـر البيزنطـي :

1- الإسكندر الافروديسى الدمشقي.

2- اورباسـيوس .

3- فيلغريـوس.

4- يحـى النحوى.

5- سرجيوس الراسحينى.

6- اثيـوس الآمـدى .

7- الاسكندر الترالى (طرابيلوس).

8- أهـرن بن أعـين.

9- بولـس الأجيـنى.

10- عيسـى بن قسطنطـين .

1- الإسكندر الأفردوسى الدمشقي:

يعتبر الفيلسوف البارع الإسكندر الأفردوسى الدمشـــقي هــو أول مـــن قـــال أن الأبصار لا يكون بشعاع يخرج من العين، وأن فلسفته هي تمجيد لفلسفة *أرسطوا* ولـــه ردود كثيرة على *جالينيوس* فيما رده على أرسطو. له عدة مقالات من أهمها، مقاله في علل في فم المعدة، ومقاله في المالينخوليا، ومقاله في الجنس.

2- أورباسيـــوس:

علي الرغم من أن *أورباسيـــوس* المولود في برجامون لم تكن له أعمال مبتكـــره إلا أنه أحسن جمع وتصنيف الكثير من كتب الأقدمين في الطب، فعمل منها موســـوعة كبيرة تحتوى علي سبعين مقاله. بفضل ترجمة حنين بن إسحاق وعيســـى بـــن يحـــى وصل إلينا البعض منها. وقد ذكر *الرازي* في علاج الفالج بعض الكتب المنسوبة إليـــه مثل كتاب كناش الذي عرف باسمه وكتاب آخر خاص بتصنيف الأدوية وأشتهر كذلك بكتاباته المتعددة واخص بالذكر تلك المتخصصة فـــي أمـــراض الأطفـــال، وتشـــريح الأعضاء الباطنية والأمراض الغذائية.

﴿ 16- طب الأسنان في العصور البيزنطية ﴾

لم يكن طب الأسنان في الحضارة البيزنطية مدوناً إلا ما تركه لنا بعض أطباء تلك الحضارة وأخص بالذكر منهم الاكسندر الترلسي وبولس الاجيني.

- الاكسندر الترلسي أو الترالي (*طرابيلوس*) *Alexander of Tralles* (525-605م):

من خلال مؤلفاته التي تصل إلي اثني عشر كتاباً نجد أن *الاكسندر الترالي* سلك طريق أسلافه اليونانيون والرومان من حيث علاج تسوس الأسنان واستعمال المعدات اللازمة لخلع الأسنان ومن بينها ما يسمى بكلاب خلع الأسنان.

ومن بين النصائح التي قدمها *الاكسندر الترالي* حول مزاولة مهنة طب الأسنان هو ما كتبه عن الكيفية التي يجب إتباعها عند خلع الأسنان حيث قال، فانه بدل من أن يّبذل جهداً من أجل خلخلة السن حتى يسهل قبضها بأصابع اليد وبالتالي خلعها، أمر *الاكسندر الترالي* بوضع مواد فوق اللثة المجاورة للسن المصابة وذلك لإمكانية حدوث التهاب بالأنسجة اللاصقة بالسن تعمل علي المساعدة علي خلخلة السن وبالتالي سهولة خلعها.

- من بين تلك المواد المستعملة خليط متكون من الآتي :

1- زيت الورد Rose .

2- لب التفاح البري Flesh of Crabapple .

3- الشب المكسور Cracked Alum.

4- الكبريت.

5- الشمع.

6- الفلفل.

- بولس الاجيني *Paul of Aegina* (625 – 690 م):

إلي جانب اهتمامه بالعلوم الطبية الأخرى مثل أمراض النساء والتوليد وأمـراض الكلى والمثانة، ورغم أنه لم يضف الكثير إلا أن *بولس الاجيني* تكلم كذلك عن أمراض الأسنان وعلاجها. ففي موسـوعته الطبيـة الشـهيرة المسـماة *الكنـاش* *Epitome* والمتكونة من سبعة كتب نجد أن *بولس الاجيني* أعطي صورة واقعية عن حال مهنـة طب الأسنان في عصره.

في الفصل المعنون باسم وجدان الفـم On Affection of the Mouth هنـاك معلومات طبية قيمة بقيت تزود العلماء حتى وقت قصير من زمننا هذا وخاصة تلـك المتعلقة بالتفريق بين الأورام الالتهابية والأورام غير الالتهابية مع شرح وافي لكيفيـة التعامل مع كل نوع.

لقد اتبع *بولس الاجيني* الطريقة ذاتها التي وصفها *سلزيوس* فـي خلـع الأسـنان والمتمثلة في تعبئة الحفرة الناتجة عن التسوس بخيط من الكتان أو الرصـاص وذلـك حتى لا يتم كسر تاج السن أثناء الضغط عليها بأطراف كلاب خلع الأسنان.

علاوة علي شرحه للطريقة التي يجب أن يتم بها خلع الأسنان لقد نـاقش *بـولس الاجيني* عملية بزوغ الأسنان ووصف طريقة لاستعمال المبرد File من أجـل تقليـل طول السن التي قد تكون في مستوى أعلى من الأسنان المجاورة.

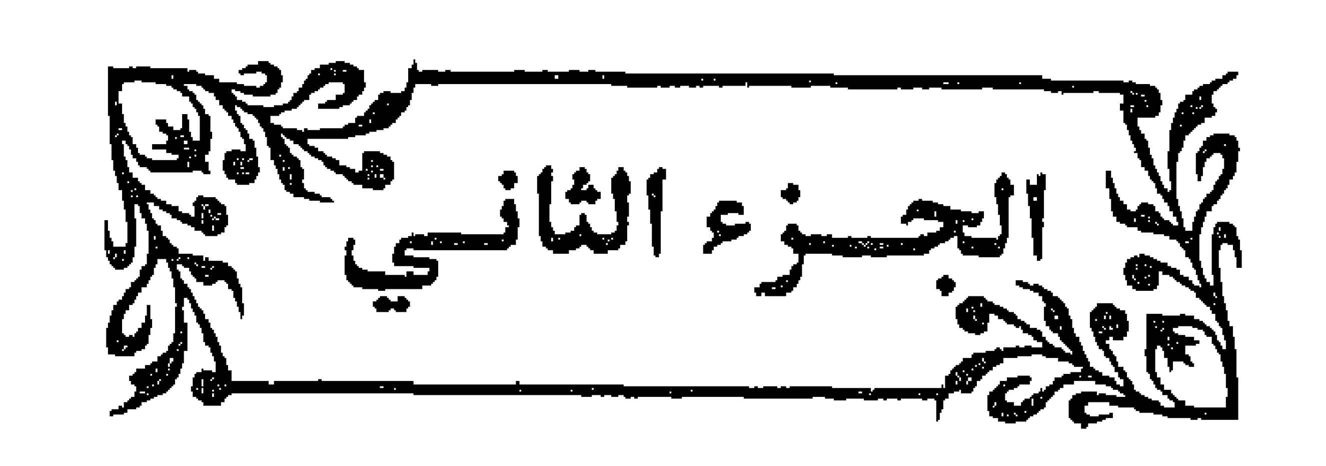
- وفي الختام لقد تم تقديم النصائح التالية حول صحة الفم:

1- تجنب الأطعمة المسببة للقيء.

2- تجنب الأطعمة التي تبقى ملتصقة بالأسنان.

3- عدم استعمال الأسنان في كسر الأشياء الصلبة.

4- يجب تنظيف الأسنان بعد تناول أخر وجبة طعام في اليوم.



طب الحضارة العربية والإسلامية



صورة طبيب
وشكل آلت
وصورة عليل
بونلردر
صورة طبيب
وشكل آلت
وصورة عليل
بونلردر



الجـــزء الثانـــى

طـب الحضـارة العـربية والإسـلامية

﴿ 1- مراحل طب الحضارة العربية والإسلامية ﴾

(طـب العصور الوسطـى)

لقد مرت وتميزت مسيرة الطب العربي والإسلامي بعدة ظواهر علميـة يمكـن اعتبارها فواصل بين مراحل التطور المختلفة في تلك المسيرة وبناءاً على هذا الأساس يمكن تمييز الطب العربي والإسلامي إلي أربع مراحل رئيسية علي النحو التالي:

- المرحلة الأولى (ق 2 هـ/منتصف ق 9م):

تمتد هذه المرحلة فيما بين العصر الجاهلي، وبداية ترجمة الكتب اليونانية والهندية إلى العربية في صدر الخلافة العباسية. وكان الأطباء في هذه المرحلة يعتمدون إلـى العرف والتقليد في التشخيص والعلاج دون علم بتشريح الجسـم، أو تعليـل ظـواهر وأعراضه المرضية.

- المرحلة الثانية (مرحلة الترجمة):

تمتد هذه المرحلة من بداية ترجمة الكتب الأعجمية إلى بداية ظهور علماء الطب في مطلع القرن الرابع الهجري/القرن العاشـر المـيلادي. لقـد ظهـرت فـي هـذه المرحلة بعض المؤلفات الطبية مثل كتاب فـردوس الحكمـة لابـن ربـن الطبـري (236هـ/850م)، وكتاب الجماع لابن فليتة أحمد بن محمد بن على231هـ/845م). كانت فئة المترجمين وعلى رأسهم حنين بن إسحاق (194-260هـ/809-873م) هم المميزين في هذه المرحلة.

- المرحلة الثالثة :

تبدأ هذه المرحلة من أول القرن الرابع هـ/القرن العاشر الميلادي وتعتبر هذه المرحلة بمرحلة النضوج في الفكر الطبي وتأليف الكتب فيه، وتميزها بظهور العباقرة الأطباء من أمثال الرازي (240-320 هـ/851-932م) ثم المجوسي (384هـ/994م) وابن سينا (315-429 هـ/937-1037م) الذين هم بحق ليسوا من أعلام الطب العربي وحسب، بل روّاد الحضارة الإنسانية عامة شأنهم في ذلك شأن كبار أطباء اليونان الأوائل.

- المرحلة الرابعة :

تعتبر هذه المرحلة التي شرعت في القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي هى مرحلة الركود في الفكر الطبي التي انطمست فيها الثورة العلمية في البحث والتأليف، ومع هذا فإن ابن البيطار وابن النفيس قد بزغا في ظلمة هذه المرحلة.

ويمكن تقسيم الحضارات العربية والإسلامية التي تطور فيها الطب علي النحو التالي:

1- الطب في الحضارة الجاهلية عند العرب.

2- الطب في صدر الإسلام.

3- الطب في الدولة الأموية.

4- الطب في الدولة العباسية.

5- الطب بعد الدولة العباسية.

﴿ 2- الطب العربي قبل الإسلام ﴾

(الطب في الحضارة الجاهلية عند العرب)

لقد قسم المؤرخون العرب إلي عرب عاربة والتي منها قبائل عاد وثمود وإلي عرب مستعربة والتي منها القبائل القحطانية في الجنوب والقبائل العدنانية في الشمال.

العرب حسب ما اتفق عليه المؤرخون هم القحطانيون الذين سكنوا بلاد اليمن والعرب هم مجموعة من الأقوام السامية التي استوطنت الجزيرة منذ أقدم العصور حتي سميت هذه الجزيرة فيما بعد باسمهم أي باسم الجزيرة العربية، أما الأعراب فأنهم يمثلون الأغلبية من سكان الجزيرة العربية.

يطلق علي العرب الذين عاشوا في الجزيرة العربية في فترة المائتي عام التي سبقت ظهور الإسلام بالجاهلية وكانت ديانة العرب في الجاهلية هي الوثنية المعتمدة علي عبادة الأصنام وكان للكهانة والفراسة والعرافة دور كبير في تصريف أمورهم.

كان الطب عند العرب قبل الإسلام بسيط وبدائياً ويستند أكثره على المتعارف عليه في استعمال التعاويذ والتمائم وتناول دماء الذبائح والطرائد والتداوي بالأعشاب الصحراوية وبول الإبل، ورماد الحرائق، والشمع والعسل وكان الطبيب يتمتع بمكانه مميزة وشرف واحترام بين أفراد الشعب بمثابة الحكيم الروحي أو شيخ القبيلة.

- فئات الطب العربي:

لقد تحكم في الطب عند العرب قبل الإسلام فئات يمكن تلخيصها علي النحو التالي:

1- الكهانة والعرافة.

2- الزجر والعيافة.

3- السحر والتنجيم.

4- التمائم والحجب.

5- الممارسة والتجربة.

1- الكـهانة والعرافـة:

إن الإدعاء بعلم الغيب ومعرفة أسراره بالاستناد إلي الحدس والتخمين يسمى بالكهانة، أما العرافة فلا تختلف عن الكهانة إلا من حيث وجود أسباب ومقدمات يستند إليها العراف عند إصدار الأحكام مثل الاستدلال ببعض الحوادث الحالية علي الحوادث المقبلة. كان العرب يحترمون ويقدرون الكاهن الذي يتمتع بمعرفة أسرار المرض

وعلاجه، وكان لكل قبيلة عراف يضعونه في مرتبة الكاهن يرجع إليه الناس فيما يصيبهم من أمراض ويقوم بعلاجهم بوسائله الخاصة.

2- الزجـر والعـيافة:

إن الإدعاء باستشارة الطيور والحيوانات بالاستناد إلي أصواتها وحركاتها يسمى بالزجر، أما الشخص الذي يقوم بعملية الزجر فيعرف بالعياف. لقد أعتمد العرب علي الزجر والعيافة في مرضه وشفائه وموته بل علي مجمل حياته الحالية والمقبلة.

3- السحـر والتنجـيم:

إن الإدعاء بإظهار الحق بصورة باطل والباطل بصورة حق أي التضليل يسمى بالسحر، أما إذا أريد به الضرر بالغير وفعل الشر فيسمى في هذه الحالة بالسحر الأسود، أما التنجيم فهو رصد حركة النجوم والسيارات لمعرفة الطالع وأن لحركة الأجرام السماوية علاقة بمصير الناس وما يصيبهم من خير أو شر أو مرض أو صحة.

4- التمـائم والحجـب:

إن الإدعاء بتعليق بعض الأحجار الطبيعية مثل الفيروز أو العقيق علي الرأس أو العنق أو الكتف بغرض جلب الخير أو دفع الشر يسمى بالتمائم، أما تعليق رقعة مدون فيها كتابة ذات رموز غير مفهومة علي جسم المريض فيسمى بالحجب (الحجاب).

- الغرض من تعليق التمائم والحجب عند العرب قبل الإسلام يمكن تلخيصها في الآتي:

- الوقاية من الأمراض.
- الحماية من الإصابة بالعين والحسد.
- اكتساب محبة الناس والثقة بالنفس.
- الحماية من الجنون أو الأرواح.

5-الممارسة والتجربة:

تعتبر هذه الفئة هي فئة الممارسين المجربين التي مارست الكي والحجامة والبتر والتداوي بالأعشاب، حيث كان الطبيب الجاهلي في البادية يداوي مرضاه علي أساس ما يملكه من ذكاء وخبرة معتمداً علي قواعد التجربة والاختبار دون الرجوع إلي قواعد علمية أو علم مدروس. لقد برز الكثير من الأطباء العرب في الجاهلية وكان البعض منهم قد درسوا في فارس وفي بلاد الروم وتعلموا الكثير وخاصة ما يتعلق بالعقاقير.

لقد عنى العرب الجاهليون بالجراح وتضميدها ولجئوا إلي إجراء العمليات البسيطة مثل استئصال الأورام الخارجية أو الزوائد الظاهرية دون معرفتهم بوسائل التعقيم، اللهم إلا حمي السكاكين بالنار، ويعتبر عرب الجاهلية التداوي بالكي من أنجح الطرق لعلاج الأمراض حتى صار يضرب به المثل "أخر الدواء الكي".

علي الرغم من عرب الجاهلية لم يقدموا الكثير من حيث اكتشاف الأمراض وعلاجها إلا أنهم تعرفوا بالفعل علي بعض الأمراض ووضعوا لها أسماء ما زالت قائمة إلي يومنا هذا. لقد اعتمد العرب علي المشاهدة والتجربة في توصلهم إلى المعارف الطبية حيث عرفوا بعض الأمراض بالمقارنة إلى ما يظهر على ماشيتهم أو على صحرائهم من تغييرات غير مألوفة. لقد عرف العرب كذلك بعض الأمراض الوبائية ووصفوها وفقا لأعراضها ومن بعد وضعوا لها أسماء تتناسب وتتشابه لإعراض المرض.

– تصنيف الأمراض عند العرب :

ومن الأمراض التي عرفها العرب ووضع لها أسماء ولا زالت مستعملة هي كثيرة ونذكر بعض منها علي النحو الآتي:

▪ الحصبة:

لقد عرف العرب الأمراض الجلدية وسموا بعضها بالحصبة نسبة إلي الأرض الحصباء أي ذات الحصى البارزة.

▪ الجدري:

سمي هذا المراض الجلدي بالجدري نسبة إلي بثور المرض التي تشبه النتوءات التي تظهر علي سطح الأرض بسبب اندفاع النبت من تحتها أي بمعني جدرت.

▪ داء الثعلب:

سمى تساقط الشعر من فروة الرأس بداء الثعلب وذلك لمشابهته بتساقط شعر الثعلب الذي يحدث في كل حول.

▪ مرض عرق النسا:

سمي مرض عرق النسا بهذا الاسم لأنه ينسئ الشخص من شدة ألمه.

▪ الصداع:

سمي الم الرأس بالصداع وذلك لأن المصاب يشعر وكأن رأسه يصدع من شدة الألم.

▪ الشقيقة:

سمي الم الرأس النصفي (الصداع النصفي) فلقد سمي بالشقيقة وذلك لأن الألم يصيب احد شقي رأس المصاب.

▪ مرض الاستسقاء:

سمى مرض الاستسقاء الذي فيه يتجمع الماء في البطن وأنسجة الجسم وذلك لأنه يشبه السقي بالماء.

▪ **حمـى الربـع:**

لقد أطلق العرب علي هذه الحمى بهذا الاسم لأنها تصيب المريض يومـاً وتتركـه يومين ثم تعود إليه في اليوم الرابع.

▪ **الجـدام:**

سمى المرض الذي يتسبب في بتر أو قطع الأطراف وبالتالي قطع النسـل بالجـذام مشتقا من الأجذم (المقطع).

▪ **اليرقـان:**

سمى المرض الذي يتسبب في الصفرة التي تغزو بياض العين والبشرة باليرقان نسبة إلي الزرع المصفر الذي يطلق عليه اليرقان.

▪ **داء الطاعون:**

سمي داء الطاعون بهذا الاسم وذلك لشدة وسرعة فتكه أي كالطعنة المميتة.

– أشهـر أطـباء العـرب :

لقد برز الكثير من الأطباء العرب في الجاهلية وكان البعض منهم قد درسوا فـي فارس وفي بلاد الروم وتعلموا الكثير وخاصة ما يتعلق بالعقاقير واستعمالاتها.

إن الطبيب الجاهلي في البادية كان يداوي مرضاه علي أساس ما يملكه من ذكـاء وخبرة معتمداً علي قواعد الاختبار دون الرجوع إلي قواعد علمية أو علم مدروس.

من أمثال الأطباء الذين اشتهروا بحكمتهمّ وبراعتهم في الطـب والتطبيـب فـي الجاهلية وصدر الإسلام، الحارث الثقفي وابن حِذيم والحارث بن كعب ورفيدة الأسلمية وغيرهم علي النحو التالي:

1- الحارث بن كلدة الثقفي:

هو أبو وائل الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج الثقفى، نشأ بالطائف وهو أشهر الأطباء العرب قبل الإسلام وفى عهد الخلفاء الراشدين. وكان لتجربته الواسـعة فـي الطب وآرائه الحكيمة يلقب بـطبيب العرب عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام.

ترعرع الحارث الثقفي في الطائف وتعلم الطب في بلاد فارس وتدرب هناك علي فن التطبيب وتعرف علي بعض الأمراض وعلاجها. يعتبر هذا الطبيب من المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وسلم) وللخلفاء الراشدين وقيل بأنه قد أكل مع أبي بكر الصديق عندما قدم إليه اليهود طعاماً مسموماً ونقل عنه أنه قال لأبـي بكـر: "أكلـت طعامـا مسموماً، سمّ سنة" فمات بعد سنة بعد مرض ألم به خمسة عشر يوما.

من أقوال الحارث الثقفي الشهيرة في الطب "من سره البقاء ولا بقاء فليبكر الغذاء وليعجل العشاء وليخفف الغذاء "أما في الدواء فلقد قال "دافع بالدواء فلا تشربه إلا مـن ضرورة فإنه لا يصلح شيئا إلا أفسد مثله".

2-النضر بن الحارث بن كلدة:

تتلمذ النضر بن الحارث بن كلدة علي يد والده الطبيب الحارث بن كلـدة الثقفـي وحاول نشر مهنة الطب واجتمع مع الكثير من العلماء بمكة وغيرها من البلدان. لقـد ذكرت المصادر بأن النضر بن الحارث كان يزاول مهنة الطب إلي جانب إلمامه بعلم الفلسفة والحكمة وقيل عنه بأنه ابن خالة النبي (صلى الله عليه وسلم).

3-ابن حِـذيـم التميمي:

ينحدر ابن حِذيم من قبيلة "تيم الرباب" وذاع سيطه في المتداوى بـالكي وأشـتهر بالطب بين سائر القبائل العربية وقال أنه أحذق مـن مـارس الطـب عنـد العـرب في الجاهلية حتى صار يعُرف علي أنه أطب العرب جميعاً وضرب به المثـل فقيـل "أطب من حذيم".

4- الحـارث بن كعب:

عاصر الحارث بن كعب النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث كان خبيراً بالطبابـة وقيل أنه شارك في مداواة عمر بن الخطاب عندما ضرب بالطعنـة القاتلـة وربمـا حضر وفاته.

5- ابن أبى رمثة التميمى:

مارس ابن أبى رمثة التميمى العلاج بالطب اليدوي أي أنه اشتهر بالطبابة والعمل الجراحي لقد ذكرت المصادر بأنه كان طبيباً يزاول مهنة الجراحة علي عهـد النبـي (صلى الله عليه وسلم) وقيل أنه رأى خاتم النبوة علي كتف محمد صلي الله عليه وسلم.

6- ضماد بن ثعلبة الأزدى:

كان ضماد بن ثعلبة يعرف شيئاً من الطب. ويذكر أنه أستدعى لمعالجـة النبـي (صلى الله عليه وسلم) على اعتباره غير طبيعي بنظر المشركين ولكـن عنـدما رأى محمد (صلى الله عليه وسلم) وكلمه وسمع منه عظيم الحديث أسلم على يديه.

وذكرت المصادر بأن ضماد قدم إلي مكة معتمراً، فسمع كفار قـريش يقولـون "محمد مجنون" فقال، لو أتيت هذا الرجل فداويته، فجاءه فقال له: يا محمد إنـي أداوي من الريح فإن شئت داويتك لعل الله ينفعك فتشهد محمد صلي الله عليه وسلم وحمد الله وتكلم بكلمات، فأعجب ذلك ضمادا، فقال أعدها عليّ فأعادها محمد صـلي الله عليـه وسلم فقال، لم أسمع مثل هذا الكلام قط، لقد سمعت الكهنة والسحرة والشـعراء، فمـا سمعت هذا قط.

7- أم عطية الأنصاري:

هي نسيبة بنت كعب عمرو بن عوف وتكنى أيضا بأم عمارة وهي صحابية جليلة عاشت حتى زمن خلافة أبي بكر الصديق، مارست المداواة والختان، وشاركت النبـي (صلى الله عليه وسلم) في موقعة أحد حيث كان لها دور كبير فى إسعاف الجرحى.

8- رفيـدة الأسلميـة:

تعتبر رفيدة الأسلمية التي هي من الصحابيات الجليلات أول من عمل بالتمريض من المسلمات وتعتبر خيمتها التي أقيمت لها في مسجد النبي (صلى الله عليـه وسـلم) بيثرب أول مستشفى في الإسلام. كانت رفيدة ترافق المسـلمين فـي حـروبهم علـى

المشركين وتضمد جراحهم، وتمرضهم وقيل أنها اشتركت في مداواة جرحي المسلمين عند لقائهم ببني قريظة وأنها قد أسعفت سعد بن معاذ عندما جرح في غزوة الخندق.

9- الشفاء بنت عبدالله القريشية:

كانت الشفاء بنت عبدالله بن عبد شمس بن خلف صحابية متميزة عاشت حتى زمن خلافة عمر بن الخطاب وكانت ذات عقل وعلم وبفضل معرفتها للقراءة والكتابة والطب، قيل أن محمد (صلى الله عليه وسلم) طلب منها أن تعلم زوجته حفصة القراءة والكتابة ومعالجة رقية النمل لحسن معرفتها في تداوى الأمراض الجلدية.

10- زهير بن الحميري:

يعتبر زهير بن الحميري من أشهر معمري العصر الجاهلي وحسب زعم بعض المصادر بأنه قد عاش علي ما يقارب من أربعمائة سنة ؟؟؟ وعلي الرغم من أنه كان سيد قومه وحكيمهم إلا أنه كان يمارس الطب ولم يعرف عنه أكثر من ذلك.

﴿ 3- طب الأسنان في الحضارة الجاهلية عند العرب ﴾

علي الرغم من أن عرب الجاهلية لم يقدموا الكثير من حيث اكتشاف الأمـراض المتعلقة بالأسنان وأجزاء الفم الأخرى وعلاجها، إلا أنهم تعرفوا بالفعل علـي بعـض المشاكل التي تحدث للفم والأسنان ووضعوا لها بعض الحلول المتمثلة في تسكين الآلام الناتج من تسوس الأسنان وتضميد بعض الجروح أو القروح التي تتواجد بالفم.

تعتبر مهنة طب الأسنان عند العرب قبـل الإسلام مكملة لمهنـة الطـب العـام ولا تختلف عنها في كونها بسيطة وبدائية وتستند أكثرها على المتعـارف عليـه فـي استعمال التعاويذ والتمائم وتناول المواد الخام كالأعشاب الصحراوية وبـول الإبـل، ورماد الحرائق، ودماء الذبائح والشمع والعسل.

كان طبيب الأسنان الذي لا فرق بينه وبين الطبيب من حيث التسـمية أو المهنـة يتمتع بمكانه مميزة وشرف واحترام بين أفراد الشعب وكان يزاول مهنة طب الأسنان ومهنة الطب العام علي السواء.

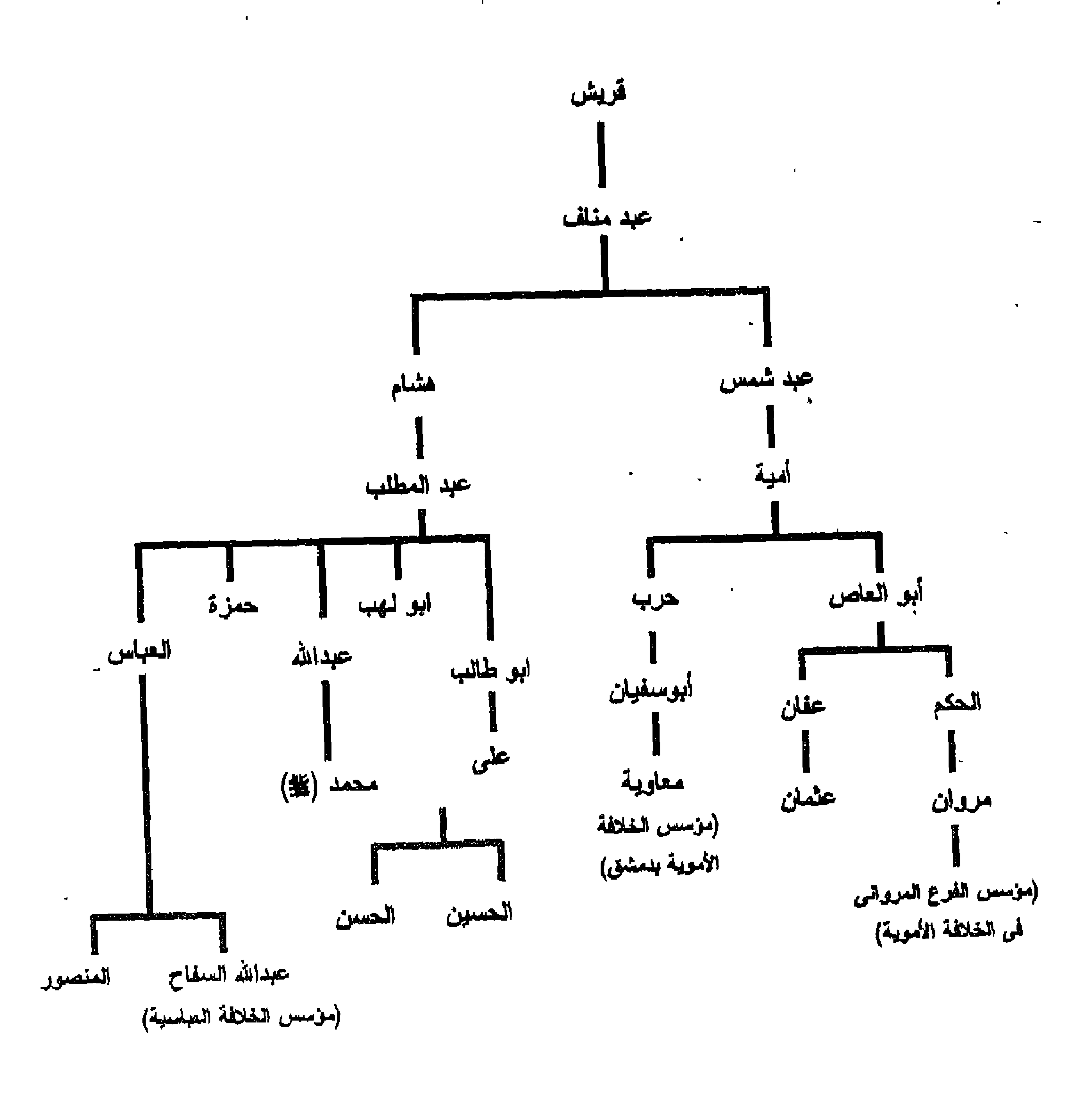
- يمكن تلخيص طب الأسنان علي النحو التالي:

- **اهتم العرب قبـل الإسلام بصحة الأسنان بصفة خاصة وصحة الفم بصفة عامة.**
- من أكثر ما جلب اهتمامهم بالأسنان هو استعمالهم لبعض المـواد الطبيعيـة مثـل السواك لتبدو نظيفة براقة.
- مارس العرب قلع الأسنان.
- أجرى العرب بعض عمليات التجميل، كما روى أن عرفجة بن سعد أصيب في أنفه يوم الكلاب فوضعت له أنف من الفضة.
- استعملوا الخيوط المعدنية لربط الأسنان المتخلخلة.

الطـب فـي الحضـارة الإسـلامية

المرحلة المتوسطة من العصور الوسطى (الحضارة الإسلامية)

- الطب في صدر الإسلام .
- الطب في الدولة الأموية .
- الطب في الدولة العباسية .
- الطب بعد الدولة العباسية.



﴿ 4 - الطب في صدر الإسلام ﴾

المقصود بالطب في صدر أو فجر الإسلام هو ذلك الطب الذي جاء بـه محمد (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه الشريفة، وقام بمزاولته الصحابة والمسلمين في حياته وسلكه فيما بعد المسلمين والتابعين في عصر الخلفاء الراشدين.

في البداية علينا أن نعي بأن معلومات العرب في الطب عند فجر الإسلام ليست أكثر من المعلومات التقليدية التي كان يمارسها أكثرية الأعراب، وكما لا نعتقد أن أطباء العرب من أمثال الحارث الثقفي ورفيدة الأسلمية وغيرهم قد ساهموا باختصاصهم بخدمة المسلمين في المدن التي استقروا فيها، بل استعانوا بأطباء الروم أو الفرس أو الهنود في الكثير من الحالات الطبية، أو ربما الاستعانة بهم في معالجة جرحاهم في المعارك أيضاً.

عند بداية دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، كانت اللغة تسيطر على الفكر العربي قبل الإسلام، وكانت فئة الكهنة والسحر والشعوذة تتحكم في الطب عندهم، فلما دخلوا الإسلام صار دينهم الجديد أول مشاغلهم الفكرية، وصارت آيات الله الكريمة وأحاديث نبيه الشريفة هى كل شيء لديهم بما فيها اللغة وصار الدين الإسلامي يمنع السحر والشعوذة وتحريم تعليق التمائم والحجب وغيرها. ومن هذا الطريق قومت المعارف الطبية علي أسس من فرائض وسنن الشريعة الإسلامية وتركزت علي مبادئ الصحة العامة والوقاية من الأمراض.

فبفضل ظهور الإسلام تحول المجتمع العربي من مجتمع بدوي متأخر إلى مجتمع متمدن ومتآخي مستقطباً إليه الكثير من العقول المستنيرة من الدول المجاورة ومستجلباً إليه الكثير من المهتمين بحقل العلم والطب الذين ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية.

- أسباب ازدهار الحضارة الإسلامية:

1- تواصل الحضارة الإسلامية مع مراكز الحضارة التي شهدت فجر الإسلام.

2- انتشار روح التسامح الديني تجاه أصحاب الديانات السماوية الأخرى.

3- الحث علي طلب العلم.

4- الحث علي تعلم الطب والعمل به.

5- تحريم الخرافات الطبية وتحرير الطب من الكهنة والسحرة.

6- العناية بالنظافة والاهتمام بالصحة.

1- تواصل الحضارة الإسلامية مع مراكز الحضارة التي شهدت فجر الإسلام:

أدرك الإسلام الدولة الفارسية والدولة البيزنطية في أواخر عهدهما بـديار الشـام وديار ما بين النهرين ومصر. في ذلك الزمن كانت جنديسابور العاصمة العلمية لدولة الفرس ويعمل بها الكثير من علماء الفرس من أهل البلاد وغيرهم، أمـا الإسـكندرية فكانت عاصمة بيزنطية العلمية التي شهدت حضارة الطب اليوناني القديم.

من جانب أخر لقد أدركت الحضارة الإسلامية بعض من مدارس سوريا التي كان يعمل بها الكثير من العلماء البيزنطيين الذين لهم علاقة بالفكر اليوناني قبل انتهاء أجله، كذلك كانت الحيرة عند بزوغ الإسلام دولة علمية ومركزاً حضارياً وكانـت ثقافتهـا متسمة بالطابع الغربي، وأغلب علومها من فارس.

لقد انطوت هذه المراكز الحضارية تحت ظل الإسلام وأصبحت مصـدرا هامـا لتزويد المسلمين بمبادئ العلوم النظرية والتطبيقية من الحضارات التي سبقتهم ومن ثم بناء الحضارة الإسلامية المتميزة في تلك الفترة.

2- قبول مبدأ الحوار والتسامح الديني تجاه أصحاب الديانات السماوية الأخرى:

عند ظهور الدين الإسلامي كانت نسبة كبيرة من أصـحاب الـديانات السـماوية الأخرى خاصة اليهود والنصارى تعيش في شبه الجزيرة العربية، وكانوا يعلمون مـن

دياناتهم بأن هناك رسولاً سوف يبعث إلي البشرية، فلما بعث النبي محمد (صـــلى الله عليه وسلم) خاب ظنهم وأصبحوا بعد ذلك يحاورون ويجادلون الرسول الكريم في كثير من الأمور وذلك من أجل تعجيز النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وإظهاره بـــالعجز وخاصة فيما يتعلق بشئون الماضي والمستقبل. علي الرغم من أن اليهود والنصـــارى يعلمون بأن الرسول الكريم لا دراية له بعلوم الأقدمين وأحوالهم ولكن كانت الإجابات التي كانوا يتلقونها صحيحة ومطابقة بما هو عندهم، هذا ومما زاد مـــن تعنـــتهم هـــو تشجيعهم لأصحاب الاتجاهات الأخرى علي أن يخوضوا في مثل هذا الحديث.

إن إجابة التساؤلات التي وجهت إلي الرسول الكريم والتي كانـــت تقطـــع الشـــك باليقين كان الوحي مصدرها الوحيد، **وهذا ما ظهر بوضوح في بعض الآيات الكريمة من القرآن المجيد والتي نعرض بعض منها:**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي (187) ﴾ " من سورة الأعراف"

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (85) ﴾ " من سورة الإسراء"

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ (189) ﴾ " من سورة البقرة "

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ (217) ﴾ " من سورة البقرة"

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ (219) ﴾ " من سورة البقرة"

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ (4) ﴾ " من سورة المائدة "

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ (1) ﴾ " من سورة الأنفال"

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (83) ﴾ " من سورة الكهف "

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) ﴾ " من سورة طه "

3- العناية بالنظافة والاهتمام بالصحة:

لقد عني الإسلام بالنظافة إلي درجة كبيرة وجعلها أساس العبادات، فلا صلاة لمن لا طهارة له حيث قال الله تعال:

﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ إِذَا قُمْـتُمْ إِلَـى الصَّـلاةِ فاغْسِـلُواْ وُجُـوهَكُمْ وَأَيْـدِيَكُمْ إِلَـى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ ﴾.

وجعل الإسلام الطهارة شطر الإيمان، **حيث قال الله تعـــال: ﴿.... إِنَّ اللّـهَ يُحِـبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾.**

علاوة علي حثه علي الطهارة فرض الإسلام الصلاة وأوجبها علـــي المســـلمين خمس مرات في اليوم، علماً بأن الصلاة المتكونة من **17** ركعة و **34** ســـجدة والتـــي في مجملها عبارة عن مجموعات من الحركات الرياضية المنضمة التـــي لهـــا فائـــدة مباشرة علي سلامة العظام والمفاصل وتعود الشخص علي الحركة وعـــدم الخمـــول وبالتالي تعود بالنفع علي صحة الإنسان. ومن الأمور الدينية المتعلقة بالصحة والتـــي حث الإسلام علي اجتنابها هو تحريمه للخمر الذي يعتبره الأطباء من أخطـــر المـــواد علي جسم الإنسان، **حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾.**

- مراحل طب صدر الإسلام:

يمكن تقسيم الطب في صدر الإسلام إلي مرحلتين همـا:

1- الطب النبوي. 2- طب الخلافة الراشدة.

1- الطب النبوي:

لقد حدث شيء غاية في الأهمية بالنسبة لتطور الطب عبر العصور وذلك بظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) في كونه أكبر داعية لصناعة الطب والأطباء فـــي فجـــر الإسلام، حتى صار الطب يعرف في عهده باسم الطب النبوي.

الطب النبوي إذاً هو ذلك الطب الذي فعله وجاء به الرسول الكريم واعتاده المسلمين في زمنه، وهو ما يطلق علي مجموع الأحاديث الشريفة التي قد يتجاوز عددها عن ثلاثمائة حديث **تدور في مجملها علي المحاور التالية:**

1- أهمية النظافة.

2- حفظ الصحة والوقاية من العدوى.

3- وصايا صحية في الوقاية من الأمراض.

4- اختيار الأطعمة النافعة.

5- أصول عيادة المرض.

6- لزوم استشارة الأطباء.

7- مزاولة الرياضة النافعة للصحة.

8- الحث علي طلب العلم.

9- الحث علي تعلم الطب والعمل به.

10- تحريم الخرافات الطبية وتحرير الطب من الكهنة والسحرة.

تحدث الرسول الكريم في الطب والمرض والوقاية من العدوى، وفي فضائل الأطباء وعن الداء والدواء فقال: **"إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام".**

كما تحدث (صلى الله عليه وسلم) عن أهمية النظافة فقال: **"النظافة من الإيمان".**

وركز الرسول على قواعد الاعتدال فقال: **"إن المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء".**

كما ورد عنه في أحاديثه الشريفة إنه تكلم عن الحمى وأضرارها فقال: **"إنما الحمى من فيم جهنم فأبردوها بالماء".**

وبقي هذا الحديث الشريف يحتّل مكانه في الممارسة الطبية طيلة العصور الإسلامية.

وقال (صلى الله عليه وسلم) في العدوى: **"إذا سمعتم بالطاعون بأرضٍ فلا تدخلوها وإذا وقع بأرضٍ فلا تخرجوا منها فراراً".**

قال (صلى الله عليه وسلم) في علم صحة البدن: **"العلم علمان، علم الأبدان وعلم الأديان".**

ويبدو من هذا الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد نطق بهذه الكلمة القاطعة في معرض كلامه عن صنوف المعرفة، فقدم علوم الطب عليها جميعاً.

وكان (صلى الله عليه وسلم) يرشد أصحابه إلي العلاج بالعسل **فيقول: "عليكم بالشفاءين، العسل والقرآن".**

ويؤكد (صلى الله عليه وسلم) علي فوائد الغسل **فيقول: "من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء".**

ورغّب (صلى الله عليه وسلم) استعمال العسل ونهى عن الكي **فقال: "الشفاء في ثلاثة، شربة عسل وشرطة محجم وكيّة نار، وأنهي أمتي عن الكي".**



صيدلاني في عصر ازدهار الحضارة والفتوحات الإسلامية
يقوم بتحضير وصفة طبية من العسل (متحف متروبوليتين - نيويورك)

2- طب الخلافة الراشدة:

يعتبر الطب في زمن الخلافة الراشدة استمراراً للطب النبوي، حيث لم تتقدم صناعة الطب إلى أكثر مما كان معروفاً عندهم في فجر الإسلام إلا بشيء يسير. كانت عموم معلوماتهم الطبية محصورة فيما له علاقة بحفظ الصحة وقواعد الوقاية من الأمراض، وبعض العمليات البسيطة، مثل الكي والحجامة والفصد، وقلع الأسنان والختان وما على مستواها. وهى المعارف التي كانت مألوفة في العصر الجاهلي.

اتبع الخلفاء الراشدين سيرة الرسول الكريم وسنته في العناية بالصحة العامة، مثل أهمية النظافة وحفظ الصحة والوقاية من العدوى واختيار الأطعمة النافعـــة وأصـــول عيادة المرضى والقيام ببعض الوصايا الصحية في الوقاية من الأمراض.

لقد اهتم الطب في زمن الخلافة الراشدة كذلك بضرورة البحث عن العلاج الفعال ولزوم استشارة الأطباء وتركيزهم علي علاج الأمراض وخاصة السارية منهـــا التـــي كانت معروفة في ذلك الوقت. يعتبر عمر بن الخطاب من أبرز الخلفاء الراشدين الذين اهتموا بالطب والتطبيب إلي جانب اهتمامه بالصحة العامة وكان أول من أمر بمرافقة الأطباء للجيوش المحاربة وكان فارساً ومصارعا بارعا، يزاول الرياضة البدنية وكان قويا نشطا ولا يحب من رعيته الضعف والتراخي.

لقد تكلم عمر بن الخطاب في الصحة العامة وقال: "إياكم والبطنة فـــي الطعـــام والشراب، فإنها مفسدة الجسم، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فإنـــه أصلح للجسم وأبعد عن السرف".

ونبه عليه السلام عن الإفراط في أكل اللحم فقال: "إياكم والإكثار من اللحم فـــإن اللحم ضراوة مثل ضراوة الخمر".

- أطباء صدر الإسلام وعصر الراشدين:

1- الحارث بن كلدة الثقفى .

2- النضر بن الحارث بن كلدة .

3- أثير بن عمرو السكوتى .

4- ابن أبى رمثة التميمى .

5- أم عطية الأنصاري .

6- رفيـــدة الأسلميـــة .

7- أم أيمـــن (بركــــة).

8- أم سليم بنت ملجان بن خالد.

9- الربيع بنت معود الانصاربة النجارية.

10- أمية بنت قيس أبي الصلت الغفارية.

﴿ 5- الطـب فـي الدولـة الأمـوية ﴾

المقصود بالطب الأموي هو طب الدولة الأمويـــة وعاصـــمتها دمشـــق والتـــي دامت لمدة إحدى وتسعين عاما (41-132هــ/661-750م)، وكان أول مـــن حكمهـــا الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60 هجري/661-680م). توالى علـــي الخلافـــة ثلاثة عشر خليفة بعد الخليفـــة معاويـــة وكـــان أخـــرهم الخليفـــة مـــروان الثـــاني (127-132هجري/744-750م).

عند بداية الدولة الأموية لم يتقدم الطب إلى أكثر مما كان معروفـاً عنـــدهم فـــي عصر الخلفاء الراشدين إلا بشيء يسير، حيث كانت عموم معلوماتهم الطبية محصورة فيما له علاقة بحفظ الصحة وقواعد الوقاية من الأمراض، وبعض العمليات البســيطة، مثل الكي والحجامة والفصد، وقلع الأسنان والختان وغيرها من المعارف التي كانـــت مألوفة في العصر الجاهلي وعصر الخلفاء الراشدين، ولكن بعد امتداد ملكهم إلي مـــا بين سمرقند وأقاصي الأندلس زاد اهتمامهم بشكل كبير بالطب والتطبيب.

يعتبر أعظم ما حدث في العصر الأموي من الناحية الحضارية هو اعتبار مدينـــة دمشق مركزاً للثقافة والعلوم وقيامهم بترجمة بعض الكتب اليونانية إلى اللغة العربيـــة ونقل علوم الحضارات القديمة الأخرى إليهم. تعتبر هذه الحركة نافـــذة أشـــرق منهـــا العلماء العرب لأول مرة على ما لدى اليونانيين من معارف لم تكن بعد في أفكارهم.

وكان أول من بدأ بترجمة الكتب اليونانية إلى اللغة العربية هو الأمير خالـــد بـــن يزيد بن معاوية وأمر بجلب جماعة من الفلاسفة اليونانيين وأمرهم بترجمـــة العلـــوم التطبيقية مثل الكيمياء والطب وذلك بدافع من الحاجة إلى مضامينها، أو المتعـــة فـــي غرابة ما فيها من المعلومات.

ومما يدل علي أن الدولة الأموية اهتمت بالطب والأطباء، هو احترامهم للعلمـــاء والأطباء مهما كانت ديانتهم وجنسهم هو أنه كان للخليفة معاويـــة بـــن أبـــي ســـفيان طبيبان نصرانيان من دمشق هما "إبـــن أثـــال" والطبيب أبو الحكم الدمشقي.

– أطبـــاء العصـــر الأمـــوي :

1. خالد بن يزيد بن معاوية:

علي الرغم من أن الكثير من المؤرخين يعتبرون خالد بن يزيد بن معاوية من فئة الأطباء، إلا أنه لا يصح عدم إلحاقه بمن أشتغل بعلوم مهنة تلك الفئة، حيث أنـــه أول من التفت إلى دراسة الكيمياء، واستعان بمن يعرف لغة كتبها على نقلها إلى العربية.

لقد قال عنه ابن النديم: (أنه عنى بإخراج كتب القدماء في الصـــنعة وأول مـــن ترجمت له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء)، وقال عنه ابن خلكان أنه له كلام فـــي صناعة الكيمياء والطب، وكان بصيراً بهذين العلمين متقنناً لهما).

2. إبـن أثـــال:

كان أبن أثال نصراني المذهب وطبيب الخليفة معاوية بن أبي سفيان ويعتبر مـــن أشهر أطباء دمشق. له معرفة وخبرة بالأدوية حيث تعرف علـــي خصائصـــها وقـــام بتصنيفها وإفرازها، واليه يرجع الفضل في تمييز الأدوية السامة.

3. أبو الحكم الدمشقي:

هو الأخر كان نصراني المذهب وطبيب الخليفة معاوية بن أبي سفيان، له معرفة وخبرة واسعة في الطب حيث جعله الخليفة طبيب الأسرة الحاكمة. لقـــد اشـــتهر هـــذا الطبيب كذلك بالأدوية وأصبح ماهراً في تركيب العديـــد مـــن المركبـــات المســـتعملة كأدوية.

4. الحكم الدمشقي:

هو أبن أبي الحكم الدمشقي الذي برع في إيقاف النزف وعلاج الجروح.

5. عيسى بن الحكم الدمشقي:

هو حفيد أبي الحكم الدمشقي الذي عرف الناس بقدرته علـــي مـــداواة المرضـــى واختيار العلاج المناسب في الوقت المناسب. لقد أهتم هذا الطبيب بالتأليف حيث وضع كتاب منافع الحيوان ونسب إليه كنّاس يتناول الأدوية والعلاجات.

6. تيـــاذوق:

كان الطبيب الخاص للحجاج بن يوسف الثقفي الذي يعتمد عليه في تقديم النصـح والإرشاد وذلك من أجل المحافظة علي صحته ويثق بعلاجه. لقد كان هـذا الطبيـب متميزاً في صناعة الطب واشتهر عند بداية العصر الأموي وترك كنّاشا قيل أنه ألفـه لأبنه آلا وهو كتاب:

" إبدال الأدوية وكيفية دفعها وإيقافها وإذابتها، وشيء من تفسير أسماء الأدوية ".

من أهم الإرشادات الطبية التي قدمها للناس وتم إتباعها واحترامها بعـد وفاتـه حتى قيل أن أحد الملوك أمر بكتابتها بالذهب الأحمر ووضعها في صندوق من الذهب المرصع هي:

" لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام، ولا تأكل ما تضعف أسنانك عـن مضـغه، فتضعف معدتك عن هضمه، ولا تشرب الماء علي الطعـام حتـى تفـرغ سـاعتين، فإن أصل الداء التخمة، واصل التخمة الماء علي الطعام، ولا تحبس البول وإن كنـت راكباً، وعليك بدخول الحمام في كل يوم مرتين، وأعرض نفسك علـي الخـلاء قبـل نومك، ....الخ".

7. عبد الملك بن أيجر الكتاني:

كان طبيباً ماهراً في أيام بني أمية ويقال إنه اتصل بعمر بن عبد العزيـز وقـام بعلاجه.

– البيمارستانات (المستشفيات) في العصر الأموي:

إن اسم البيمارستان مشتق من الكلمتين الفارسيتين، بيمار وتعني المريض وستان وتعني محل.

إن الحكام الأمويين أول من أنشأ المستشفيات النظامية من العرب، ولاشـك فـي أن بيمارستان جنديسابور والإسكندرية هما اللتان أوحيتا إلى أولئـك الحكـام بإنشـاء

المستشفيات النظامية. وعلى الرغم من أن معاوية بن أبى سفيان كان أول الخلفاء مبادرة في هذا المضمار إلا أن الوليد بن عبد الملك كان أول من بني مستشفى نمطياً يمكن أن يكفل شيء من متطلبات العلاج والراحة للمرضى.

لقد استعملت هذه البيمارستانات في علاج المرضى بصفة عامة ولكنها كانت تستخدم كذلك في حجر المصابين وخاصة أولئك المصابين بالجذام.

- لقد برز الكثير من البيمارستانات في العصر الأموي نذكر منها ما يلي:

1. البيمارستان الصغير بدمشق:

لقد تم تأسيس هذا البيمارستان الخليفة معاوية بن أبي سفيان وكان ذلك في مدينة دمشق وكان مكانه في الجامع الأموي.

2. بيمارستان الوليد بن عبد الملك بدمشق:

لقد تم تأسيس هذا البيمارستان الخليفة الوليد بن عبد الملك ويعتبر من أهم المستشفيات التي أقيمت بدمشق.

3. بيمارستان زقاق القناديل:

يعتبر هذا البيمارستان من أقدم المستشفيات في مصر.

﴿ 6- الطـب في الدولـة العـباسية ﴾

المقصود بالطب العباسي هو طب الدولة العباسية وعاصمتها بغداد، والتي تأسست بعد مقتل الخليفة الأموي مروان الثاني (132هجري/750م) ومبايعة أبو العباس عبدالله بالخلافة. لقد جعل الخليفة أبو العباس الملقب بالسفاح لكثرة ما أوقع من قتلى لبني أمية مقراً لعاصمة الدولة العباسية بالقرب من الانبار سماه الهاشمية نسبة إلي جده هاشم بن عبد مناف. وفي سنة 145هـ/762م جعل الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصوري المؤسس الحقيقي لدولة بني عباس من بغداد عاصمة لدولته.

- الطـب والممـارسة الطـبية في بغـداد:

في مستهل الدولة العباسية كان في فارس عدد من الأطباء الفرس بالإضافة إلى الأطباء اليونانيين والهنود والسريان. فلما أنشئت بغداد انتقل إليها عدد غير قليل من الأطباء، كان أولهم جورجيوس بن جبرائيل بن بختيشوع (152هـ/769م) أبرز أطباء أسرة البخشيشوعيون مع بعض الهنود وانتقل إلى بغداد الناشئة أيضاً أطباء من دمشق بعد سقوط الدولة الأموية وأن أطباء بغداد قد أزداد عددهم بعد شيوع ترجمات بيت الحكمة.

ومن ناحية أخرى هناك أطباء من العرب كانوا يمارسون الطب نظرياً فقط دون التطبيق ويقومون بتدريس التلاميذ أكثر مما يعملون بممارسته على المرضى عملاً.

وقد ورد في أخبار حكم الخليفة المقتدر أنه في بغداد وحدها ما يزيد على ستمائة وثمانين طبيباً.

- مسـار الطـب اليوناني إلى العـرب:

لقد ركز الأطباء العرب الذين تأثروا بالفكر اليوناني، وخصوصاً بما ينسب إلى ابقراط وجالينوس، على تطبيق نظريات الأطباء اليونانيين وتجربتها على المرضى بمختلف الظروف والأحوال. لقد انتقل الطب اليوناني إلى العرب **عن طريق المراحل التالية:**

- **المرحلة الأولى:** من أثينا إلى الإسكندرية.
- **المرحلة الثانية:** من الإسكندرية إلى مدن سوريا.
- **المرحلة الثالثة:** من سوريا إلى جنديسابور.

يعتبر أبو جعفـر المنصـور (136-158هـ/754-775م) أول من شجع المترجمين على نقل الكتب الأعجمية إلى العربية، وقيل أنه قد طلب من طبيبة جورجيوس بن جبرائيل البختيشوعي أن يطلعه على كتب الحكمة والطب التي بحوزته ودهش الخليفة حيث وجد فيها الكثير من المعارف الهامة التي جعلته يعهد بها إلى المترجمين لكي ينقلوها إلى اللسان العربي. بعد ذلك قام الخليفة أبو جعفر المنصور إلي أن يرسل إلي الروم طالباً منهم شراء بعض كتبهم القديمة، فلما صارت الكتب بين يديه دفعها إلى من يعرف اليونانية ليترجمها إلى العربية.

- مسار الطب الهندي إلى العرب :

كما سلف ذكره أن معظم الأطباء في بغداد منذ تأسيسها وحتى أيام الخليفة هارون الرشيد كانوا من السريان الذين درسوا الطب في جنديسابور نذكر منهم أباجورجيوس جبرائيل وابنه جورجيوس جبرائيل طبيب أبي جعفر المنصور وتلاميذه.

كان الأطباء في جنديسابور يومئذٍ خليطاً من الفرس والسريان والهنود وكان السريان أبرزهم على وجه التأكيد، أما الأطباء الهنود فلهم طابع خاص في تطبيق الصنعة يبرز فيه الخيال والمطاطية والإحساس الروحاني. ومع أنهم كالأطباء السريان ينسبون أكثر الأمراض العامة إلى اختلاف الأخلاط ويعالجون بالإستفراغ إلا أنهم يلتفتون بنفس الوقت إلى استخدام الأدعية والرقى وحمل الأحجار السحرية ومن الأطباء الهنود الذين استأثر بهم أطباء بغداد هم، شارك وشاناق وسوسروتا، أما مشاهير الأطباء الهنود في بغداد فهم منكه الهندي وصالح بن بهلة.

برز علماء الطب العربي فيما بعد القرن الثالث، حتى نهاية القرن الخامس الهجري وظهرت تعليماتهم وشروحهم على الكتب اليونانية التي لم تتوفر فيها الدقة أو الوضوح، بسبب التكرار أو الركاكة في التعبير، وأن هناك من ألف في العلوم

الطبية ويعتبر كتاب فردوس الحكمة لابن الطبري أول كتاب وضـــع بالعربيـــة فـــي العلوم الطبية رغم إن مؤلفه لم يبدو بأنه كان ممارساً جاداً بـــل علـــى الأغلـــب مـــن المؤلفين النظريين.

كانت صناعة الطب في صدر الخلافة العباسية تعتمد في جلها على مفهوم الطب الوقائي والتركيز علي الإستفراغ بالقيء والإسهال والحقن والفصد والحجامة، كما هو كان سائدا في جنديسابور وكان أسلوب التعامل الطبي مثـــل تعـــديل ســـوائل الجســـم وغيرها، هو أسلوب يوناني في الأصل، مع بعض التطويرات الفارسية والهندية.

أما في العلوم الجراحية فلقد مارس الأطباء العباسيون بعض العمليات مثل رفـــع الحصى من المثانة وقدح العين والتوليد العسر والختان والكي وغيرها. وكان يتم علاج المريض في بيته أو في حانوت طبيبه الذي يعمل فيه بمثابة صيدلاني إلى جانب ذلـــك الحانوت لدق الأدوية وتحضيرها بحسب الوصفة التي يحملها المريض من طبيبه.

وتعتبر الأدوية التي استعملها أطباء بغداد بتلك الحقبة أكثرها من نبـــت الأرض، وبعضها من مصادر حيوانية أو معدنية.



طبيب عربي مسلم في عصر ازدهار الحضارة والفتوحات الإسلامية يقوم بتحضير وصفة طبية ربما تكون من النباتات أو الحيوانات

- بيمارستانات أقطار الخلافة العباسية :

كما كان علاج المريض يتم في بيته أو في حانوت طبيبه فإن علاج المريض كان يتم كذلك في المستشفيات، حيث كان بيمارستان الرشيد الذي أسسه هارون الرشيد سنة (170-193هـ/786-809م) وأمر على أنه يشرف على بنائه وتنظيمه طبيبه الخاص جبرائيل بن بختيشوع، واسند رئاسته إلى ماسويه الخوزى وهو من أطباء جنديسابور، هو أول مستشفى عرف في بغداد ويعتبر هذا البيمارستان صوره محسنة ومكبرة لبيمارستان جنديسابور.

أنشئت المستشفيات في مختلف أقطار الخلافة العباسية على نمط بيمارستان جنديسابور ومستشفى الإسكندرية، أو على مستوى أرقى، فبالإضافة إلى عامل الزمن والتطويرات والتغييرات التي اكتشفت ضرورتها بالتجربة، فإن كثرة الأطباء في بغداد واتصالاتهم المباشرة بالأطباء الأعاجم، والمشاهدات العينية لمستشفياتهم قد ساعدت على تحسين تلك المستشفيات ومن وجهتها العمرانية والعملية وكل ما يتفق ونوع التطبيب وراحة المرضى وعلاجهم.

علي الرغم من أن بيت الحكمة **في بغداد** الذي أسسها هارون الرشيد والذي أصابها التدمير الساحق الذي لحق بغداد على أيدي المغول سنة 656هـ/1258م. وما فعله تيمورلنك في سنتي 795هـ/1392م و803هـ/1400م قد أزال كل معالمها، إلا أننا يمكن أن نتصور بأنها كانت عمارة كبيرة تضم قاعات للمجالس العلمية، وحجر للعاملين في إدارتها، وخزائن لحفظ الكتب، ودوائر للمترجمين وما إلى ذلك، وربما كانت بيت الحكمة مدرسة أو مثل ذلك لتعليم صناعة الترجمة.

- مشاهير أطباء الدولة العباسية وما بعدها:

1-أطباء أسرة بختيشوع:

ينحدر أصل أسرة بختيشوع من النساطرة السريان الذين ظهروا في مطلع الخلافة العباسية في الثلث الأول من القرن الثاني الهجري، حيث يعتبر أطباء هذه الأسرة أول

من دخل بغداد من أطباء جنديسابور، ومارس فيها الطب على الطريقة العلمية، وكـان جورجيوس بن جبرائيل بن بختيشوع هو أول من عرف من هذه الأسرة. لقـد تفـرغ البختيشوعيون إلى الممارسة الطبية، والبحث في علومها إلى غير مألوف الأطباء فـي ذلك الزمان الذين كانوا يجمعون مع الطب علوماً أخرى كالفلسفة والرياضيات والفلـك والأدب.

– ومن أطباء أسرة بختيشوع هم :

- *جورجيوس بن جبرائيل.
- بختيشوع بن جوررجيوس.
- جبرائيل بن بختيشوع.
- بختيشمع بن جبرائيل.
- عبيد الله بن بختيشوع .
- جبرائيل بن عبيد الله .

– *جورجيوس بن جبرائيل:

كان هذا الطبيب من أشهر أطباء بيمارستان جنديسابور وأقدرهم مهارة في الطب، حيث إنه كان يمارسها على الطريقة اليونانيـة ويـتكلم فـي مواضـيعها بالسـريانية واليونانية.

يعتبر دخول جورجيوس بن بختيشوع إلى بغداد قد ساهم في نهضة الطـب عنـد العرب، وإنه قد ساعد الخليفة المنصور إلى الاهتمام بموضوع الطب وترجمة كتبه إلى العربية ليقرأها من يريد تعلم صناعة الطب.

ومن كثرة ثقة الخليفة المنصور به، إنه حدث أن شكي من سوء معدته فاسـتدعى له جورجيوس لمعالجته بعد أن عجز أطباؤه عن شفائه. اعتمد هذا الطبيب في معالجة الخليفة على أدويته دون غيرها من أدوية الأطباء الآخرين، حتى شفاه من علته.

بعد أن وصل جورجيوس بن بختيشوع مرحلة متقدمة من العمــر تعــذر معْهــا مزاولة مهنة الطب رجع إلي جنديسابور وتوفي فيها بعد سنة 152هـ/769م.

- مؤلفـــــاته:

1. **كـتاب الكـناش:** يعتبر هذا الكتاب من مصادر الرازي في كتابه الحــاوي ومــن أوائل الكتب الطبية التي ترجمت في بغداد إلى العربية، حيث قام بترجمته حنين بن إسحاق.
2. **كـتاب الأخـلاط:** يعتبر هذا الكتاب كذلك من مصادر الرازي وقد أخذ عنه الرازي في السدر ومعالجته بالإسهال.

2- أطباء أسرة بني الطيفـوري :

لقد خدم أطباء هذه الأســرة المتكونــة مــن الأب وأبنــه وحفيـده فـــي بــلاط الخلافة العباسية لمدة تقارب من سبعين عام أي فـــي فتــرة حكــم الخليفــة المهــدي (158هـ-169هــــ/775-785م) وحتــى حكــم المتوكــل علـــي الله (232هـــــ-247هـ/847-861م).

اشتهر أطباء هذه الأسرة بمعرفة استعمال الأدوية وتضميد جــروح المحـــاربين وقيامهم بالتوعية الصحية وتشخيص الحبل عن طريق فحص البول.

- ومن أطباء أسرة بنى الطيفورى هم :

- عبد الله الطيفـــــــــوري.
- زكريا بن عبد الله الطيفوري .
- اسرائيل بن زكريا الطيفوري .

3- أطباء أسرة ماسويه:

علي الرغم من أن أصل هذه الأسرة غير معروف بالتحديد، إلا أنه من الأرجح أن ماسويه مؤسس الأسرة قد ولد في فارس، أما أبوه النسطورى فقد يكون جاءها من إحدى مدن سوريا هارباً من مطاردة البيزنطيين لمن ينتحل مذهب الاسطورى، حيث بعدها ولد فيها ابنه ماسويه.

- ومن أطباء أسرة ماسويه هم :

1. ماسويه الخوزى.
2. *يوحنا بن ماسويه.
3. ميخائيل بن ماسويه.

- *يوحنا بن ماسويه:

يعتبر هذا الطبيب من أشهر أطباء بغداد وسامراء في النصف الأول من القرن الثاني الهجري. ولد ابن ماسويه في جنديسابور وكان يكنى بأبي زكريا ويجيد اللغة السريانية والعربية الآتي ساعدتاه علي دراسة العلوم الطبية المكتوبة بهاتين اللغتين. **أرتحل إلى بغداد واستمر يصعد في المراتب الاجتماعية والحكومية حتى وصل إلى بلاط الخليفة المأمون وأصبح في سنة 215هـ/830م رئيساً لبيت الحكمة ودائرة الترجمة فيها. كان ابن ماسويه شغوفاً بقراءة المخطوطات في العلوم الطبية عامة، وكتب التشريح بصفة خاصة، كما عمل بتشريح القردة ليعرف منها ما يدعم آراءه عند التعليق على آراء جالينيوس في هذا الموضوع، وعرف يوحنا بن ماسويه مترجماً كما عرف طبيباً. من أشهر تلاميذه حنين بن إسحاق العبادى الذي كان يستعين به لترجمة الكتب اليونانية لأنه لم يكن يعرف اليونانية أو يحسنها على ما يقتضيه الدقة في الترجمة.**

- مؤلفاته:

لقد ألف ابن ماسويه الكثير من الكتب التي قد يصل عددها إلي ما يقارب من ستين كتاب، والجدير بالذكر أن كثيراً من كتب ابن ماسويه كانت أصلية في

فكرتها ومضامينها، ساعدت المؤلفون العرب بعد ذلك في دراســتها والاهتــداء بهـــا ومن بين **الكتب الهامة لأبن ماسوية في الاختصاصات الطبية الدقيقة التي لم يألفهـــا العرب قبله الأتي:**

- كتاب المالينخوليا.
- كتاب الجذام.
- كتاب العين.
- كتاب الجواهر والمرة السوداء.
- كتاب السدر والدوار.
- كتاب محنة الأطباء والصوت والبحّة.
- كتاب التشريح.
- كتاب ماء الشعير.
- كتاب الرحم.

4- الأطبــاء العباديــون:

1. أبوحنين إسحاق العبادى.
2. *حنين بن إسحاق العبادى.
3. إسحــــاق بن حنيــن.
4. جيـــش الأعســـم.
5. حكيــم بن حنيـــن.

- *حنين بن إسحاق العبادى:

يعتبر هذا الطبيب من أشهر أطباء العصر العباسي، وأشـــهر المتــرجمين فيــه والمتميز عليهم جميعاً في السلوك واللغة والعلم. أشتهر حنين الذي يكنى ابن إســحاق العبادى بأبي زيد، بأعمال الترجمة أكثر مماً عُرف بتأليف الكتب وقــد بلـــغ مجمـــوع

مؤلفاته ما يقارب المائة وأربعين كتاباً، وكانت أكثر مؤلفاته باللغة العربيّة، بينما كانت مترجماته إلى اللغة السريانية لرواج هذه اللغة في ذلك الوقت.

وكان لحنين مكانة مميزة لدى الخليفة المأمون (198هـ-218هـ/813-833م)، وبالرغم من أعماله الكثيرة في بيت الحكمة، يجيد ممارسة الطب والكحالـه، ويلبي باهتمام طلبات المرضى ويحسن مداراتهم.

وكان ابن إسحاق العبادى حريصاً على أن يترجم النسخة التي لا يصل إليها الشك في أصالتها، والخالية من التصحيف والانتحال، وإن الترجمة التي يعملها حنين تعبيرية لا حرفية كما كان يفعل بعض المترجمين، فيهتم بفعل المعنى لا بترجمة الكلمات. وقال في ذلك أنه يود على الدوام لو يشتغل بالترجمة على ثلاث نسخ يونانية من الكتاب المنقول، على الأقل، ليتسنى له المقابلة بينها واستخراج الأصل الصحيح منها.

لقد أولى الخليفة المأمون، حنين بن إسحاق رئاسة بيت الحكمة، وأولاه رعاية خاصة، ومرتباً خاصاً لم ينلها غيره من المترجمين وذلك نظرا لدقته بفن الترجمة، وكثرة ما كان يترجم من الكتب اليونانية إلى العربية.

5- الأطبـاء الحرانيـون:

الأطباء الحرانيون هم أولئك الأطباء الذين ينسبون إلي بلدة حرّان التي تقع في ما بين النهرين وداخل حدود تركيا اليوم ودخلها المسلمون في سنة 18هـ/639م، ومن بلدة حرّان انتقلت مهنة الطب بصحبة المهاجرين الفلاسفة إلي بغداد في زمن الخليفة المعتضد بالله (279هـ-289هـ/892-902م).

1. *ثابت بن قرة الحـراني.
2. سنـان بن ثابت بن قـرة.
3. ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة.
4. أبـو الحسـن الحـراني.
5. ابن وصيـف الصـابي.

- * ثابت بن قرة الحراني:

يعتبر هذا الطبيب الذي يدعى أبو الحسن ثابت بن قرة بن زسرون بن كرايا بـن مارينوس بن سالاينوس من أبرز الأطباء الحرانيون الذين ينسبون إلي بلدة حرّان. كان ثابت بن قرة الذي يمكن أن يكون قريب النسب من اليونانيين الـذين دخلـوا حـران بصحبة الاسكندر المقدوني في أول أمره يعمل في الصيرفة بحران، ثـم مـال بعـد ذلك إلى دراسة العلوم الطبيعية والرياضيات حتى أتقنها جميعاً، وكان له خبره واسـعة في مراقبة حركات النجوم ضمنها مؤلفاته في هذا الموضوع. وعلي الرغم مـن أنـه عُرف فيلسوفاً وفلكياً أكثر مما عُرف في العلوم الأخرى، إلا أنه صار أعلم معاصريه بالفلسفة والطب.

وقد قيل عن ثابت أنه أكمل تحصيله العلمي واللغوي في بغداد، والتحق بحاشـية الخليفة المعتضد بالله، وأستحدث له رئاسة الصائبة في بغداد، ومراصد لمراقبة حركات النجوم، وصار منجمه وأقرب الندماء إليه وتوفى في سنة 288هـ/1000م.

وكان ثابت يجيد اللغة السريانية وكذلك العربية واليونانية ويحسن النقل فيما بـين هاتين اللغتين، ويعتقد أبو معشر لبلخى أن ثابت بن قرة الحرانى أصبح واحد من حذاق الترجمة في الإسلام **الأربعة والذين هم:**

1- حنين بن إسحاق.

2- يعقوب بن إسحاق الكندى.

3- ثابت بن قرة الحرانى.

4- عمر بن الفرخان الطبرى.

- وللثابت بن قرة مؤلفات عديدة في الطب قد يصل عددها إلي ثلاثـين كتـاب مـن أهمها:

- كتاب في وجع المفاصل.

- كتاب في أجناس الأمراض.
- كتاب في تدبير الصحة.
- كتاب في تشريح الرحم.
- كتاب في النبض.
- كتاب في تدبير الأمراض الحادة.

– أبرز أعلام طب الحضارة الإسلامية:

1– ابن ربن الطبري:

في أثناء خلافة أبى جعفر أبى جعفر المنصور وأوائل خلافة ابن المهـدي، ولـد أبو الحسن على بن سهل ربن الطبري ببلدة مرو في طبرستان في الفتـرة مـا بـين 154-164هـ/770-780م، وتوفي في سنة 236هـ/861م.

كان أبن ربن الطبري رجلاً نصرانيا، يمارس التنجيم والطب والحسـاب، وكـان يلقب بـ (ربن) أي المعلم أو الأستاذ. وعندما ذهب أبن ربن الطبري إلي بغداد ليطلـع على ما لديها من الكتب العربية واليونانية والهندية سره ما وجـد فيهـا مـن نفـائس المخطوطات وخصوصاً في العلوم الطبية، وسيطرت عليه فكرة وضع كتاب في الطب يبسط فيه المادة العلمية، ويسهل فهمها على طلاب المعرفة، حيث ولم يكن هناك يومئذ كتاب طبي مبتكر بالعربية. نظراً لأن ألكتب الطبية المتداولة كانت قليلة ومترجمة عن اليونانية وغير موسوعية، شرع ابن ربن في تأليف كتابه (فردوس الحكمة) الـذي لـم يكمله في بغداد، لأنه اضطر أن يعود إلى موطنه في طبرستان وهناك صار يمـارس الصنعة ويعلمها للناس وربما كان أبو بكر الرازي الذي هو الآخر من مواطني الـري من بين طلابه في تلك الفترة. **هناك مؤلفات عديدة في الطب لأبن ربن الطبـري مـن أهمها:**

- كتاب فردوس الحكمة في الطب.

- كتاب الحجامة.
- كتاب منافع الأطعمة.
- كتاب حفظ الصحة.
- كتاب الإيضاح من السمن والهزل .



طريقة توضيحية انتهجها العرب والمسلمون لمعالجة مرض الجذام بواسطة الكي

- كتاب فردوس الحكمة في الطب :

يعتبر هذا الكتاب هو أول كتاب طبي تم تأليفه باللغة العربية وغير مترجم وأنه من أشهر كتب ابن ربن الطبري عموماً. ويضم الكتاب سبعة أنواع (أقسام) بثلاثين مقاله في المواضيع الطبية، والمقالات بثلاثمائة وستين باباً.

على الرغم من أن كتاب فردوس الحكمة وضع بأسلوب الكتب التقليدية من حيث التبويب والتنظيم، إلا أنه لا يخلو من التداخل فيما بين مواضيعه وتكرارها، كما أن ابن ربن الطبري لم يكرس كتابه هذا للعلوم الطبية وحدها، بل أدخل فيها الكثير من العلوم الطبيعية، والفلك، وطبائع البشر، ومعلومات عن الحيوانات والسموم ونحو ذلك ولايخلو الكتاب أيضاً من بعض المواضيع في التداوى بالرقى والأدعية والصلوات واللجوء إلي الشعوذة.

على الرغم من أن هذا الكتاب يعتبر من الكتب المؤلفة إلا أنه يمكن اعتباره في الوقت نفسه كتاب مجمع أو منقول عن بعض الأطباء العظماء الذين سبقوه من أمثال ابقراط، وارسطو وديموقريطس، وجالينيوشس، وبولس أو عن معاصريه كابن ماسويه، وحنين بن إسحاق وغيرهم، كما أنه يمكن أن يكون تعبيراً عن آراء فيثاغورس أومأخوذاً من مؤلفات الهنود أمثال كتاب سوسروتا وشاراك وغيرهما.

هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فيعتبر كتاب فردوس الحكمة موسوعة مفيدة في الطب والعلوم الأخرى والمرجع العربي الوحيد للقراء والممارسين في الطب حتى صدور كتب الرازي بعدما يزيد على النصف قرن من كتاب فردوس الحكمة. قلد أسلوب تصنيف هذا الكتاب وتبويبه، على بن العباس المجوسي وابن سينا، كما أخذ عنه الرازي في كتاب الحاوي في الطب.

2- الكندي :

الكندي هو ابن إسحاق بن الصباح الذي يرتفع نسبه إلى الصحابي الجليل الأشعث بن قيس، أحد رؤساء قبائل كنده والذي يسمى يعقوب وكنيته أبو يوسف. وهو فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها وكان أبوه أميراً على الكوفة في عهد الخليفة المهدي العباسي

وهارون الرشيد. وللكندي مصنفات عدة جليلة في علوم الفلسفة والطبيعيات والصيدلة والكيمياء، ذكر له ابن النديم في كتاب الفهرست ما يزيد على (250 كتاباً) كان فيها اثنان وعشرون في الطب.

كما فعل غيره من الأطباء عُرف الكندي بتمكنه في الترجمة، واعتبر هو وحنين وثابت بن قرة من حيث الجودة والنقل بمستوى واحد وقد قيل عنه أنه من أمهر المترجمين في الإسلام ومن أهم مترجماته كتاب المجسطى لبطليموس، وكتاب الأدوية المفردة لجالينيوس. وكان أيضاً كشأن بعض أطباء عصره يؤمن بفوائد الرقى والصلوات في علاج المرضى.

بعد أن توفى الكندي في سنة 257هـ/870م ترك مصنفات عدة جليلة في علوم الفلسفة والطبيعيات والصيدلة والكيمياء، ذكر له ابن النديم في كتاب الفهرست ما يزيد على (250 كتاباً) كان فيها اثنان وعشرون في الطب.

3- قسطا بن لوقا البعلبكي:

لقد برز أسم قسطا بن لوقا البعلبكي في القرن الثالث الهجري من بين البارزين في الفلسفة والعلوم الرياضية وأعمال الترجمة، فهو موسوعي المعلومات وكثير الإنتاج وأجاد نقل الكتب اليونانية إلي العربية وذلك لأنه كان فصيحاً في اليونانية والعربية.

وعلي الرغم من أن لقسطا بن لوقا سوى ما ترجمه وفسره من الكتب اليونانية مؤلفات كبيرة في العلوم الطبيعية والنجوم والحساب والهندسة والاجتماع والتاريخ، إلا أن كتبه الطبية كانت محصورة في الاختصاصات الدقيقة.

عمل قسطا بن لوقا في بيت الحكمة وترجم فيها إلى العربية كثيراً من كتب الفلسفة اليونانية وكتب الطبيعيات والطب بالتعاون مع زملائه حنين بن إسحاق وثابت بن قرة وإسحاق بن حنين، ولهذا يضعه ابن النديم إلى جانب حنين بن إسحاق في العلم والفضل وصحة الترجمة. لقد سافر قسطا بن لوقا إلي أرمينيا وبقي هناك إلي أن توفي في سنة 300هـ/912م.

4- أبو بكر الرازي:

ولد أبو بكر بن زكريا الرازي في الري سنة 250هـ/865م، ومنها انحدر إليه لقب الرازي على غير القياس في الانتساب، ولما بلغ الثلاثين من عمره وقبل الأربعين، تعلق بالطب فمال إلى تعلمه، ويذكر أنه أدرك أبن سهل ربن الطبري في أواخر عمره وتعلم عليه الطب بعض الوقت في الري. وفي بيمارستان بغداد ظهرت مواهب أبي بكر الرازي الفكرية، وكفائتة العلمية في استجلاء أسرار المهنة وأساليب تطبيقها. فتوصل إلى اكتشافات طبية لم يسبقه إليها أحد من ذوى الصناعة الطبية في ذلك الزمان.

وعلي الرغم من أن أبو بكر الرازي يعتبر أخصب عقلية طبية ظهرت في القرون الوسطى، وأعظم طبيب في تلك الحقبة، إلا أنه ومع ذلك فلا نعرف عن ترجمته إلا ما يخص مركزه العلمي كطبيب وفيلسوف.

أهتم الرازي بصناعة الطب وكان يولى هذه الصناعة اعتبارات خاصة ويؤمن بعلومها وضرورة تعلمها من قبل الفلاسفة.

وكان الرازي يهتم بمشاهداته السريرية وملاحظاته الدقيقة على ما يطرأ على المريض في دورة المرض، ما جعله يفرق بين العرض والمرض، وما بين أنواع الحميات، وإلي جانب اهتمامه بالعلوم هو اهتمامه بالعلوم الأساسية، مثل التشريح ووظائف الأعضاء. كما أهتم كذلك بصناعة الكيمياء وصار يقرأها من كتب الأقدمين والمعاصرين حتى أستوعب مضامينها، وتمكن من مناقشتها، والتعليق عليها والتأليف في مواضيعها. ويعتبر الرازي أول من أدخل المستحضرات الكيماوية كعقاقير في مداواة المرضى وأول من استخدم الطريقة العلمية في تقسيم عناصر الكيمياء واستعمال أدواتها وله أكثر من عشرين كتاباً في الكيمياء.

لم يكن الرازي ممارساً ناجحاً فحسب بل كان أيضاً يمارس تعليم المهنة بطريقة ربما تكون حديثة يوم ذاك، حيث كان المريض يحضر إلي مجلسه ودونه التلاميذ فيصف حالته الصحية أي ما يشكو منه إلي الرازي أمام التلاميذ حتى تعم الاستفادة.

- أما فيما يخص مزاولة المهنة فقال الرازي:

"ليس يكفى في أحكام صناعة الطب قراءة كتبها، بل يحتاج مع ذلك إلى مزاولة المرضى، إلا أنه إن قرأ الكتب ثم زاول المرضى يستفيد من التجربة كثيراً، ومن زاول المرضى من غير أن يقرأ الكتب يفوته ويذهب عنه دلائل كثيرة ولا يشعر بها ولا يمكن أن يلتحق بها في مقدار عمره، ولو كان أكثر الناس مزاولة للمرضى، ما يلحقه قارئ الكتب مع أدنى مزاولة.

وفى مجال الابتكار، يعتبر الرازي أول من وصف الجدري والحصبة بشكل علمي شامل مانع، وفرق بينهما سريرياً.

للرازي مؤلفات كثيرة حيث كتب على ما يزيد من مائتين وثلاثين كتاباً في مختلف المعارف، **وبعض هذه الكتب الطبية:**

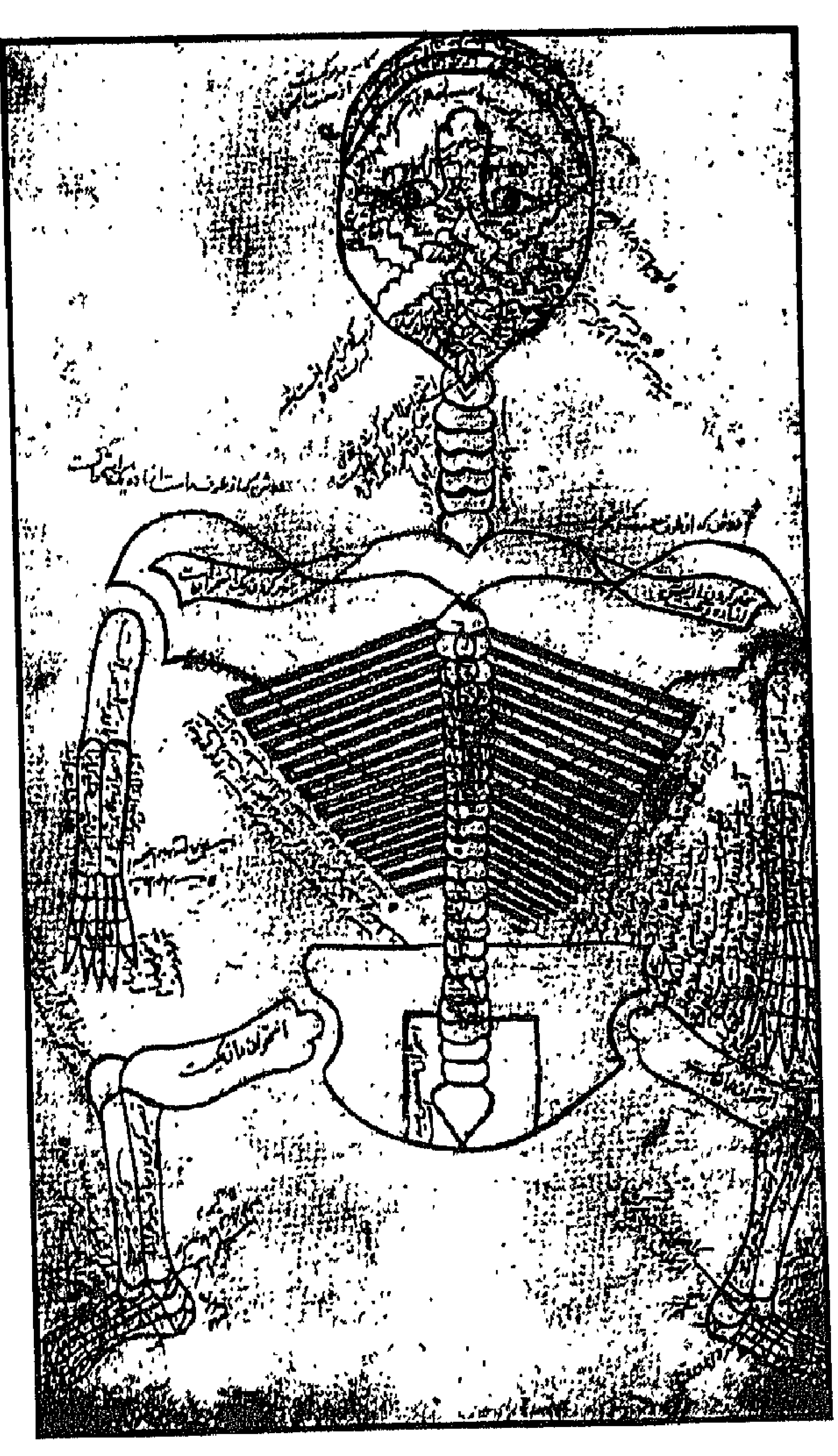
1. **الحاوي في الطب:**

يعتبر كتاب الحاوي أي الشامل من أهم ما كتبه الرازي في الطب ويعتبر بمثابة موسوعة ضخمة في الطب متآلفة من 23 جزء، اتسمت بالدقة في نقل العلوم ووصف الحالات حيث جمع مادتها مما كان يقرأه في كتب الأقدمين والمعاصرين، وما يسمعه من الممارسين وكان يشير إلى إزاء كل ما يذكره في الكتاب إلى المصدر الذي أخذ عنه. لقد أدخل الرازي في كتابه هذا الكثير من علوم ابقراط، وجالينيوس، واورباسيوس، وابن ربن الطبرى، وروفس، وبولوس الأجينى، وابن سرابيون، وابن ماسويه، وسابور بن سهل، ومسيح الدمشقى، وأهرن القس، وماسر جويه البصرى.

علاوة علي هذا لقد أدخل الرازي في الكتاب الكثير مما أستخلصه من ممارساته، وأشار إلى ذلك بكلمة (لي) وكثيراً ما يشير إلى كتاب أو فصل من كتاب دون نسبتها إلى مؤلفه.

لقد نقل فرج بن سالم اليهودي الصقلي المتوفى سنة 685هـ/1286م نسخة من كتاب الحاوي إلى اللاتينية سنة 1279م وأهداه إلي ملك صقلية شارل انجو تحت اسم Continence. صارت هذه الترجمة إحدى تسعة كتب مرجعية رئيسية لتدريس الطب

بمكتبة باريس حتى عام 1395م. وعلي الرغم من أن هذه الترجمة قد أعيد طباعتها في البندقية في عام 1905م، إلا أنها تبعثرت بعد ذلك وبقيت علي هذا الحال حتى قامـت دائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد بجمع هذه الأجزاء (23 جزء) وطباعتهـا فـي عام 1960م. يعتبر كتاب الحاوي في الوقت الحاضر من المراجع الطبية الهامة الـذي يجب إحياؤه والرجوع إليه كلما دعت الحاجة، وذلك إلى ما فيه من معلومات غزيـرة عن طرق علاج المرضى في ذلك الزمان والأدوية المفردة والمركبة التي اسـتعملت فيها، علاوة علي إنه أيضاً مصدر غزير لمعرفة ما كتبه الأطباء الآخرون الذين أخـذ الرازي عن كتبهم التي تعتبر اليوم من المفقودات.



رسم توضيحي يمثل تشريح البدن، ويبين أجزاء الجهاز العظمي

2. كتـاب المنصـوري:

يتألف هذا الكتاب من عشر أجزاء أو مقالات متخصصة في معظم فروع الطب وقد أخذ الرازي في هذا الكتاب، عن ابقراط وجالينيوس وبولس الأجينى ومن غيرهم من قدامى المؤلفين.

ثم ترجم هذا الكتاب من قبل جبرار الكريموني وطبع في ميلانو في عام 1481م، وظل متداولاً تحت أسم Almendorem حتى نهاية القرن السادس عشر.

3. كتـاب الجامـع:

يسمى هذا الكتاب (يحتوي علي 12 قسما) أيضاً الجامع الحاصر لصناعة الطب، لقد قام الرازي بجمعه من كتبه ومن كتب من تقدمه ومن عاصره من الأطباء، وقد كلفه جهود خمس عشرة سنة، عطل في يده وضعف في بصره.

4. كتـاب (محنة الطبيب):

يبحث كتاب (محنة الطبيب) في الأسئلة اللائقة والمهمة التي يجب أن يوجهها الأطباء الممتحنون لأخبار الأطباء عن إلمامهم بالصناعة، وهو الكتاب التراثي الوحيد الذي يبحث في هذا الموضوع.

5. كتـب أخـرى مثل:

- كتاب الحصبة والجدري.
- كتاب الفرق بين الأمراض.
- كتاب سر الأسرار.
- كتاب من لا يحضره طبيب.
- كتاب الفاخر في الطب.
- كتاب المدخل إلي الطب.

- كتاب الفالج.
- كتاب الزكام والنزلة.
- كتاب في هيئة العين.
- كتاب في هيئة الكبد.
- كتاب في هيئة الكلية.
- كتاب في هيئة المفاصل.
- كتاب في هيئة الصماخ.
- كتاب في الأدوية المركبة.
- كتاب في صناعة الطب.
- كتاب في الطب الروحاني.

5- أحمد بن أبى الأشعث:

يعتبر أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى الأشعث من بين الذين دخلوا الموصل في عام 348هـ/959م وبقى فيها إلي أن توفى في عام 360هـ/970م. كان أبو جعفر يمارس الطب على أفكار جالسنيوس ويعتبر من علماء فارس المتدينين الذي فسر كتب جوامع الستة عشر، وجعلها على أبواب وفصول فصارت أكثر وضوحاً وفهماً لتلاميذ الطب، وأيسر قراءة على غيرها من المؤلفات، لابن الأشعث العديد من المؤلفات قد يصل عددها إلي أكثر من عشرين كتاب.

6- أحمد بن محمد الطبري:

ولد أحمد بن محمد الطبري الملقب أبو الحسن في طبرستان وصار أحد أطباء ركن الدولة البويهي (321-366هـ/933-976م). لقد عُرف ابن الطبري بكتابه الشهير المسمى المعالجات البقراطية، ووصف بعض من المؤرخين هذا الكتاب على

أنه من أفضل الكتب وأنفعها. وفيه تجد استقصاء للأمراض ومداواتها علـى أتـم مـا يكون. وحسب عنوان الكتاب ومضامينه المعتمدة أفكار ابقراط الطبية، نسب بعض من المؤرخين هذا الكتاب إلى أبقراط.

علاوة علي ما في هذا الكتاب من المواضيع الطبية والمرضية العامة، نجد فيـه كذلك قسم خاص بأمراض الطفل ما يجعله ذا قيمة خاصة في كونه من أوائل المؤلفات العربية أن لم يكن أقدمها جميعاً التي تحدثت بالتفصيل في علوم طب الطفـل والتـي شملت علي ستين باباً في كتاب المعالجات البقراطية.

7- علي بن العباس المجوسي:

ولد علي بن العباس المجوسي في الأهواز بالقرب من مدينة جنديسـابور ودرس الطب فيها على يد أبى ماهر موسى بن يوسف بن سيار، وبقي واشتهر فيها ومـارس الطب هناك وتوفى المجوسي في عام 384هـ/994م. يعتمد المجوسي في ممارسـته الطبية على المبادئ الأساسية للصحة العامة، حيث يعتبر أن القوة الجسـدية ضـرورة للمريض، وأن الطبيعة لا تقل مقدرة في إصلاح البدن عن الطبيب، والوقاية خيراً من العلاج.

ويعتبر المجوسي أول من أشار إلى صعوبة علاج السل الرئوي وعلل سبب ذلك إلي حركة الرئة الدائمة بفعل التنفس وعلـى أسـاس أن العضـو المصـاب يحتـاج إلى الراحة.

كان المجوسي ينصح الأطباء على تمسكهم بتقاليد الصنعة الطبية وآدابها والعمـل بميثاق ابقراط الذي ينص علي الإخلاص في الممارسة والصدق مع المرضى واحترام الذين علموهم المهنة ورعاية أولادهم.

أما شهرته في الطب العربي فترجع إلى كتابه القـيم، كامـل الصـناعة الطبيـة أو الكتاب الملكي الذي نقوم بشرح بعض من محتوياته كما يلي:

- كتاب كامل الصناعة الطبية أو الكتاب الملكي :

سمي هذا الكتاب بالكتاب الملكي لأنه أهداه إلي ملك بغداد عضد الدولة البوهيمى، كما سمى أيضاً القانون العضدي في الطب. والكتاب من المؤلفات الشهيرة والمهمة في الطب العربي التي ظهرت في القرن الرابع الهجري. وضعه المجوسي علـــي هيئـــة موسوعة بعشرين مقاله في علوم الطب النظرية والعملية، ويمتاز بحسن تبويبه وتعبيره الجميل، وأكثر ملائمة وتوضيحاً للتطورات والإضافات التي أدخلت إلى الطـــب بعـــد ظهور فردوس الحكمة لابن ربن الطبري.

فجاء أفضل من كتاب المنصوري للرازي الذي كان هو الكتاب المدرســـي يـــوم ذاك، ففضله القراء على جميع الكتب المعروفة يوم ذاك، وبقى بأيديهم حتـــى ظهـــور كتاب القانون لابن سينا فتحولوا إليه وتركوا كتاب الملكي ولكن والحقيقة تقال هـــو أن كتاب الملكي في العمل أبلغ. وكتاب القانون في العلم أثبت.

لقد ذكر المجوسي دوافع تأليف هذا الكتاب التي دونها في مقدمته علي النحو التالي:

قال المجوسي عن كتاب الفصول لأبقراط "أنه في عباراته ما لا يفهمه القـــارئ". وقال عن جالينيوس "أن المعارف في كتبه موزعة على عدة كتب كـــان الأحـــرى أن تجمع في كتاب شامل" وقال عن أورباسيوس "أنه لم يذكر في كتابه شيئاً عن الأمزجة والأخلاط والأعضاء، والقوى، والأفعال والأرواح إلا النذر القليل" قال المجوسي عـــن الرازي منتقدا كتابه الحاوي في الطب" لم يذكر شيئاً عن الأمور الطبيعية، والأمزجـــة والأخلاط وتشريح الأعضاء ولا العلاج باليد، ولم يضع الكتاب على ترتيـــب ونظـــام، وبأبواب وفصول، ولا على وجه من وجوه التعليم.

تم ترجمة هذا الكتاب إلي اللاتينية تحت أسم Liber Reguis علي يد قســـطنطين الإفريقي عميد مدرسة الطب في سالرنو والذي نشره باسمه ونسبه إلي نفسه.

8- الحسن بن سوار :

ولد الحسن بن سوار المسمى ابن بابا بن بهنـــام ببغـــداد ســـنة 331هـــ/943م وكان سرياني من أصل فارسي، درس على يد يحي بن عدى وبرز فيلســـوفاً وطبيبـــاً

ناجحاً، وبفضل ذكائه اللامع ونجاحه الكبير في الطب وحسن تصرفاته مع الناس سمى ابقراط الثاني.

لقد كان ابن سوار أحد الرواد الأوائل في الطب العربي، الذي ولع بالطب وأشتغل في ممارسته وتعليمه، إلي جانب عمله في الترجمة من السريانية إلى العربيـــة، وفـــى تصنيف الكتب الفلسفية. تكلم عنه ابن رضوان المصري بإعجاب في كتابه مفتاح الطب وأجزل في مدحه تلميذه أبو الفرج بن هندو في كتابه مفتاح الطب.

9- ابن سيـــنا :

ولد فيلسوف الإسلام، وأمير أطباء العرب، أبو على الحسين بن عبد الله بن علـــى بن سينا، المعروف بالشيخ والرئيس، في قرية أفشنة قرب بخارى أحد مدن تركستان، في عام 370هـــ/980م ويعرف باللغة العبرانية بابن سينا، ومنها آتى الاسم الأوروبي أفيسينا Avicenna .



ابـــن سيـــــنا

يعتبر ابن سينا من العباقرة في الطب العربي وعالم متمكن في عديد من العلــوم والفنون وكأنه يختص بكل وحدة منها دون سواها مثل الفلسفة والطب والفقــه واللغــة والموسيقى والعلوم الطبيعية، وعلم طبقات الأرض والكيمياء، وفي معــارف أخــرى كثيرة.

لقد أنصرف ابن سينا أولاً لحفظ القرآن والشريعة، ثم اتجه لتعلم المنطق والفلسفة وأخيراً تفرغ لعلوم الطب. لقد قيل أن ابن سينا درس على يد أبى منصور الحسن بــن نوح القمري، وعلى أبى سهل عيسى بن يحي المسيحي الجرجاني اللذين كانا من أشهر أطباء خراسان في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. ومع هذا فإننا نرى مــن سيرة ابن سينا أنه لم يتعلم على أحد من الأطباء، أي أن دراسته لهذه الصناعة كانــت ذاتية حققها بقراءة الكتب والتجربة على المرضى.

وفى سيرة ابن سينا التي أملاها بالعربية على تلميذه أبــى عبيــد عبــد الواحــد الجوزجانى معلومات أخرى مفيدة، **قال فيها:**

"إن أبي كان رجلا من أهل بلخ (أفغانستان اليوم)، وانتقل منها إلي بخارى في أيام نوح بن نصر الساماني المتوفى سنة 387هـ/997م، وأكملت العشر من العمــر وقــد أتيت علي القرآن وعلي كثير من الآداب ... ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي، وأطالع الشروح حتى أكملت علم المنطق، وكذلك كتاب أقليدس. ثم انتقلت إلى المجسطي. ثــم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه، وعلم الطب ليس مــن العلــوم الصعبة، فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأونــه علــيّ وتعهدت المرضى فانفتح عليّ من أبواب المعالجات المقتبســة مــن التجربــة مــا لا يوصف. وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه وأنا في هذا الوقت من أبناء ســت عشرة سنة".

لقد كان ابن سينا أول من استعمل وضع الثلج على الرأس، وأول مــن وصــف ذات السحايا وصفاً علمياً دقيقاً، وفرق بين ذات الجنب وألم ما بين الأضلاع، وعــرف مذاق البول الحلو في مرض البول السكري كما تعزى إليه طريقة استحضار حــامض الكبريتيك والكحول، التي هي من أبرز أعماله في الكيمياء.

ليس في سيرة ابن سينا ما يدل علي أنه التحق بأي بيمارستان لتطبيق أفكاره النظرية ولا في كتبه ما يدل على الممارسة الواسعة في الطب، وإنه لم يصب منزلة مذكورة في الطب الجراحي، ولكنه أنه برع في الطب الباطني، والذي كان يرى فيه بأنه أرقي مرتبة من الطب الجراحي.

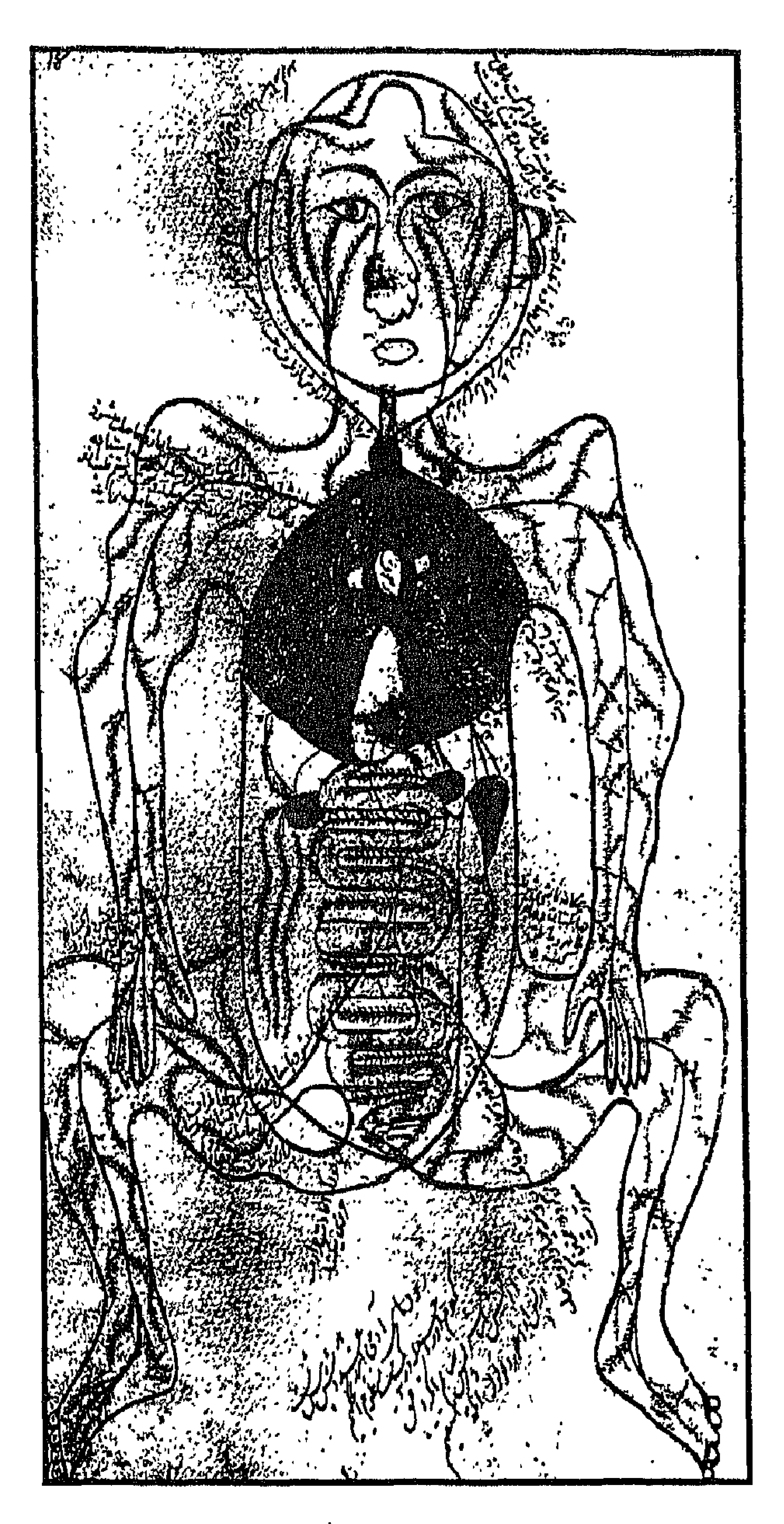
تزيد مؤلفات ابن سينا على المائة كتاب، ويعتبر القانون في الطب أشهر كتبه وأضخمها وأجود ما كتب في الطب عامة، وبفضل هذا الكتاب الذي صار اسمه واسم مؤلفه على ألسنه الأطباء منذ أن نشر إلى هذا اليوم مكانة عظيمة لأبن سينا (كبير فلاسفة الإسلام) في الجانب الطبي.

- كتاب القانون في الطب :

تتألف هذه الموسوعة العلمية الطبية من خمس كتب مقسمة إلي أبواب، وإلي مقالات، **وإلي فصول كالأتي:**

- **الكتاب الأول:** يختص بتعريف الطب والتشريح.
- **الكتاب الثاني:** يختص في علم العقاقير.
- **الكتاب الثالث:** يختص في الأمراض الباطنية والظاهرية.
- **الكتاب الرابع:** متعدد المواضيع مثل الجري والحصبة والجراحة والكسور والسموم.
- **الكتاب الخامس:** يختص في تحضير الأدوية المركبة.

كانت عند ظهور كتاب القانون ثلاثة كتب جامعة في الطب، أقدمها كتاب فردوس الحكمة لابن ربن الطبري، وكتاب المنصوري لأبى بكر الرازي ذي الطابع العلمي الخالص، والكتاب الملكي لعلي بن العباسي المجوسي والذي هو بحق يعادل كتاب ابن سينا في محتواه. لقد غطّى كتاب القانون على الكتب الطبية السالفة له لحسن تبويبه وشموله الواسع للمادة العلمية وما فيها من الأدوية والمفردات الطبية.



رســـم يمــثل تشـــريح البـــدن، ويبين أجــزاء الجـــهاز الهضـــمي

ومما جعل هذا الكتاب سهل الفهم من القراء الأطباء وغير الأطبـاء هــو ميــل ابن سينا إلى الجانب النظري، فكان كتاب القانون بما فيــه مــن أوصــاف مبسـطة عن الأمراض وأعراضها، واستعمال الأدوية من الأعشاب المعروفة، كتاباً مثالياً لمثل هذه الطبقة من القراء. وقد أخذ ابن سينا في كتاب القانون عن طريــق ابقــراط فــي

كليات الطب، وعن جالينوس في التشريح، وعن ديوسقريدس في الأدوية كما أخذ عن الأطباء الآخرين من أمثال، ابن ماسويه، والرازي، وحنين بن إسحاق، وابـن ربـن الطبري وغيرهم.

لقد قام ابن سينا بتأليف كتابه القانون في الطب في مدينة همذان التي غادرها من بعد إلي أصفهان وعند رجوعه إليها ثانية توفى رحمه الله وهو في طريق العودة فـي عام 428 هـ/1037م عن عمر يناهز السبعة والخمسين.

بقى كتاب القانون في الطب الذي هو أكبر موسوعة طبية وصلت إلينا من القرون الوسطى مرجعا رئيسيا لطلاب الطب في البلاد الإسلامية والأوربية حتى نهاية القـرن الثامن عشر.

ترجمه إلى اللاتينية جيرار الكريموني ونشـر فـي طبعـات ميلانـو 1473م، وبادوا 1476م، والبندقية 1482م، ثم أعيد طبعه حتى بلغت طبعاته عشرين مرة مـن القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وأخر طبعاته كانت في روما 1663م. وتـرجم الجزء الأول منه بلندن سنة 1930م. ونشر نصه العربي لأول مرة في رومـا سـنة 1593م، ثم في بولاق سنة 1877م ثم في لكنو سنة 1905م.

- الأرجـوزة فـي الطـب لابـن سـينا:

الأرجوزة في اللغة هي القصيدة من بحر الرجز وجمعها أراجيز، والرجز بحـر من بحور الشعر أصل وزنه مستفعلن ست مرات.

تعتبر أرجوزة الطب لابن سينا من أشهر أراجيزه، وقد ظهـرت تحـت أسـماء مختلفة مثل: "الأرجوزة في الطب" و "المنظومة في الطب" و "ألفية ابن سينا في الطب" رغم أن أبياتها ليس ألفا بل هو ألف وثلاثمائة وستة وعشرون. هذه الأرجوزة عبـارة عن صورة ملخصة لكتابه "القانون" وهي بمنزلة ألفية ابن مالك في النحو، وقـد قيـل عنها بأنها خلاصة طب العصور الوسطى وإنها شاملة لأهم قواعد الطب وإنها بمقـام جملة من الكتب في صناعة الطب. ترجمها إلى اللاتينية جيرار الكريموني في القـرن الثامن عشر الميلادي تحت أسم Contica Avicenne.

10- أبـو القاسم القـرطبي الزهـراوي:

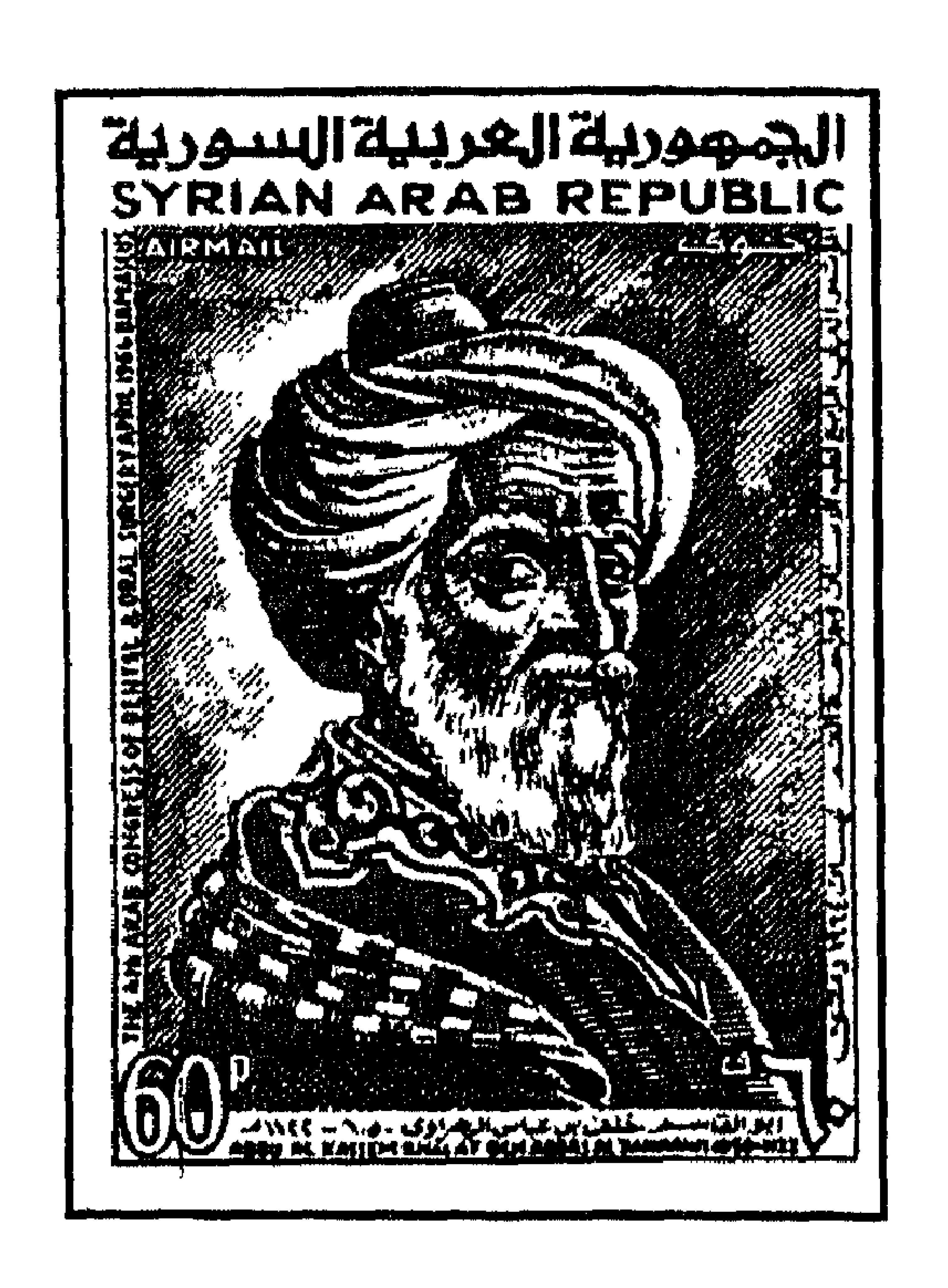
ولد الطبيب العبقري أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي والذي يسمى باللاتينية Abulcasis في مدينة الزهراء قرب قرطبة في عام 326هـ/936م، وعاش فيها حتى توفى رحمه الله حوالي العام 1013م.

لقد عمل الزهراوي طبيباً في بلاد قرطبة، وكان طبيب البلاط عند الحكم الثـاني ويعتبر من أكبر علماء الأندلس الذين شاركوا في تطوير مهنة الطـب، وقـد بلغـت الجراحة العربية خاصة والجراحة في القرون الوسطى عامة ذروتها عن طريق هـذا الطبيب العبقري، رغم أن شهرته كجراح ماهر أو طبيب ناجح لم تظهر إلا بعد وفاته.

أشهر كتبه كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" وفي اللاتينيةMedical vade يضم هذا الكتاب ثلاثين فصلاً أو مقالة تحتوي علي معظم علوم الطب المعروفة فـي ذلك الوقت، ويمكن اعتبار كل مقالة كتابا مستقلاً نظراً لكبرهـا وتجـانس محتواهـا. يعتبر الفصل (أو المقالة) الأخير أي الجزء الخاص منه بالجراحة من أهم فصوله حيث كان أساساً للتعليم الجراحي في أوربا لبضعة قرون.

تكلم أبو القاسم في هذا الفصل عن الجراحة مرفقاً بصـور توضـيحية لـلألات الجراحية والتي كان بعضها من اختراعه (قد يصل عددها إلي أكثر من مـائتي آلـة جراحية)، كان لها أثرها الكبير فيمن أتى بعده من الجراحين الـذين اسـتفادوا منهـا وبخاصة الغربيين. لقد شرح الزهراوي في كتابه الأسباب التي دعتـه إلـى الكتابـة في هذا الموضوع واضطرته إلى تقديم النصائح والتحذيرات والتعاليم الضرورية مـع ذكره لبعض الآلات الجراحية مصورة وعلاوة علي ذلك ذكر أبو القاسـم فـي كتابـه أصنافاً من الإبر وخيوط الجراحة. لقد ظل هـذا الكتـاب كتابـاً مدرسـياً للجراحـة قروناً عديدة في مدرستي سالرنو ومونبيليه وغيرهما من مدارس الطب المتقدمة وتـم ترجمته إلى اللاتينية في طبعة البندقية سنة 1497م ثم في طبعتي ستراسـبورج سـنة 1532م، وبال سنة 1541م، وقد نشر نصه العربي مع ترجمـة لاتينيـة فـي طبعـة أكسفورد سنة 1778م.

لهذه الأعمال القيمة والمتميزة التي قام بها الطبيب العبقري أبو القاسم الزهـــراوي سوى في مجال الطب أو طب الأسنان خلد المؤتمر العربي الرابـــع لطـــب الأســـنان وجراحة الفم المنعقد في دمشق سنة 1964م بإصدار طابع بريدي يحمل صورته.



الزهـــــــــراوي

11- ابن النفيس الدمشقي:

ولد علاء علي بن أبي الحزم بـــن النفـــيس القرشـــي فـــي دمشـــق فـــي عـــام 687هـــ/1200م وتعلمَ هناك العلوم الابتدائية وعلوم الطب ثم ســـافر إلـــي القـــاهرة وأشتهر فيها إلي أن أصبح مديرا لبيمارستان المنصوري وعميداً للمدرسة الطبية.

لقد وُصف ابن النفيس علي أنه طبيب حاذق، له خبرة واسعة في النقد، وكان كثير الشك في أراء غيره من القدماء حتى أنه لم يعلمها لتلاميذه، ويُعتبره الكثيـــرون أكبـــر فيزيولوجي (عالم بوظائف الأعضاء) في القرون الوسطى وأعظم الناس في عصـــره حتى لُقب بابن سينا الثاني.

يعتبر ابن النفيس أول طبيب وصف الدورة الدموية في الجسم، وعالم في التشريح وخبير في تركيب الرئة والأوردة الرئوية والأوعية الشعرية التي بين الشرايين، وكانت له أرائه وخبرته في التشريح المقارن، ومع هذا نجد أنه نفس أراء ابــن سـينا عــن التشريح ووظائف الأعضاء.

ألف ابن النفيس كتب عديدة قد يصل عددها إلي عشر مؤلفات فــي الطـب مــن أهمها، شرح القانون لأبن سينا والكتاب الشامل في الطب.



رسم توضيحي يمثل تشريح البدن، ويبين أجزاء الجهاز العضلي

﴿ 7- طب الأسنان في الحضارة الإسلامية ﴾

بالرغم من أن طب الفم والأسنان لم يظهر كفرع طبي قـائم بذاتـه فـي عهـد الحضارة الإسلامية إلا أن الأطباء العرب والمسلمون اهتموا اهتماماً كبيراً بجراحة الفم والأسنان، ومما يدل على ذلك هو ما وجدناه في دراساتهم المستفيضة، وفي مؤلفـاتهم الطبية الشاملة التي تركوها لنا في هذا المجال الطبي الهام.

ساهم الأطباء العرب والمسلمون في تطوير طب وجراحة الفم والأسنان، وذلـك بأن وصفوا العديد من الأدوية المستعملة في علاج الأسنان، كالأدوية المحللـة التـي تكون على شكل مضمضات أو لطوخات أو على شكل كمادات تعمل من الخـارج أو على شكل كاويات. كما استعملوا الأدوية المخدرة لتسكين آلام الأسنان مثل بزر البـنج والأفيون، كذلك استعملوا الماء المبرد بالثلج تبريداً بالغاً لتسكين الام الأسنان.

تحدث الأطباء العرب والمسلمون كذلك عن الأورام التي تصيب الفـم، وقـدموا ملاحظات دقيقة وقيمةً في هذا الخصوص، وميزوا بين الأورام السـرطانية وغيرهـا ووضعوا لها معايير مثل لون الورم وشكله وسرعة انتشاره.

هذا وبالإضافة إلي الأورام هناك بعض الإمراض الأخرى، التي ذكرها الأطبـاء العرب المسلمون والتي تصيب الفم وهي: القـروح والبواسـير والاخـتلاج والبثـور والانتفاخ والسرطان وغيرها.

هذا وإلي جانب أمراض الأسنان تطرق الأطباء العرب والمسلمون إلي وصـف أمراض اللثة ومحاولة علاجها بالأدوية المختلفة، وإذا لم ينفع ذلك كانوا يلجئون إلـى طرق جراحية عديدة للقضاء علي مشاكل اللثة وآلامها.



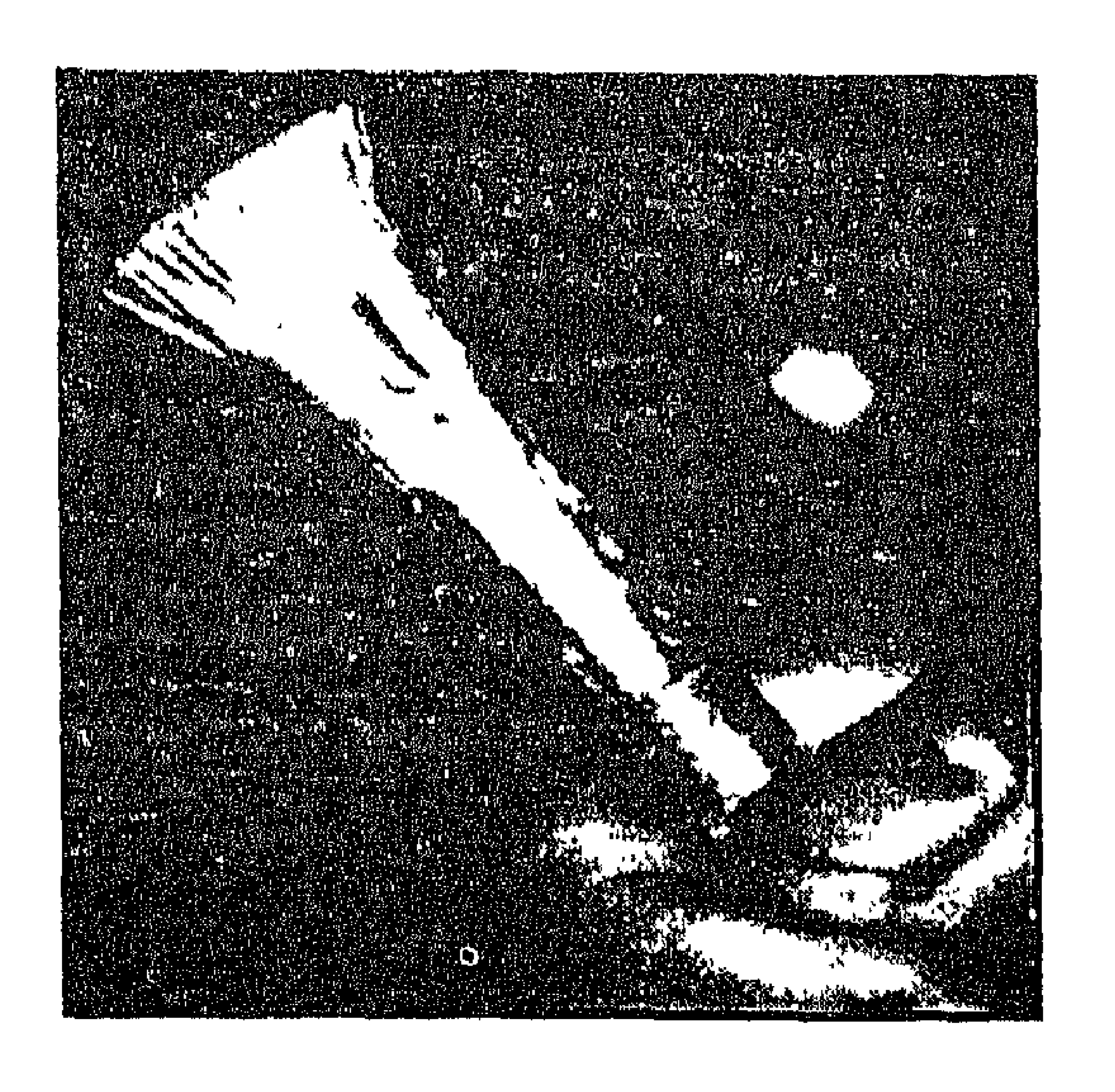
واخترعوا أصنافاً متطورة مـن الآلات والأدوات الجراحيـة المسـتعملة مثـل؛ الكلاليب والمناشير والمبارد وأدوات جراحية صنعوها لغرض عمليّـة قلـع الأسـنان لتساعدهم على عملهم على أكمل وجه، وكان الأطباء العرب المسلمون يقومون بعملية قلع الأسنان في الأماكن العامة والخاصة علي السوى.



طبـيب مسـلم يقـوم بعمـلية قلـع الأسـنان

ومن المجالات الطبية التي اهتم بها الأطباء العـرب والمسـلمون هـو مجـال الاستعاضة الصناعية أو إعادة الأضراس الساقطة إلى مواضعها واسـتبدال الأسـنان المقلوعة بأسنان مصنوعة من عظم البقر أو العاج.

من خلال مراجعة تاريخ الطب وطب الأسنان في الحضارة الإسـلامية نجـد أن الأطباء العرب المسلمون انفردوا في استعمال "السواك" كمادة واقية للأسنان. لقد حـث الأطباء على استعمال السواك ولكن باعتدال، لأن اللجوج (التمادي فـي الإسـتعمال) يذهب بملاستها وتخشنها، ويسبب حدوث الحفر والوسخ أما إذا استعمل باعتدال فإنـه يجلو الأسنان ويقويها ويمنع الحفر ويطيب النكهة، وأشاروا إلـى أن أفضـل أنـواع السواك هو ذلك الذي ما فيه مع المرارة كالآرك والزيتون.



فرشـاة طبيعـية مـن السـواك

- أبرز أطباء المسلمين في طب الأسنان:

ومن أبرز من أهتم بهذا المجال الطبي الهام، الشيخ الرئيس ابن سينا الذي تطرق في كتابة " القانون" إلى الكثير من الأمراض والمعالجات الطبية المتعلقة بطب الأسنان، والرازي الذي خصص جزء كبير من كتابة "الحاوي" للحديث عن الناحيـة العلاجيـة والوقائية للأسنان، والزهراوي الذي حث علي مكافحة أمراض الأسنان بشتى الوسائل في كتابة "التصريف لمن عجز عن التأليف" وزوده بصور للعديد من الأدوات والآلات الجراحية المستخدمة في هذا المجال، بالإضافة إلي ذلك تحدث المجوسي عـن طـب الأسنان في كتابة "كامل الصناعة الطبية" حيثِ تناول فيه العديد مـن أمـراض الفـم والأسنان والأدوية اللازمة لذلك، وتحدث كذلك ابن القف في كتابة "العمدة في صـناعة الجراح" عن أمراض الفم والأسنان وذلك في جزئه الثاني.

▪ ابن سـينا:

يعتبر "الشيخ الرئيس ابن سينا" من الذين اهتموا بطب الفم والأسنان، حيث تطرق في الجزء الثاني من كتابة "القانون" إلى الكثير من الأمـراض والمعالجـات الطبيـة المتعلقة بطب الأسنان. لقد وصف أبن سينا الفم وعَرَّفَه **بقوله كما يلي:**

"الفم عضو ضروري في إيصال الغذاء إلى الجوف الأسفل ومشارك في إيصـال الهواء إلى الجوف الأعلى ونافع قذف الفصول المجتمعة في المعدة، إذا تعذر أو عسر دفعها إلى أسفل، وهو الوعاء الكلي لأعضاء الكلام في الأسنان".

أما عن ذكر الشفتين فقال أبن سينا الأتي "خلقتا غِطاء للفـم والأسـنان ومحبسـاً للعاب ومعيناً للناس على الكلام وجمالاً وقد خلقتا من لحم وعصب هي شظايا العضل المطيف به".

– وعن علاج الأمراض التي تصيب اللثة مثل استرخاء اللثة وسقوطها يقـول ابـن سينا:

"أنه إذا كان يسيراً فيكفي فيه التمضمض بما طبخ فيه من القـوابض الحـارة أو البارة بحسب المزاج، ومما هو شديد النفع في ذلك الشب المطبوخ في الخل، وأمـا إن كان كثيراً فالصواب فيه أن يشرط ويترك الدم يجري ويتقل مـا يجـرى منـه، ثـم يتمضمض بعده بسلاقة القوابض على الوجه على المذكور".

– أما عن حركة الفك فقد تكلم ابن سينا في القانون فقال:

"إن حركات الفك الأسفل لم يحتج إلى أن تكون فوق ثلاثة، حركة فتح الفم والثغر وحركة الانطباق وحركة المضغ والسحق، والفاتحة تسهّل الفك وتنزله والمطبقة تشيله والساحقة تديره وتميله إلى الجانبين".

– وتكلم ابن سينا عن الوقاية فقال:
من أحب أن تسلم أسنانه يجب أن يراعي الأشياء التالية:

- أن يتجنب مضغ كل علك وخصوصاً إذا كان حلواً كالناطف والتين والعلك * ومنها اجتناب كسر الصلب * ومنها اجتناب المضرسات.
- أن لا يلح على القيء وخصوصاً إذا كان ما يتقيا حامضاً.
- أن يتحرز من تواتر الطعام والشراب في المعدة لأمر في جوهر الطعـام وهـو أن يكون قابلا للفساد.

- أن يديم تنقية ما يتخلل الأسنان من غير استقصاء وتعد إلى ما يضر بالعمور وباللحم الذي بين الأسنان فيخرجه آو يحرك الأسنان.
- اجتناب كل شديد البرد وخصوصاً على الحار وكل شديد الحر وخصوصاً على البارد.
- اجتناب أشياء تضر الأسنان بخاصيتها مثل الكرات فانه شديد الضرر بالأسنان واللثة.
- فيجب أن يستعمل السواك بالاعتدال ولا يستقصى به استقصاء يذهب ظلم الأسنان وماءها ويهيئها لقبول النوازل والأبخرة الصاعدة من المعدة وتصير سبباً للخطر، وإذا استعمل السواك باعتدال جلا الأسنان وقواعدها وقوى العمور ومنع الحفر وطيب النكهة وأفضل الخشب بالسواك ما فيه قبض ومرارة.

▪ **الزهراوي:**

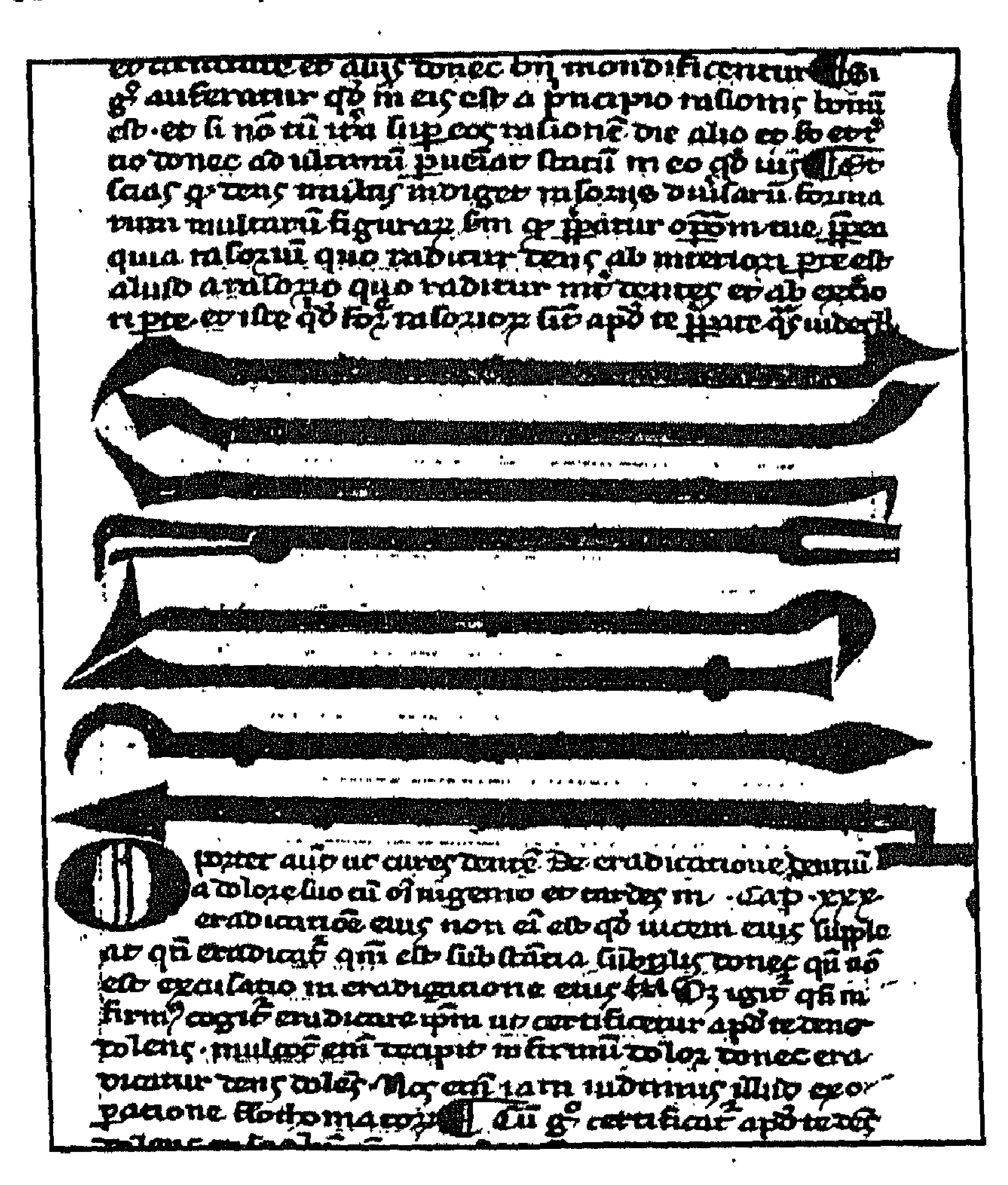
لقد جاء الزهراوي في توصياته المتعلقة بالأسنان قوله "يجب مكافحة أمراض الأسنان بشتى الوسائل، فقد انفرد في كتابة" التصريف لمن عجز عن التأليف "للحديث عن طب الأسنان وجراحته وخاصة في المقالة الثانية والحادية والعشرين والثلاثين والتي تركزت المقالة الأخيرة منه علي وصف لبعض العمليات الجراحية المستعملة في علاج الفم والأسنان، ومرفقة بصور للعديد من الأدوات والآلات الجراحية المستخدمة في هذا المجال أوجدها هو نفسه تعد غاية في الإتقان ومنها ما يستعمل حتى أيامنا، ومن الأمور المتعلقة بالأسنان التي **نجدها في هذا الكتاب هي:**

- صور مقاشط تنظيف الأسنان من القلح مع شرح وافي لها.
- كلاليب لخلع الأسنان.
- وصف لعملية صنع الجسور لتثبيت الأسنان الضعيفة.
- وصف لعملية نشر الأسنان النائتة.
- وصف لتشبيك الأضراس والأسنان بخيوط من الفضة والذهب.

- الات لقطع اللحم الزائد في اللثة.

- شرح أساليب العمل وطرق المعالجة.

- ذكر النواسير الفموية الناتجة عن أمراض الأسنان وآفاتهـا. وكـان يوصـي بكـي النواسير بمكاوي ذات رؤوس تتناسب سعتها مع سعة لمعة الناسور إذا لـم تكـف المعالجة، وكان يلجأ إلى تعرية العظم وتجريف قسمه الذي سبب بقاء الناسور.



توضيح لبعض ألآت ومعدات الزهراوي المستخدمة في إزالة القلح السني كما هي موجودة في النسخة المترجمة إلي اللاتينية من كتاب التصريف في القرن الثاني عشر الميلادي

كما هو الحال في الجراحة العام يعتبر الزهراوي كذلك من الجراحين المهرة في طب الأسنان وهذه بعض الأمثلة الدالة علي ذلك:

في هذا المثل يصف الزهراوي عملية قطع الرباط الذي تحت اللسان المســمى- تحرير اللسان المعقود (Tongue-Tie) **بقوله الأتي:**

"أن تفتح فم العليل ورأسه في حجرك وتدفع لسانه، ثم يقطع ذلك الرباط العصــبي بالعرض حتى ينطلق اللسان من امتساكه، فإن كان فيه بعض الصلابة أو التعقيد كــان ذلك من اندمال جرح فألق فيه صنارة وشقة شقا بالعرض حتى يبرا الربــاط وينحــل التعقيد، واحذر أن يكون الشق بماء الورد أو الخل والماء البارد ثم تضع تحت اللســان فتيلة من كتان يمسكها العليل في كل ليلة لئلا يلتحم ثانية، فإن حدث نــزف دم فضــع على المكان زاجا مسحوقا، فإن غلبك الدم فاكو الموضع بمكواة عدسية تصلح لذلك، ثم عالجه بسائر العلاج حتى يبرأ".

وفي مثل أخر يقوم فيه الزهراوي بوصف طريقة إجراء عملية جراحيــة لــورم كيسي يحدث تحت اللسان يسمى الشرغوف أو ورم الضفدع (Raunla) **كالأتي:**

"فقد على هذا الورم" أن تفتح فم العليل بإزاء الشمس وتنظر إلى الورم فإن رأيتــه كمد اللون أو أسود صلباً لا تجد له حسا فلا تعرض له فإنه سرطان، وإن كان مــائلا إلى البياض فقيه رطوبة فألق فيه الصنارة وشقة بمبضع لطيف وخلصه من كل جهــة فإن غلبك الدم في حين عملك فضع عليه زاجاً مسحوقاً حتى ينقطع ثم عد إلى عملــك حتى تخرجه بكاملة، ثم بتمضمض بالخل والملح، ثم تعالجه بسائر العلاج الموافق".

وحول إيقاف النزيف أثناء إجراء العملية الجراحية، يقول: "فإن غلبك الدم في حين عملك فضع عليه زاجاً مسحوقاً حتى ينقطع الدم ثم عد إلى عملك"، وهــذه الملاحظــة الطبية من الملاحظات الهامة التي مازال يوصي بها الطب الحديث اليوم.

صورة توضيحية أخرى لبعض آلات ومعدات الزهراوي المستخدمة في إزالة القلح السني كما هي موجودة في النسخة المترجمة إلي اللاتينية من كتاب التصريف في القرن الثاني عشر الميلادي

ومن العمليات الجراحية الفموية التيّ قام بوصفها الزهراوي، هي إخـراج العقـد التي تخرج في الشفتين "Mucous Cysts" **علي النحو التالي:**

"قد يعرض لكثير من الناس من داخل شفاههم أوراما صغارا صلبة يشبة بعضـها حب الكرسنة وبعضها أصغر وأكبر، فينبغي أن تقلب الشفة وتشق علـى كـل عقـدة وتعلقها بالصنارة وتقطعها من كل جهة ثم تحشو الموضع بعد القطع بـزاج مسـحوق حتى ينقطع الدم ثم يتمضمض بالخل والملح، ثم يعالج الموضع إلى أن تبرأ الجراحات إن شاء الله".

أما فيما يخص اللحم الزائد في اللثة (Gingival enlargement) فلقـد أوصـى الزهراوي على استئصالها بالطرق الجراحية، **كما يلي:**

"تعلق اللحم الزائد بصنارة أو تمسكه بمنقاش وتقطعه عند أصله، وتتـرك المـادة تسيل والدم حتى تضع على الموضع زاجاً مسحوقاً أو أحد الذرورات القابضة المجففة فإن عاد ذلك اللحم – وهو كثيراً ما يعود – فاقطعه ثانية، وأكوه فإنه لا يـعود بعـد الكي إن شاء الله ".

ويذكر "الزهراوي"، أن اللثة يمكن أن تتآكل كلها، أو أن يتآكل منهـا مـا يلـي الأسنان. ويقول عن النتن أو التعفن الذي تصاب له اللثة، إنه ربما يكون قليلاً ويكـون معه رائحة منتنة، وربما يكون عديم الرائحة.

لقد ركز الزهراوي علي المحافظة علي الأسنان وعدم اللجوء إلي قلـع الأسـنان Extraction إلا إذا استنفذت كافة الوسائل العلاجية بالأدوية **حيث قال:**

"ينبغي أن تعالج الضرس من وجعه بكل حيلة وتوقى عن قلعه فليس فيه خلف إذا لأنه جوهر شريف... فينبغي إذاً عزم العليل على قلعه أن يثبت ويصح عندك الضرس الوجعه بعينها ما يخدع العليل الوجع ويظن أنه في الضرس الصـحيحة فيقلعهـا، ثـم لا يذهب الوجع حتى يقلع الضرس المريضة، فقد رأينا من فعل ذلك مرارا".



مشهد لعملية جراحية تجرى لمريض لغرض استئصال ورم تحت اللسان

يعتبر الزهراوي على رأس الأطباء العرب المسلمون الذين استخدموا عـدة آلات وأدوات جراحية صنعها لغرض عملية قلع الأسنان لتساعده في عمله على أكمل وجه. وفي هذا الصدد يصف الزهراوي عملية قلع الأسنان بقوله الآتي:

"ينبغي أن تشرط حول السن بمبضع فيه بعض القوة حتى تحل اللثة من كل جهة، ثم تحركه بأصبعك وبالكلاليب الألطاف أولا قليلا حتى تزعزعـه، ثـم تمكـن منـه حينئذ الكلبتين تمكيناً جيداً، ورأس العليل بين ركبتيك لكـي لا يتحـرك، ثـم تجـذب الضرس على استقامة لئلا تكسره، فإن لم يخرج وألا فخذ أحد تلك الآلات فأدخلها تحته

من كل جهة برفق وقم بتحريكه كما فعلت أولا، فإن كان الضرس مثقوبا أو متآكلا، فينبغي أن تملأ ذلك عليه بالكلاليب، وينبغي أن تستقصي بالشرط حول اللثة من كل جهة نعما وتحفظ جهدك لئلا تكسره، فيبقي بعضه فيعود على العليل منه بلية هي أعظم من وجعه الأول... ثم يتمضمض بعد قلعه بشراب أو بخل وملح، فإن حدث نزف دم الموضع، فكثيراً ما يحدث، فاسق حينئذٍ شيئاً من واحْشُ به الموضع، وألا فاكوه إن لم ينفعك الزاج.

- ويذكر "الزهراوي" كذلك طريقة قلع عظام الفك المكسورة، وبقايا الأضراس فيقول:

"إذا بقي عند قلع أحد الأضراس أصل فك قد انكسر فيجب أن يوضع على ما بقي منه قطنه مبلولة بسمن لمدة يوم أو يومين، ثم يفتش على ذلك بآلة رقيقة تشبه أطرافها المنقار، وهي مسننة إلى الداخل - لاستئصاله، فإذا لم يخرج الأصل المكسور بهذه الآلة فيجب أن تحفر على الأصل بالمبضع وتكشف اللحم كله، وتستخدم الآلة التي تشبه عتلة صغيرة. وتدخلها إليه، فإن لم يخرج الأصل بذلك فأستخدم بعض الآلات الآخر من بينها الآلة ذات الشفتين، التي تشبه الصنارة الكبيرة.

أما إذا أصاب العظم عفن يسير، فيرى "الزهراوي" ضرورة جرده جيدا من عفنه وسواده حتى يصبح نقياً، ثم يعالج حتى يشفي.

أما إذا انكسر جزء من الضرس وأصبح يؤذي اللسان أثناء الكلام، فيؤكد "الزهراوي" على ضرورة تسوية الكسر بالمبرد جيداً حتى يصبح ملساً.

ويتضح لنا من سيرة الزهراوي بأنه قد توصل إلى طريقة شد الأسنان المتحركة بخيوط من الفضة أو الذهب، ونسوق هنا ما قاله "الزهراوي" في الخصوص:

أن تشد الأضراس المتحركة بخيط من فضة أو ذهب، والذهب أفضل لأنه لا يتغير أبداً، والفضة تتغير وأن يكون التشبيك على النحو التالي: "أن تأخذ الخيط وتدخل بين الضرسين الصحيحين من الجهة الأخرى، ثم [تنسج بطرفي الخيط بين الأضراس المتحركة واحدة كانت أو أكثر حتى تصل بالنسيج إلى الضرس الصحيح من الجهة

الأخرى، ثم تغير النسيج إلى الجهة التي بدأت النسيج منها، وتشد يدك برفق وحكمة حتى لا يتحرك البته، ويكون شد الخيط عند أصول الأضراس لئلا يفلت الخيط، ثم تقطع طرفي الخيط الفاضل بالمقص وتجمعهما وتفتلهما بالجفت وتخفيهما بين الضرس الصحيحة والضرس المتحركة لئلا تؤذي اللسان، ثم تتركها كذا مشدودة ما بقيت، فإن انحلت وانقطعت شددتها بخيط آخر فستمتنع بها هكذا الدهر كله".

وتحدث الزهراوي عن القلح أو الرواسب الجيرية (Calculus) وقال في وصف طريقة إزالتها (Scaling) **التالي:**

"ينبغي أن تجلس العليل بين يديك ورأسه في حجرك وتجرد الضرس والسن الذي ظهر لك فيه القشور أو الشيء الشبيه بالرمل حتى لا ليبقى منه شيء وكذلك تفعل بالسواد والصفرة والخضرة وغير ذلك حتى لا يبقى منه شيء ويفنى. فإن ذهب ما فيها من أول الجرد وألا فتعيد عليها الجرد يوماً آخر وثانياً وثالثاً حتى تبلغ فيما تريده إن شاء الله".

أما في مجال الاستعاضة الصناعية أو إعادة الأضراس الساقطة إلى مواضعها واستبدال الأسنان المقلوعة بأسنان مصنوعة **يقول "الزهراوي":**

"قد يرد الضرس الواحد أو الاثنان بعد سقوطهما في موضعهما وتشبك كما وصفنا وتبقي، وإنما يفعل ذلك صانع درب رقيق وقد ينحت عظماً من بعض عظام البقر فيصنع منها كهيئة الضرس ويجعل في الموضع الذي ذهب منه الضرس ويشد كما قلنا فيبقي ويستمتع (بذلك) ما شاء الله ".

▪ الـــرازي:

يعتبر الرازي من أوائل الأطباء الذين اهتموا بحفظ صحة الأسنان ويعتبر كتابه الحاوي مرجعاً مهماً في طب الأسنان. ولقد وضع الرازي شروط لمن أراد أن تكون أسنانه سليمة وصحيحة **كما يلي:**

1- أن يحذر فساد الطعام والشراب في معدته.

2- أن يحذر كثرة القيء وخاصة الحامض منه.

3- أن يتجنب مضغ الأشياء الصلبة والعلكة وخاصة إذا كانت حلوة كالناطق والتين اليابس.

4- أن يتجنب كسر الأشياء الصلبة، كالجوز واللوز والبلوط.

5- أن يتجنب المضرسات، كالحصرم وحامض لأترج والمركب من الحامض والقابض.

6- أن يحذر تناول الأشياء المفرطة البرودة كالثلج والفواكه المبردة، وخاصة بعد تناول أشياء شديدة الحرارة وبالعكس.

7- أن يحذر تناول الأشياء سريعة العفن، كاللبن والسمك المالح.

8- أن يديم الإنسان تنقية ما يتخلل أسنانه من الطعام بدون إزعاجها ولا نكاية اللثة، لأن كثرة الخلال يضر باللثة والأسنان.

ذكرت هذه الشروط مع اختلاف بسيط عند كل من الزهراوي في كتاب التصريف، المقالة الثانية، المجلد الأول، وعند ابن سينا في كتابه القانون.

أما عن الآلام التي تصيب الأسنان، فقد ذكر "الرازي" أن معظمها يكون من العصبة التي في أصل السن أي بمعنى اللب (Pulp)، أو في اللثة (Gingiva) **كما يلي:**

"الأسنان ليست تحس بالوجع فقط بل قد يعرض لها ضَربان مثل الضربان العارض في اللحم إذا تورم وكثيراً ما يعرض الوجع في أصل العصبة التي تجيئه وفي اللثة ويتوهم أنه وجع الأسنان وليس حينئذ بالسن في نفسه وجع".

- وفي هذا الشأن يقول الرازي أيضًا:

"إذا اشتكي إليك إنسان وجع السن فانظر أولاً هل لثته وارمه، فإن الناس لا يفرقون بين وجع السن وورم اللثة ووجعها، فإذا لم يكن اللثة فحينئذ الوجع في السن نفسه".

– ومن جهة أخرى ينصح "الرازي" الطبيب المعالج بالآتي:

أنه يجب عليه أن يميز بين وجع اللثة وبين وجع الأسنان حتى لا يتعرض المريض لقلع إحدى أسنانه نتيجة لوجع اللثة، فيقول في ذلك: "فإذا كان الوجع إنما هو اللثة وحدها تكون اللثة تتوجع إذا غمرت عليها فالفضل حينئذ في اللثة وحدها، فلا ينبغي حينئذ أن يتعرض لقلع شيء من الأسنان".

– وذكر الرازي في كتابه الحاوي الكثير عن أمراض اللثة وعلاجها على النحو التالي:

يشترط في علاج اللثة الرهلة الحمراء الدامية بأن: "أن يشرط بالمبضع ويترك الدم يسيل منه، ثم يدلك بالزاج والدواء الحاد وتمضمض بالخل".

"أنه ربما يحدث فساد في اللثة حتى يسقط ما فسد منها (مرض استرخاء اللثة وسقوطه)، وحينئذ يجب أن يعالج ذلك بما ينبت اللحم حتى يلتئم لحمها ويرجع كما كان".

– ومن أجل علاج مرض التهاب اللثة التقرحي ذكر الرازي الآتي:

"يجب كيّها بزيت مغلي يصب في صوفه، ثم توضع الصوفة على طرف ميل وتكوى اللثة حتى تضمر وتبيض فتسقط الآكلة وتنبت لحماً جديداً صحيحا.

تناول الرازي موضوع علاج تسوس الأسنان فقال، إذا كانت السن غير محفورة فأنها تعالج بالأدوية مثل:

السرطان البحري المحرق والسعتر المحرق والصدف المحرق والملح المحرق بالعسل والنطرون والبورق والكندر الأخضر وزبد البحر والزجاج.

أما إذا كانت السن محفورة، فيرى الرازي معالجتها وحشوها بعد جردها من السواد بعجينة تتركب من "القوتنج المسحوق وصمغ البطم أو الكبريت والحضض أو الزاج وصمغ البطم".

أما فيما يخص علاج تآكل الأسنان فقد وصف الرازي الأتي: "إذابة زرنيخ أحمر بزيت يغلى ثم يقطر منه في أصل السن".



مشهد لعملية علاج أسنان تجرى لمريض لغرض قتل عصب السن ثم حشوها مستعملين أدوات وقائية

المراجع

- ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله بن أحمد الأندلسي الملقب بابن البيطار.
  الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، المجلد الأول.
- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، – 1955.
  طبقات الأطباء والحكماء، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية بالقاهرة.
- ابن سينا، الشيخ الرئيس أبو على بن على.
  القانون في الطب، دار صادر، بيروت.
- أبوشادى الروبى، – 1988.
  محاضرات في تاريخ الطب العربي، دارالمريخ.
- أحمد : عيسى، – 1939.
  تاريخ البيمارستانات في الإسلام، جامعة دمشق.
- الرفاعى، أنور، – 1966.
  تاريخ العلوم في الإسلام، دار الفكر.
- السامرائي، كمال .
  مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال – بيروت .
- ألشعابي قتية – 1987.
  مصطلحات طب الأسنان.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – 1983.
  المعجم الطبي الموج.

♦ أولمان، مانفريد، ترجمة يوسف الكيلانى.

الطب الإسلامي، مستشفى الصباح – الكويت.

♦ أوليرى، دى لاسى، 1958.

انتقال علوم الإغريق إلى العرب، جامعة بغداد.

♦ بدوى، عبدالرحمن، – 1946.

التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية.

♦ جارلند، جوزيف، ترجمة سعيد عبده .

قصة الطب، دار المعارف – مصر.

♦ حيى: الأب يوسف، – 1974.

حنين بن إسحاق، جامعة بغداد.

♦ حداد، سامي، – 1936.

مآثر العرب في العلوم الطبية، مطبعة الريحاني– بيروت.

♦ خيرالله، أمين أسعد، – 1946.

الطب العربي، المطبعة الأمريكية – بيروت.

♦ دياب، محمود، – 1970.

الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة .

♦ زكي ممدوح، – 2002.

المعجم الموضوعي للمصطلحات الطبية.

♦ عبد الله محمد الرابطي – 1994.

مبادئ علوم طب الفم والأسنان، الدار العربية للنشر والتوزيع.

♦ عيسى، بك أحمد، – 1939.

تاريخ البيمارستانات في الإسلام، المطبعة الهاشمية– دمشق.

◆ ماهر عبدالقادر، - 1991.
دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، دار المعرفة الجامعية.

◆ مرحبا، عبدالرحمن، - 1970.
الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، دار الكتاب اللبناني - بيروت.

◆ هاري وسيلي بول ج فان بمارك - 1989.
الكائنات الدقيقة - عمليا، الدار العربية للنشر والتوزيع.

◆ Brockelmann, C, -1948:
History of Islamic People,
Routledge and Kegan.

◆ Cawson . R .A . and Spectore . R .G . – 1982:
Clinical Pharmacology in Dentistry.
3rd Edt. Churchill, Livingstone – Edinburgh.

◆ Melvyn e. Ring, D.D.S :
Dentistry (An illustrated history).

◆ Paul Lewis MB:- 1996.
History of Medicine,
Great Britain

◆ Rosenthal, F, 1975:
The classical Heritage in Islam,
London, Rutledge and Kegan Paul.

◆ Salem Abdalla – 1983:
A Compassion of the Protective of Various Surfactants on Dental Enamel.
Ph. D Thesis .

◆ Walzer, R, -1962:
Greek into Arabic,
Oxford.

السيرة الذاتية للمؤلف في مجال التعليم الطبي

الإســــم الكـــــامل: عبد الله محمد سالم الرابطي.

تاريخ ومكان الولادة: 1952 الرابطة.

الوظيــفة الحـــالية : أستاذ علم الأحياء الدقيقة الطبية.

كلية الطب البشرى - جامعة الفاتح للعلوم الطبية.

الدرجـــة الوظيفـــة : الدرجة الرابعة عشر.

الدرجـــة العلمــــية: أستاذ .

♦ الشــهادات العــلمية:

1. بكالوريوس طب الأسنان (1977) كلية طب الأسنان - جامعة أثينا - اليونان.
2. دبلوم الطب الحيوي (1978) كلية الطب - جامعة ويلز - بريطانيا.
3. ماجستير جراحة اللثة (1980) كلية طب الأسنان جامعة ويلز- بريطانيا.
4. دكتوراه علم ألأحياء الدقيقة (1983) كلية الطب -جامعة ويلز- بريطانيا.

♦ مجــال التخصــص:

أستاذ علم الجراثيم الطبية - استشاري طبي (جراحة اللثة).

♦ لغــات العــمل والدراســة:

اللغة العربية - اللغة الإنجليزية - اللغة اليونانية.

♦ الوظــائف القيادة العلمية الإدارية في مجال التعليم الطبي:

1. أمين اللجنة الشعبية لكلية طب الأسنان - جامعة الفاتح 1987 - 1991.
2. أمين قسم جراحة اللثة وطب الفم 1989 - 1991.

3. مسجل عام المرافق الصحية التعليمية 1992 – 1994.
4. عميد كلية طب الأسنان– جامعة الفاتح العظيم للعلوم الطبية 1994 – 1996.
5. أمين قسم العلوم الحيوية – جامعة الفاتح 1998 – 2001 .
6. أمين اللجنة الشعبية لكلية طب الأسنان– جامعة الجبل الغربي 2003 – 2005.
7. رئيس لجنة الشؤون العلمية بجامعة الجبل الغربي 2004 – 2006.
8. منسق الدراسات العليا بقسم الأحياء الدقيقة الطبية بكلية الطب البشرى 2006.

♦ البحـــوث والنشـــر:

1. رئيس تحرير مجلة الجماهيرية لطب الأسنان (إلي نهاية 2001).
2. رئيس تحرير مجلة كلية الطب البشري (تحت الإجراء).
3. القيام بنشر أعداد كبيرة من البحوث في الداخل والخارج.
4. القيام بتأليف عدد (15) كتاب باللغة العربية والإنجليزية.
5. المشاركة ببحوث في المؤتمرات العلمية بالداخل والخارج.

♦ الأوســـمة الشـــرفية:

1. وسام الفاتح العظيم.
2. وسام الريادة.
3. وسام الأستاذ المثالي – جامعة الفاتح.

كتب الدار العربية للنشر والتوزيع

أساسيات وممارسة الطب الباطنى ج1	تعريب. محمد خضر
أساسيات وممارسة الطب الباطنى ج2	تعريب. محمد خضر
أساسيات وممارسة الطب الباطنى ج3	تعريب. محمد خضر
أساسيات وممارسة الطب الباطنى ج4	تعريب. محمد خضر
أساسيات وممارسة الطب الباطنى ج5	تعريب. محمد خضر
أطلس الأنسجة الطبيعية - بالألوان	د. محمد الرخاوى
الإيـــدز	ميشل اسكندر
الإيدز ونظام المناعة في الجسم	أ.د أحمد عبد الله ثابت
التحاليل المعملية وتفسيراتها	د. سمير عطية زعقوق
الدراسة العلمية للبكتريا والفطريات الطبية	د. زورق السنوسى
الديدان الشريطية	د. زورق السنوسى
الصحة النفسية	د. أديب الخالدى
الطب التكميلى بالعلاج العشبى من النباتات الطبية والعطرية	الشحات نصر أبوزيد
الكيمياء الحيوية ج1	ستراير
الكيمياء الحيوية ج2	ستراير
الكيمياء الحيوية ج3	ستراير
المنتجات الطبية للمستحضرات التجميلية من النباتات الطبية والعطرية	الشحات نصر أبوزيد
المنتجات الطبية للواصفات العلاجية من النباتات الطبية والعطرية	الشحات نصر أبوزيد
طب المجتمع	د. زهير ا
علاج أمراض الإنسان بالمنتجات الحيوانية والنباتات الطبية	محمد محم
علم وظائف الأعضاء الغدد الصماء والهرمونات	د. عبد الله
فن وعلم العلاج التحفظى للأسنان 3ج	ستردفانت
مبادئ طب الفم والأسنان	د. عبدالله

للدار إصدارات أخرى فى مجالات علوم التربة والأراضى والحشرات والمب
والوراثة وعلوم تكنولوجيا الأغذية والعلوم الهندسية والبيئية والعلوم البح